الرواية الأكثر مبيعا في قوائم نيويورك تايمز
جيم بوتشر
JIM BUTCHER
"بداية قوية لسلسلة
غيّر إعتيادية"
- (لوكس).
فريق
متميزون
E-BOOK
ملفـــات دريســـدن
DRESDEN FILES
STORM
FRONT
مُقَدِّمَةُ
العَاصِفَـــة
ترجمة: مصطفى جمال
إبهار

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

مُقدِمة العَاصفة

(الرواية الأكثر مبيعًا في قوائم نيويورك تايمز)

چيم بوتشر

ترجمة: مصطفى جمال

عن الكتاب..

هاري دريسدن هو الأفضل فنيًا فيما يفعله. لذا عندما يكون لدى قسم شرطة شيكاغو قضية تتجاوز الإبداع أو القدرة البشرية، يقصدونه للحصول على الإجابات. فى الواقع إن عالمنا اليومي مليء بالأشياء الغريبة والسحرية ومعظمهم لا يتعاملون بشكل جيد مع البشر. وهنا يأتي دور هاري ليستخدم سحره في البحث عن كل ما نبحث عنه.

أحضرته الشرطة للتشاور بشأن جريمة قتل مروعة ارتُكبت بالسحر الأسود . وحيث يوجد سحر أسود ، يوجد خلفه ساحر أسود. والآن يعرف هذا الساحر اسم هاري، مما جعل الأمور تصبح ممتعة.

"يمكن للسحر ان يقتل رجلاً..."

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إهداء المؤلف

إلى «ديبي تشيستر»، التي علَّمتني كل شيءٍ كنت بحاجة حقًا لمعرفته حول الكتابة.

إلى أبي، الذي علَّمني كل شيءٍ أحتاج حقًا لمعرفته حول الحياة. أشتاق إليك يا أبتاه.

جيم بوتشر

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

شُكرٌ وتقدير

أتوجَّه بشكرٍ خاص إلى «كارولين» و»فريد» و»ديبرا» و»تارا» و»كورين»: عُشاق «هاري دريسدن» الأصليين.

بدون الرغبة المُلحة في جعلكم تصرخون في وجهي لكتابةِ الفصل التالي، لم يكن «هاري» ليقع في الكثير من المصاعب.

المزيد من الشُّكر يرجع إلى «ريتشيا مينهارت» و «أ.ج. يانشويتز»، عملاء رائعون وأشخاص طيبون، و»كريس إيلي»، الذي هو مجرد شخصٍ أنيقٍ وشاملٍ.

شكرٌ خاص جدًا لابني «ج.ج»، الذي اعتقد أن والده كتب كتابًا جيدًا حتى لو لم يكن قادرًا على قراءته.

وشكرًا لكِ، يا «شانون»، على قائمة الأشياء الكثيرة جدًا. أنتِ ملاكي. في يوم من الأيام، سأتعلَّم أن أقلب جواربي إلى الخارج قبل أن أرميها على أرضيةِ غرفةِ النوم.

جيم بوتشر

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الأول

قبل نصفِ ساعةٍ من الميعاد المعتاد، سمعت وَقع خطوات ساعي البريد يقترب من بابِ مكتبي، لم يكن يبدو أنه على ما يرام، خطواته تبدو سريعةً وقويةً على غير العادة، ويطلق صفيرًا حادًا. يبدو أنه شابٌ جديدٌ للعمل هنا، استمر الصفير وهو في طريقه إلى باب مكتبي ثم سكت للحظةٍ، ثم علت ضحكاته... ثم طرق الباب ومازالت الضحكات تعلو على وجهه.

لقد تناسيت الأمرَ... غالبًا ما يأتي بريدي عبر صندوق البريد ما لم يكن بريدًا مسجلًا، أحصل على مجموعة محدودة حقًا من البريد المسجل، وهذا يعني أنها ليست أخبارًا جيدة على الإطلاق.

نهضت من كرسي مكتبي وفتحت له الباب، كان ساعي البريد الجديد، الذي بدا وكأنه مثل كرةِ سلةٍ نبت لها ذراعان وأرجل وكان رأسه أصلع محترقًا من أشعة الشمس، يضحك على اللافتة المعلقة على الباب، نظر إليّ ورفع إبهامه باتجاه اللافتة، وسأل:

- أنت تمزح.. أليس كذلك؟!

قرأت اللافتة - يعبث بها الناس من حين لآخر - وهززتُ رأسي مجيبًا:

- كلا أنا جادٌ، هل يمكنني الحصول على خطابي البريدي من فضلك؟

- إذن.. آه. مثل حفلات السحرة وعروض السيرك وأشياء من هذا القبيل؟

تسلَّل نظره لداخل مكتبي كما لو كان يتوقَّع رؤية نمرٍ أبيض، أو أرنبٍ يقفز من القبعة، أو ربما بعض المساعدين الذين يرتدون ملابس خفيفةً يقفزون في حلقات حول مكتبي والمكون من غرفةٍ واحدةٍ.

قطَّبت جبهتي بضجرٍ؛ فلم أكن في حالة مزاجية لأتعرَّض للسخرية مرة أخرى، وتناولت الخطاب البريدي الذي يحمله في يده وقلت له:

- لا ليس هكذا... أنا لا أقوم باستعراضات.

تمسَّك بالخطاب، ثمَّ أمال رأسه بفضولٍ وهو ينظر للخطاب:

- وماذا في ذلك؟ بعض الطلاسم السحرية؟ أم بطاقات وبلورات وأشياء من هذا القبيل؟

قلت له:

- كلا، أنا لست معالجًا نفسيًا.

سحبت الخطاب البريدي، فتمسَّك به مرة أخرى وسأل:

- ماذا أنت إذن؟

- ماذا تقول اللافتة الموجودة على الباب؟

- مكتوب عليها «هاري دريسدن» الساحر.

أكَّدت له:

- هذا أنا.

سأل مبتسمًا كأنني يجب أن أسمح له بالخوض في مزاحه:

- ساحرٌ حقيقي؟ لعناتٌ وجرعات؟ الشياطين والتعاويذ؟ خفةٌ وسرعة؟

- لست دقيقًا إلى حد ما.

جذبتُ البريد من يده ونظرت بحدةٍ إلى حافظته:

- هل يمكنني التوقيع على استلام بريدي من فضلك؟

اختفت ابتسامة ساعي البريد الجديد واستبدلت بعبوس، مدَّ لي الحافظة ليسمح لي بالتوقيع على البريد (إشعارٌ متأخرٌ آخر من المالك)، وقال:

- أنت مجنون، هذه هي الحقيقة.

أعاد حافظته إلى الوراء.. وقال:

- أتمنى لك يومًا سعيدًا يا سيدي.

شاهدته يذهب... تمتمت وأغلقت الباب:

- رائع.

اسمي «هاري بلاكستون كوبرفيلد دريسدن». كن حذرًا عند التعامل معي... أنا الساحر.

أعمل من مكتبٍ في وسط مدينة «شيكاغو». وعلى حد علمي، أنا الساحر المحترف الوحيد الذي يمارس مهنته بشكلٍ علني في البلاد، يمكنك أن تجدني في الصفحات الصفراء([1])، تحت عنوان «السحرة». صدق أو لا تصدق، أنا الوحيد هناك. يبدو إعلاني كما يلي:

«هاري دريسدن»

الساحر

العثور على العناصر المفقودة - تحقيقات خوارق - مستشار – نصيحة - أسعار معقولة.

لا جرعات للحب، ولا المحفزات التي لا نهاية لها، أو الحفلات الاستعراضية، أو غيرها من وسائل الترفيه.

ستندهش من عدد الأشخاص الذين يتَّصلون بي فقط ليسألوني إذا كنت جادًا، ولكن بعد ذلك يسألونني إذا كنت أرى أشياء خارقةً، ولكن في الحقيقة إذا كنت تدرك نصف ما أعرفه ما كنت لتتساءل مثل هذه الأسئلةِ الساذجة، كيف لا يصدقون أنني جادٌ.

شهدتْ نهاية القرن العشرين وبداية الألفيَّة الجديدة شيئًا من النهضة في الوعي العام بالخوارق والوسطاء والمطاردين ومصاصي الدماء - سمِّها ما شيءت. ما زال الناس لم يأخذوها على محملِ الجد، بينما لكن كل الأشياء التي وعدنا بها العلم لم تتحقق حتى الآن؛ كان المرض لا يزال يمثل مشكلة، وكان الجوع لا يزال يمثل مشكلة، ولا يزال العنف والجريمة والحرب مشكلة. على الرغم من التقدم التكنولوجي، إلا أن المشاكل لم تغير الطريقة التي كان الجميع يأملون ويفكرون بها لحل تلك المشاكل.

يعدُّ العلم هو أكبر ديانة في القرن العشرين، أصبح مشوهًا إلى حدٍ ما بسبب صور انفجار مكوكات الفضاء وضجيج الأطفال، وجيل من الأمريكيين المستسلمين الذين سمحوا للتلفاز بتربية أطفالهم. كأن الناس يبحثون عن شيء أعتقد أنهم لم يعرفوا حتى ما هو، وعلى الرغم من أنهم بدأوا مرةً أخرى في فتح أعينهم على عالم السحر والغموض الذي كان معهم طوال الوقت، إلا أنهم ما زالوا يعتقدون أنني مجرد مزحة.

على أي حال، لقد كان شهرًا بطيئًا... في الواقع، شهرين ثقال في مرورهم، لم يتم دفع إيجاري من شباط (فبراير) حتى العاشر من آذار (مارس)، ويبدو أنه قد يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى يتم تعويض هذا الشهر.

شغلتي الوحيدة كانت الأسبوع الماضي، عندما ذهبت إلى مدينة (برانسون)، بولاية «ميزوري([2])» الأمريكية، للتحقيق في منزل مغني من المحتمل أن يكون مسكونًا، لكن لم يكن هناك شيء المنزل. لم يرضَ موكلي بهذه الإجابة، ولم يكن سعيدًا عندما اقترحتُ عليه التَّخلي عن الخمور والسكر ومحاولة ممارسة بعض التمارين الرياضية والنوم جيدًا، ومعرفة ما إذا كان ذلك سيساعده أكثر بكثير من محاولةِ طرد الأرواح الشريرة التي لا وجود لها من الأساس في منزله. لقد حصلت على مصاريف السفر بالإضافة إلى أجر ساعةٍ، وذهبت وأنا أشعر بأنني فعلت الشيء الصادق والصالح بالنسة لي،

سمعت لاحقًا أنه استأجر شخصًا آخر وسيطًا روحيًا، ليأتي ويؤدي طقوسًا بها الكثير من البخور والطلاسم السوداء بحضور بعض الناس.

انتهيت من هذا الكتاب الورقي وألقيته في صندوق «تمت قراءته». كانت هناك كومة من الكتب ذات الأغلفة الورقية المقروءة والمهملة في صندوق من الورق المقوى على إحدى جوانب مكتبي، وقد ثنيتُ الأطراف وتشوهت الصفحات. أنا قاسي للغاية مع الكتب، فكنت أتطلع إلى كومة الكتب غير المقروءة، آخذًا بعين الاعتبار أيهما سأبدأ به بعد ذلك الكتاب، نظرًا لأنه لم يكن لدي عمل حقيقي لأقوم به.. حتى رنَّ هاتفي.

حدَّقت فيه بطريقة حادة إلى حدٍ ما. نحن السحرة رائعون في إطالة التفكير.

بعد الرنَّة الثالثة، عندما اعتقدت أنني لن أبدو متلهفًا جدًا، التقطت السماعة وقلت:

- «دريسدن».

- ربَّاه، هل أنت «هاري دريسدن»؟ آه.. الساحر؟

كانت نبرتها اعتذارية، وكأنها تخشى بشدة أن تهينني.

قلتُ في نفسي ساخرًا.. كلا أعتقد... إنه «هاري دريسدن» آه... السحلية «هاري» المعلقة على الباب.

من حقِّ السحرة أن يكونوا غاضبين. ومع ذلك، فإن هذا ليس من حق المستشارين المستقلين الذين تأخروا في دفع إيجاراتهم، لذلك بدلًا من قول شيءٍ ماكرٍ، أخبرت المرأة على الهاتف:

- أجل، سيدتي.. كيف أستطيع مساعدتك اليوم؟

قالت بقلقٍ:

- أنا.. لست... لست متأكدة، لقد فقدت شيئًا وأعتقد أنه ربما يمكنك مساعدتي.

قلت بنبرةٍ هادئةٍ:

- العثور على الأمور المفقودة هو تخصصي، ما الذي سأبحث عنه؟

كان هناك صمتٌ لبرهةٍ ثم قالت:

- زوجي.

كان لديها صوتٌ أجش بعض الشيء، مثل صوت المشجع الذي كان يشجع في بطولةٍ طويلةٍ وفَقد صوته، ولكن على الأقل يبدو صوتها كصوت شخصٍ بالغٍ.

ارتفع حاجبي:

- سيدتي، أنا لست متخصصًا في البحث عن الأشخاص المفقودين، هل اتصلتِ بالشرطة أو بمحققٍ خاص؟

قالت بسرعة:

- كلَّا.. كلَّا، لا يمكنهم فعل شيء. هذا هو الأمر، لذا لم أتصل بهم. يا عزيزي هذا الأمر معقد للغاية، لا يوجد شيء يمكن التحدث عنه على الهاتف، أنا آسفة لأني استغرقت من وقتك، سيد «دريسدن».

قلت لها محاولًا تهدئتها قليلًا:

- تريثي قليلًا... أنا آسف، أنتِ لم تخبريني باسمك.

ساد ذلك الصمت المتوتر مرةً أخرى، كما لو كانت تتحقق من ورقةٍ من الملاحظات المكتوبة قبل الرَّد:

- ناديني «مونيكا».

الناس الذين يفهمون عن المعالجات لا يحبون أن يعطونا أسماءهم، إنهم مقتنعون بأنهم إذا أعطوا ساحرًا اسمهم ليساعدهم، فيمكن استخدامه ضدهم - لكي نكون منصفين - هم على حق.

كان عليّ أن أكون مؤدبًا وغير مؤذٍ بقدر ما أستطيع. كانت على وشك إنهاء المكالمة بسبب تردّدها التام وكنت بحاجة إلى المال، ربما يمكنني أن أفعل أي شيء مقابل أن أحصل على هذا العمل.

أخبرتها محاولًا أن أبدو شجاعًا وودودًا قدر استطاعتي:

- حسنًا «مونيكا»، إذا شعرتِ أن وضعكِ حساسٌ وحرجٌ، فربما يمكنك القدوم إلى مكتبي والتَّحدث عنه بسرية تامة، إذ اتضح أنه يمكنني مساعدتك بشكلٍ أفضل فسأفعل، وإذا لم يكن الأمر كذلك فيمكنني توجيهك إلى شخصٍ آخر، أعتقد أنه يمكن أن يساعدك بشكلٍ أفضل مني.

جَززت على أسناني وتظاهرتُ أنني أبتسم ثم أكملت:

- بدون رسومٍ.

لا بد أن جملة «بدون رسوم» أثَّرت عليها، فوافقت على القدوم مباشرةً إلى المكتب وأخبرتني أنها ستكون هنا خلال ساعة. وقد قدَّر وصولها بحوالي

الثانية والنصف، متسعٌ من الوقت للخروج وتناول الغداء ثم العودة إلى المكتب لمقابلتها.

رنَّ الهاتف مرة أخرى تقريبًا في اللحظة التي أغلقته فيه مما جعلني أقفز، أمعنت النظر فيه؛ أنا لا أثق في الإلكترونيات فأي شيء يتم تصنيعه بعد الأربعينيات هو موضع شك، ولا يبدو أنه يحظى بإعجابٍ كبيرٍ بالنسبة لي.

سمِّها ما شئت: السيارات، وأجهزة الراديو، والهواتف، وأجهزة التلفزيون، وأجهزة الفيديو - لا يبدو أن أيًّا منها يتصرف بشكل جيد بالنسبة لي، لا أحب حتى استخدام الأقلام الجديدة.

أجبت على الهاتف بنفس التَّحية الكاذبة التي استدعيتها لـ «مونيكا» صاحبة الزوج المفقود:

- هنا «دريسدن»، هل يمكنني مساعدتك؟

- «هاري، أحتاجك في (ماديسون)([3]) خلال عشرِ دقائق بالضبط. هل يمكنك أن تكون هناك؟

كان الصوتُ على الطرف الآخر من الخط أيضًا صوتًا لامرأة.. كان صوتها رائعًا ولكن يبدو حازمًا وجادًا.

فاندهشت وأنا غارق في شرب «السكرين([4])»:

- لماذا أيتها الملازم «ميرفي»؟، من الرائع أن أسمع صوتك مرة أخرى، لقد كانت فترة طويلة جدًا. رباه، أنتم بخير... وعائلتك؟

- وفِّر هذا يا «هاري» الآن.. لدي جثتان هنا، وأريدك أن تلقي نظرة عليهم.

تنبَّهت على الفور، كانت «كارين ميرفي» مديرة التحقيقات الخاصة في قسم شرطة شيكاغو، وهي معيَّنة بحكم الأمر الواقع لمفوَضِ الشرطة للتحقيق في أي جرائم يطلق عليها اسم «غير عادي»، لم تكن هجَمات مصاصي الدماء وعمليات السَّلب والنَّهب واختطاف الجنيات للأطفال مناسبة تمامًا لتقارير الشرطة، ولكن في الوقت نفسه تعرَّض الأشخاص للهجوم وسرقة الأطفال، وتعرضت الممتلكات للتلف أو التدمير دون مبرر واضح، كان على شخص ما آخر أن ينظر في الأمر.

أي جريمةٍ غامضةٍ في شيكاغو، كان المسؤول الوحيد عنها... هي «كارين ميرفي». كنت مرجعها الخاص بالخوارق مع رجلين آخرين، كنت أعمل معها كمستشار مدفوع الأجر لقسم الشرطة.. لكنهما جثتان؟ حالتي وفاة بطريقة غير معروفة؟ لم أتعامل مع أي شيء من هذا القبيل معها من قبل.

سألتها:

- أين أنتِ؟

- فندق ماديسون في الطابق السابع.

قلت مسرعًا:

- هذا على بعد خمس عشرة دقيقة فقط سيرًا على الأقدام من مكتبي.

- لذا يمكنك أن تكون هنا في غضون خمس عشرة دقيقة، جيِّد.

ترددت قليلًا:

- اممم.

نظرت إلى الساعة. ستكون «مونيكا» هنا خلال خمس وأربعين دقيقة على الأقل.

- لدي موعد سابق محدد بالفعل.

- «دريسدن».. لدي هنا جثتان بدون خيوطٍ ولا مشتبه به، وقاتل يتجول.. يمكن أن تؤجل موعدك.

انفجرت بعصبيةٍ فهي تفعل ذلك في بعض الأحيان، قلت لها:

- لا يمكن، في الحقيقة أن أخلف موعدي، لكني سأخبرك بماذا سأفعل.. سوف آتي وألقي نظرة، وأعود إلى هنا في الوقت المناسب من أجل موعدي.

فسألت باقتطاب:

- هل تناولت الغداء بعد؟

- ماذا؟

كرَّرت السؤال.

قلت:

- كلَّا.

- إذن... لا تتناوله.

كانت هناك فترة صمتٍ، وعندما تحدثت مرة أخرى، كان هناك نوع من اللِّين لكلماتها:

- إنه أمرٌ بشعٌ.

- ما مدى بشاعته «ميرف»؟

نعومةُ صوتها... هذا يخيفني أكثر مما يمكن أن تخيفه أي صور دموية أو موتٍ عنيفٍ. كانت «ميرفي» هي تلك الفتاة القوية الحازمة، وكانت تفتخر بنفسها لعدم إظهار ضعفها أبدًا.

إنه أبشع ممَّا يمكنك أن تتخيله يا «هاري»، من فضلك لا تتأخر. تتوق الجرائم الخاصة للحصول على الأدلة، وأنا أعلم أنك لا تحب أن يلمس أحدٌ مسرح الجريمة قبل أن تتمكن من النظر فيه.

قلت لها وأنا أقف بالفعل وأرتدي سترتي:

- أنا في الطريق.

ذكرتني مرة أخرى:

- الطابق السابع، أراك هناك.

- حسنًا.

أطفأت الأنوار على مكتبي، وخرجت من الباب، ونظرت ورائي عابسًا. لم أكن متأكدًا من الوقت الذي سيستغرقه التحقيق في مسرح جريمة «ميرفي»، ولم أرغب في تفويت فرصة التحدث مع «مونيكا» فجاءتني فكرةٌ سريعةٌ، فتحت الباب مجددًا وأخرجت قطعةً من الورق ودبوسًا، وكتبت:

«بإيجاز، سأعود للموعد الساعة ٢:٣٠. «دريسدن»

بعد ذلك، بدأت في النزول على الدرج مسرعًا، نادرًا ما أستخدم المصعد على الرغم من أنني في الطابق الخامس. كما قلت، أنا لا أثق في الآلات مطلقًا، إنهم دائمًا ما ينهارون عليَّ فقط عندما أحتاج إليهم.

بالإضافة إلى ذلك، كنت أفكر إذا كنت شخصًا في هذه المدينة استخدم السحر لقتل شخصين في وقت واحد ولم أرغب في أن يمسك بي، فسأحرص على إزالة الساحر المُمارس الوحيد الذي يعمل في قسم الشرطة من طريقي، لقد أحببت احتمالاتي على الدرج أفضل بكثيرٍ مما كنت عليه في الغرفةِ الضيقةِ للمصعد.

أنا مُصابٌ بمرض الشك، من المحتمل.

ولكن فقط لأنك مصابٌ بمرض الشك فهذا لا يعني أنه لا يوجد شيطانٌ غير مرئي أمامك على وشك أن يلتهمَ وجهك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الثاني

كانت «كارين ميرفي» تنتظرني خارج فندق (ماديسون)، أنا و«ميرفي» دليلٌ واضحٌ على دراسة التناقضات. عندما أكون طويلًا ونحيلًا، فهي قصيرة ممتلئة الجسم. حيث كان شعري داكنًا وعيناي كئيبتين، لديها شعرٌ مجعدٌ أشقر يشبه شعر الممثلة «شيرلي تيمبل» ولها عينان زرقاوان صافيتان. حيث تكون ملامحي كلها هزيلةً ومنزويةً، مع أنفٍ متشددةٍ وذقنٍ حادٍ، تكون ملامحها مستديرةً وناعمةً، مع نوع الأنف اللطيف الرقيق الذي يلفت نظرك.

كان الجو باردًا وعاصفًا، كما هو الحال عادةً في شهر مارس، وكانت ترتدي معطفًا طويلًا يغطي البنطال. لم ترتدي «ميرفي» الفساتين البتَّة، على الرغم من أنني كنت أظن أنها ستتمتع بأرجل عضليةٍ قويةٍ، مثل لاعبة الجمباز. لقد تم تدريبها من أجل هذه الوظيفة، وكان لديها اثنان من الجوائز في مكتبها من بطولات «أيكيدو» ([5]) دليل على مدى براعتها. كانت قد قصَّت شعرها بطول كتفيها وتمشيطه بعنف للخلف مثل ما تفعله رياح الربيع في الشجر، لم تكن ترتدي الأقراط قط، وكان مكياجها رقيقًا للغاية بالكاد يمكنك تمييز ما إن كانت تضع مكياجًا أم لا، بدت وكأنها عمةٌ حنونة أو أمٌ مرحة أكثر من كونها محققة قتلٍ صعبة المراس.

- أليس لديك أي ستراتٍ أخرى «دريسدن»؟

سألت بفضول وأنا اقتربت منها على مسافة قريبة، كانت هناك عدة سيارات للشرطة متوقفة بشكل غير قانوني قبالة المبنى، نظرت إلى عيني لمدة نصف ثانية ثم ابتعدت بسرعة، عليَّ أن أعطيها التحية كتقدير لها مثلما يفعل معظم الناس، لكن لم يكن الأمر هامًا بالنسبة لي إذا لم تعطها اهتمامًا لعدة ثوانٍ، لكنني كنت معتادًا على أن أي شخص يعرف أنني ساحرٌ أن يخشى النظر إلى وجهي.

نظرت إلى سترتي السوداء، بغطائها الثقيل والبطانة المقاومة للماء والأكمام طويلة بما يكفي لذراعي.

- ما هو الخطأ فيها؟

- إنها تنتمي إلى ماركة الدُّرادو للمعاطف.

- ثم؟

كانت تزمجر بصوتٍ خافتٍ من امرأةٍ صغيرةٍ جدًا، وتدور متجهةً نحو أبواب الفندق الأمامية.

لحقت بها وسرت أمامها قليلًا.

سرَّعت وتيرتها، وكذلك أنا.. تسابقنا نحو الباب الأمامي بسرعة متزايدة عبر البرك التي خلفتها أمطار الليلة الماضية.

كانت ساقاي أطول؛ لقد وصلت إلى هناك أولًا. فتحت لها الباب وأومأت بشجاعة لها بالدخول، لقد كان نزال قديم لنا، ربما تكون قِيمي عَفا عليها الزمن، لكني أنتمي إلى مدرسةٍ فكريةٍ عتيقةٍ.

أعتقد أنه يجب على الرجال معاملة النساء كشيء آخر سامٍ وراقٍ، غير مجرد أنهم الكائن الأقصر والأضعف والذين لديهم ثديين. ألوم نفسي أحيانًا إذا كنت شخصًا سيئًا لأنني أفكر بتلك الطريقة، لكنني أستمتع بمعاملة المرأة كسيدةٍ، وأن أفتح الأبواب لها، وادفع مقابل الوجبات المشتركة، وإعطائها الزهور - كل هذه الأشياء.

ولكنه يصيب «ميرفي» بالغضب البالغ، تلك التي اضطرت إلى القتال والكشف عن براثنها واللعب القذر مع أكثر الرجال وعورة في شيكاغو للوصول إلى أقصى طموحها، حدَّقت في وجهي بينما كنت أقف هناك ممسكًا بالباب مفتوحًا، لكن كان هناك طمأنينة بشأن النظرة الساخطة والاسترخاء، لقد أخذت نوعًا غريبًا من الراحة في طقوسنا، وهو أمر مزعج لها لكنها اعتادت عليه.

ما مدى سوء الوضع في الطابق السابع، على أي حال؟

ركبنا المصعد في صمت مفاجئ، كنا نعرف بعضنا البعض جيدًا، بحلول هذا الوقت لم يكن الصمت مريحًا. كان لدي إحساسٌ جيد بـ «ميرف»، وفهمٌ غريزي لحالاتها المزاجية وطريقة تفكيرها - وهو شيء أقوم بتطويره عندما أكون بالقرب من شخص ما لفترة من الوقت، لا أعرف سواء كانت موهبةً طبيعيةً أو خارقة للطبيعة.

أخبرتني غرائزي أن «ميرفي» كانت متوترةً ومشدودة مثل السلك النحاس، لقد أخفت مشاعرها عن وجهها، لكن كان هناك شيء ما حول كتفيها ورقبتها، وتيبُّس ظهرها جعلني أدرك ذلك.

أو ربما كنت فقط أُسقط ما بداخلي عليها، فقد جعلتني حدود المصعد الضيِّق متوترًا بعض الشيء، لعقت شفتي ونظرت للمكان من الداخل، سقط ظلي وظل «ميرفي» على الأرض، وبدا كما لو أنهما ممتدان هناك. كان هناك شيء ما حوله أزعجني؛ غريزة صغيرة مزعجة فجرتها كحالة من التوتر، فقلت لنفسي «اثبت.. يا هاري».

زفرت نفسًا قاسيًا بمجرد أن تباطأ المصعد، ثم أخذت نفسًا آخر بقوةٍ قبل أن تفتح الأبواب، كما لو كانت تخطط لحبسه لفترة طويلة، طوال مكوثنا على الأرض وستتنفس فقط عندما تعود للمصعد مرة أخرى.

تنبعث رائحة الدَّم بطريقة مزعجة، وهو نوع من الرائحة اللَّزجة شبه المعدنية، وكان الهواء ممتلئًا بها عندما فتحت أبواب المصعد. تقلصت معدتي قليلًا، لكنني ابتلعت ريقي بصعوبة وتابعت «ميرفي» خارج المصعد وأسفل القاعة يقف اثنان من رجال الشرطة بالزي الرسمي، الذين تعرَّفا عليَّ ولوحا لي بالمرور دون أن يطلبا رؤية البطاقة الصغيرة المعدنية التي منحني إياها قسم شرطة المدينة، صحيح حتى في قسم شرطة المدينة الكبيرة مثل قسم شرطة شيكاغو لم يكن عملنا معهم بشكل رسمي (أظن أني قيدت في العمل الورقي كمستشار نفسيٍّ، على ما أعتقد)، لكن لا أزال غير موثق حتى أرتدي الزي الأزرق الرسمي للشرطة.

سبقتني «ميرفي» إلى الغرفة، تفاقمت رائحة الدم، لكن لم يكن هناك أي شيء مروعٍ خلف الباب الأول، بدت الغرفة الخارجية للجناح وكأنها غرفة جلوس مزخرفة بألوانٍ غنيةٍ من الأحمر والذهبي، مثل مجموعة من فيلم قديم في الثلاثينيات باهظة الثمن، لكنها مزيفةٌ إلى حد ما. غُطيت الكراسي بالجلد الغامق الأنيق، وغرقت قدماي في زغب السجادة السميك بلون الصدأ، تم سحب الستائر المخملية، وعلى الرغم من أن جميع الأضواء كانت مضاءة إلا أن المكان لا يزال مظلمًا بعض الشيء، وقاتمًا إلى حدٍ ما في قوامه وألوانه. لم تكن تلك الغرفة التي تجلس فيها وتقرأ كتابًا، جاءت أصواتٌ من بابٍ على يميني.

قالت لي «ميرفي»:

- انتظر هنا دقيقة.

ثم دخلت من الباب على يمين المدخل، أعتقد أنها غرفة نوم الجناح.

كنت أتجول في غرفة الجلوس وعيناي مغلقتان في الغالب، وألاحظ الأشياء؛ الأريكة الجلدية، كرسيان جلديان، استيريو وتلفاز في مكتبة خشبية ذات لون أسود لامع، زجاجة شمبانيا توضع في حامل فوق حوضٍ ممتلئٍ بماء كان مثلجًا في الليلة السابقة، مع كأسين فارغين بجانبه، وكانت هناك بتلة وردة حمراء على الأرض تتعارض مع السجادة (ولكن بعد ذلك.. في تلك الغرفة.. ما الذي لم يحدث؟).

هناك في إحدى الجوانب، يوجد تحت أحد الكراسي الجلدية تنورة، كانت قطعة صغيرة من قماش الساتان. انحنيت ببطءٍ ورفعت التنورة بيد واحدة مع

الحرص على عدم لمس أي شيء، كان هناك زوج من سراويل الساتان السوداء، ومثلث صغير من دانتيل يوضع حوله نقاطٌ كعلامات، استلقى هناك، وحزام واحد مقطوع كما لو أن الجلد قد تمزق ببساطة... أمر غريب.

كان نظام الاستريو على أحدث طراز، وإن لم يكن علامة تجارية باهظة الثمن. أخذت قلمًا من جيبي وضغطت على زر تشغيل بالممحاة، فملأت الموسيقى الحسية اللطيفة الغرفة بصوت منخفض، قرع طبول يقودك لغناء بلا كلمات، تنفس ثقيل لامرأة كخلفية.

استمرت الموسيقى لبضع ثوانٍ أخرى، ثم بدأت في تخطي مقطعٍ مدته حوالي ثانيتين، وتكراره مرارًا وتكرارًا.

شعرت بالحنق مرة أخرى، فلدي هذا التأثير السيء مع الآلات. له علاقة بكونك ساحرًا، ومع العمل بالقوى السحرية. كلما كانت الآلة أكثر دقة وحداثة، زاد احتمال حدوث خطأ ما إذا اقتربت منها بدرجة كافية، يمكنني تدمير آلة التصوير في خمسين خطوة.

- جناح الحب.

جاء صوت الرجل، مما أدى إلى تحويل كلمة الحب إلى الحـــــــــر...

- ما رأيك يا سيدي؟

قلت.. دون أن أستدير:

- مرحبًا.. أيها المحقق «كارمايكل».

كان لصوت «كارمايكل» الخفيف نوعًا ما طبيعة مميزة، لقد كان شريك «ميرفي» - الرجل المتشكك - مقتنعًا بأنني لست أكثر من دجال، أحتال على قسم الشرطة من أجل المال الذي أحصل عليه بشق الأنفس.

- هل كنت تحتفظ بالسراويل الداخلية لتأخذها إلى منزلك، أم أنك أغفلتها للتو؟

استدرت ونظرت إليه؛ كان قصير القامة وبدين الوزن وأصلع، وعيناه ممتلئة بالدم وله ذقن خفيفة. كانت سترته مجعدة، وكانت هناك بقع طعام على رابطة عنقه، وكلها خدمت لإخفاء حدة موس الحلاقة على وجهه، لقد كان شرطيًا حاد الطبع لا يرحم على الإطلاق في تعقب القتلة.

مشى إلى الكرسي ونظر إلى الأسفل، ثم قال بسخرية:

- ليس سيئًا، يا «شيرلوك هولمز»، ولكن ما رأيته مجرد مداعبة، انتظر وسترى ما سيبهرك حقًا، سأكون في انتظار سماع رأيك فيما ستراه.

استدار وأطفأ مشغِّل الأقراص المضغوطة المعطل بضغطة واحدة من نهاية ممحاة قلمه الرصاص.

أشرت بعينيّ نحوه لأخبره مدى خوفي باستهزاء، ثم مررت بجانبه ودخلت غرفة النوم وندمت على ذلك. نظرت.. ولاحظت التفاصيل تلقائيًا، رجعت للخلف فجأة من هول المنظر ليصطدم رأسي بالباب فيكاد ينفجر من شدة الألم ثم عاودت الدخول مرة أخرى للغرفة.

يجب أن يكونا قد ماتا في وقت ما من الليلة السابقة، حيث كان قد تيبس جسديهما تيبس الموتى.

كانت تبتعد عنه؛ جسدها مائل للخلف، وانحناءت ظهرها مثل الراقصة، منحنيات ثدييها تصنع مخططًا جميلًا، تمدد تحت قدميها رجلٌ نحيفٌ يتمتع ببنية قوية، ذراعان تمتدان ويمسكان بملاءات السرير الساتان ويجمعهما في قبضتيه، ولو كانت رسمة شهوانية، لكانت قد صنعت لوحة مذهلة.

باستثناء أن أقفاص العشاق الصدريّة الموجودة على الجانب الأيسر العلوي من جذعيهما قد اتسعت للخارج وانشقت من خلال جلدهما، كانت الأضلاع ممزقة مثل السكاكين الحادة، وتمَّ رش الدم الشرياني من جسديهما بطول غرفة النوم حتى المرآة الموجودة في السقف عليها دماء، جنبًا إلى جنب مع كتل من اللحم الجيلاتينية اللزجة التي يجب أن تكون ما تبقى من قلبيهما.

وقفت فوقهما.. كان بإمكاني رؤية التجويف العلوي للأجساد، لاحظت البطانة الرمادية الآن حول الرئتين اليسرى الثابتة وحواف الأضلاع، والتي يبدو أنها أُجبرت على الخروج وكأنها انفجرت أو انقطعت بواسطة بعض القوة الخفية من الداخل.

كان السرير في منتصف الغرفة، مما منحه تركيزًا دقيقًا. اتبعت غرفة النوم ديكور غرفة الجلوس؛ الكثير من اللون الأحمر، والكثير من الأقمشة الفخمة المعلقة على الحائط والتي يتم عرضها على ضوء الشموع، كانت هناك بالفعل شموع في حاملات على الحائط، الآن محترقة حتى النتوءات ومطفأة.

اقتربت من السرير ومشيت حوله، سُحِقَت السجادة من شدة الدماء كما فعلت أنا. ذاك الجزء الصغير الذي يصرخ داخل عقلي والمحبوس بأمان خلف أبوابِ ضبط النفس والتدريب الصارم، استمر في الثرثرة.

حاولت أن أتجاهله...حقًا فعلت، لكن إذا لم أخرج من تلك الغرفة على عجل، كنت سأبدأ في البكاء مثل طفلة صغيرة.

لذلك تناولت التفاصيل بسرعة؛ كانت المرأة في العشرين من عمرها، في حالة رائعة - على الأقل اعتقدت أنها كانت كذلكِ - كان من الصعب تحِديد

حالتها، كان لديها شعر بلون الكستناء، مشذب بأسلوب دائري حول الرأس والعنق، وبدا لي مصبوغًا حديثًا، كانت عيناها مفتوحتين جزئيًا فقط، ولم أستطع تخمين لونهما غير الداكن، غالبًا أخضر؟

ربما كان الرجل في الأربعينيات من عمره، وكان يتمتَّع باللياقة البدنية التي تأتي من ممارسة الرياضة طوال حياته، كان هناك وشمٌ على عضلة الذراع اليمنى؛ خنجر مجنح، أخفى نصفه شد ملاءات الساتان. كانت هناك ندوب على مفاصل أصابعه - جروح عميقة - وعبر أسفل بطنه كانت ندبةً وحشيةً ضيقةً محتقنةً اعتقدت أنها كانت ناتجة عن جرح سكين.

كانت هناك ملابس مهملة حوله؛ بدلة ماركة توكسيدو له، وجزء صغير من فستان أسود وزوج من حمالة الصدر لها، كان هناك زوجان من الحقائب الليلية غير مفتوحين وموضوعين بعناية، ربما بواسطة الحمّال.

بحثت يمينًا ويسارًا.. كانا «كارمايكل» و«ميرفي» يراقبانني في صمت، تجاهلتهما.

سألت «ميرفي» بفضول:

- حسنًا؟ هل نتعامل مع السحر هنا أم لا؟

قلت لها:

- إما سحر أو أنها علاقة جنسية لا تصدق حقًا.

زمجر «كارمايكل».

ضحكت قليلًا لردة فعله، وكأن محاولتي لكبح جماح الصراخ الذي يلتهم عقلي قد باءت بالفشل وشعرت أنني بحاجه لفتح جميع الأبواب المغلقة أمام عقلي، تقلَّصت معدتي مرة ثانية ولكنني لم أستطع أن أسيطر عليها هذه المرة فترنَّحتُ وخرجتُ مسرعًا من الغرفة. كان «كارمايكل» ووفقًا لكلامه عندما رآني هكذا، قد وضع دلوًا من الفولاذ المقاوم للصدأ خارج الغرفة، وسقطت على ركبتيّ وأنا أتقيأ فيه.

لم يستغرق الأمر مني سوى بضع ثوان للتحكم في نفسي مرةً أخرى، لكنني لم أرغب في العودة إلى تلك الغرفة، فلم أكن بحاجة لرؤية تلك الجثث مرة أخرى، ولم أرغب في رؤية الموتى اللذين انفجرت قلوبهم بالمعنى الحرفي للكلمة وانشقت صدورهم.

لابد أن شخصًا ما استخدم السحر للقيام بذلك، لقد استخدموا السحر لإيذاء شخص آخر منتهكين بذلك القانون الأول.. «للمجلس الأبيض»([6])مما قد يسبب السكتة الدماغية لهم. لم يكن هذا فعلًا لروح خبيثةٍ أو كيانِ خبيثٍ، أو

هجومٍ من أحد المخلوقات العديدة في (نيفيرنيفر)([7]) مثل مصاصيَ الدماء أو الأقزامَ.

لقد كان هذا عملًا متعمدًا لمشعوذ أو ساحر، إنسانٌ قادرٌ على الاستفادة من الطاقات الأساسية للمخلوقات والحياة نفسها.

ما حدث جريمة أسوأ من القتل، لقد كان عملًا شنيعًا قبيحًا من قِبل أحد المشعوذين، كما لو أن شخصًا ما ضرب شخصًا آخر حتى الموت بـلوحةٍ من لوحات الفنان»بوتيتشيلي»([8]) فبذلك يكون حوَّل شيئًا من الجمال والفن إلى عملٍ من أعمال التدمير التام والخراب... دون أن يتعمد ذلك، فمن الصعب شرح ذلك.

فالسحر هو من صنع الحياة، والأهم من ذلك كله هو إدراك الإنسان لهذه الحقيقة بذكائه وعواطفه، وكأن تقبله لإنهاء مثل هذه الحياة بنفس السحر الذي ولد منها أمرٌ بشعٌ بالنسبة له، وسفاح لا يتقبله بطريقة أو بأخرى.

جلستُ مرة أخرى وكنت أتنفس بصعوبة وأرتجف وأتذوق المرارة في فمي، عندما عادت «ميرفي» من الغرفة مع «كارمايكل».

قالت «ميرفي»:

- حسنًا، يا «هاري». أعطنا رأيك. ما الذي تراه حدث هنا؟

أخذت لحظاتٍ لجمع شتات أفكاري قبل الرَّد:

- دخلا... تناولا بعض الشمبانيا... رقصا لبعض الوقت، رقصا هناك بواسطة الاستيريو، ثم ذهبا إلى غرفة النوم، كانا هناك لمدة أقل من ساعة، لقد أصابتهما عندما كانا يمارسان الجنس ويصلان إلى قمة النشوة.

قال «كارمايكل»:

- أقل من ساعة. كيف يمكنك معرفة ذلك؟

- كان القرص المضغوط مدته ساعة وعشر دقائق فقط، خصص بضع دقائق للرقص والشرب، وبعد ذلك يكونان في الغرفة، هل كان القرص المضغوط يعمل عندما وجدوه؟

قالت «ميرفي»:

- كلَّا.

- إذن لم يتم تشغيله حتى ينتهي، أعتقد أنهما أرادا الموسيقى، فقط لجعل الأشياء مثالية، في ضوء الغرفة الرومانسي وكل شيء حولهما.

نفث «كارمايكل» بغضبٍ وهو يقول لـ «ميرفي»:

- لم يقل شيئًا جديدًا لم نكن قد اكتشفناه بالفعل بأنفسنا، من الأفضل له أن يأتي بأكثر من هذا.

رمقت «ميرفي» «كارمايكل» بنظرةٍ تقول«اصمت»، ثم قالت بهدوءٍ:

- أريد المزيد يا «هاري».

مرَّرت يدي على شعري وأنا أفكر... ثم قلت:

- هناك طريقتان فقط لمن يستطيع فعل ذلك؛ الأول عن طريق الاستحضار، استحضار الأرواح هو الشكل الأكثر مباشرة وإثارة، واستخدام صخب السحر أو الشعوذة عن طريق انفجارات أو حريق أو جرائم من هذا النوع وذلك لتحضير الأرواح، لكنني أشك في أنَّ من قام بهذا الأمر كان هدفه استحضار الأرواح.

- لماذا؟

سألت «ميرفي» وهي تخطُّ بقلمها على ورق المفكرة التي احتفظت بها دائمًا لتدوِّن ملاحظتها.

فأخبرتها:

- لأنه يجب أن تكون قادرًا على رؤية أو لمس المكان الذي تريد أن يذهب تأثيرك إليه عن طريق خطِّ البصر فقط، كان يجب على الساحر سواء كان رجلًا أو امرأةً أن يكون في الغرفة معهما، وبالطبع من الصعب إخفاء الأدلة الجنائية بهذا الإتقان، وأي شخص يتمتع بالمهارة الكافية لتنفيذ تعويذة كهذه سيكون لديه التعقل باستخدام مسدس بدلًا من ذلك لأنه أسهل.

سألت «ميرفي»:

- ما هو الخيار الآخر؟

قلت:

- تعويذة (ثوماتورجيا) كما أخبرتك، هي أن تجعل شيئًا ما يحدث على نطاقٍ صغيرٍ، ثم تمنحه الطاقة ليحدث على نطاقٍ واسعٍ.

هنا استهزأ «كارمايكل» بكلامه قائلًا:

- يا له من هراء.

بدا صوت «ميرفي» متشككًا:

- كيف سيعمل ذلك يا «هاري»؟ هل يمكن أن يتمَّ من مكان آخر؟

أومأت:

- القاتل سيحتاج إلى شيء ما لربطه بالضحايا؛ مثل بعض الخُصل من شعرهم والأظافر وعينات الدم، شيء من هذا القبيل.

- مثل دمية «الفودو»([9])؟

- نفس الشيء بالضبط، أجل.

قالت «ميرفي»:

- هناك صبغة جديدة في شعر المرأة.

أومأت:

- ربما إذا تمكنت من معرفة مكان تصفيف شعرها، يمكنك العثور على شيء ما، لا أعرف.

- هل هناك أي شيء آخر يمكن أن تخبرني أنه سيكون مفيدًا؟

- أجل، لابد أن القاتل يعرف الضحايا، وأعتقد أنها كانت امرأة.

زمجر مرة أخرى»كارمايكل»:

- لا أعتقد أنه كان علينا الجلوس هنا والاستماع إلى هذا الهراء، فمن الطبيعي تسع مرات من أصل عشرة يعرف القاتل الضحية.

قالت «ميرفي»:

- أطبِق فمك يا «كارمايكل»، ما الذي يجعلك تقول ذلك يا «هاري»؟

وقفتُ وفركتُ وجهي بيدي ثم قلت:

- طريقة عمل السحر، عندما تقوم به فإنه يأتي من داخلك. يجب على السَّحرة التركيز على ما يحاولون القيام به، وتصوره والإيمان به وإنجاحه. لا يمكنك أن تُحدث شيئًا ليس جزءًا منك، في الداخل.

كان من الممكن أن يقتل القاتل كليهما ويجعل الأمر يبدو كأنه حادثٌ، لكنها فعلت ذلك بهذه الطريقة بإخراج قلبيهما من صدريهما متعمدة إنجاز الأمر بهذه الطريقة، إنها كانت ترغب في موتهم لأسباب شخصية للغاية، حتى تكون على استعداد للوصول إلى معرفة ما في داخلهما بهذه الطريقة؛ ربما انتقام أو ربما كانت تبحث عن حبيب أو زوج.

أيضًا بسبب أنهما ماتا في منتصف العلاقة الجنسية، لم تكن مصادفة، فالعواطف هي نوع من قنوات السحر التي يمكن استغلالها كطريق يمكن استخدامه للوصول إليك، فاختارت وقتًا يكونان فيه معًا ويكونان مشحونين بالشهوة، وحصلت على عينات منهما لاستخدامها كنقطة تركيز للوصول إليهما، وخططت لها مسبقًا، أنت لا تفعل ذلك للغرباء.

قال «كارمايكل» بسخرية:

- حماقة.

لكن هذه المرة كانت لعنةً شاردة الذهن أكثر من أي شيء موجه إلي.

حدَّقت «ميرفي» في وجهي، تحدثني:

- أنت تستمر في قول «هي»، لماذا بحق الجحيم تعتقد أنها امرأة؟

أشرت نحو الغرفة، وقلت:

- لأنك لا تستطيعين أن تفعلي شيئًا بهذا السوء بدون الكثير من الكراهية؛ النساء أفضل من الرجال في الكراهية يمكنهم الانتقام بشكل أفضل، فكري في الأمر بشكل أفضل.

الجحيم.. الساحرات ببساطة أكثر حقارة من السَّحرة الرجال، هذا يبدو وكأنه انتقامٌ أنثوي من نوع ما بالنسبة لي.

قالت «ميرفي»:

- لكن بإمكان ساحر رجل القيام بذلك أيضًا.

لقد كنت مستعدًا للرد السريع:

- حسنًا... يمكن ذلك

- بحق المسيح، أنت خنزير شوفيني([10])- يا «دريسدن»، هل هذا شيء لا يمكن أن تفعله سوى امرأة؟

- حسنًا. كلا... لا أعتقد ذلك.

تشدق «كارمايكل»:

- ألا تعتقد ذلك؟ أيُّها الخبير.

عبست في وجههما كليهما غضبًا.. فقال لها:

- لم أدرس حقًا كافة التفاصيل وما السبب الذي يجعل شخصًا يرغب حقًا في تفجير قلب إنسان يا «ميرفي»، بمجرد أن تتاح لي الفرصة وأجمع المعلومات سأحرص على إخباركم بذلك.

سألت «ميرفي»:

- متى يمكنك إخباري بشيء ما؟

لقد رفعت يدي في الهواء، ممَّا أحبطها وقلت لها:

- لا أعرف.. لا يمكنني ضبط مؤقت على هذه الأشياء يا «ميرفي»، لا يمكن فعل ذلك ولا أعرف حتى ما إذا كان بإمكاني النجاح في فعل ذلك حقًا أم لا، ناهيك عن الوقت الذي سيستغرقه البحث في الأمر.

تذمَّر «كارمايكل»:

- ستحصل على خمسين دولارًا في الساعة، فمن الأفضل ألا تستغرق وقتًا طويلًا.

نظرت إليه «ميرفي»، لم تتفق معه تمامًا لكنها لم تصده أيضًا.

انتهزَّت الفرصة لأخذ أنفاسٍ طويلةٍ لتهدئة نفسي ونظرت إليهم أخيرًا، سألته:

- حسنًا. من هؤلاء؟... الضحايا.

صاح «كارمايكل»:

- لست بحاجة إلى معرفة ذلك.

قالت «مورفي»:

- «رون». يمكنني الذهاب لارتشاف بعض القهوة.

التفت إليها «كارمايكل»؛ لم يكن طويل القامة لكنه كان أطول منها قليلًا... قائلًا بغضب:

- ربَّاه، بحقك يا «ميرفي» هذا الرجل يضللك، أنت لا تعتقدين حقًا أنه سيكون قادرًا على إخبارك بأي شيء ذي فائدة، أليس كذلك؟

اعتبرت «ميرفي» وجه شريكها المتعرق، ذي العيون الخرزية مع ارتدائه تلك الأزياء الفاترة، يصعب التخلص منه، مع شخص يبلغ طوله ست بوصات:

- لا كريمة، قطعتان من السكر.

قال «كارمايكل»:

- اللعنة.

أطلق لي نظرةً باردةً (لكنه لم ينظر إلى عيني تمامًا)، ثم حشر يديه في جيوب بنطاله وخرج من الغرفة.

تبعته «ميرفي» إلى الباب، وكانت خطواتها صامتة، وأغلقت الباب خلفها. أصبحت غرفة الجلوس على الفور أكثر قتامة، وأقرب رعبًا، مع الغول المبتسم للعلاقة الجنسية الحميمة السابقة التي غرقت راقصين في رائحة الدم ومنظر الجثتين في الغرفة المجاورة.

- كان اسم المرأة «جينيفر ستانتون»؛ عملت في بيت دعارة شهير اسمه (الغرفة المخملية)، وكانت (الغرفة المخملية) خدمة مرافقة باهظة الثمن تديرها امرأة تدعى «بيانكا». احتفظت بيانكا بقطيع من النساء الجميلات والساحرات والبارعات وقادتهن إلى أغنى الرجال في المنطقة مقابل مئات الدولارات في الساعة، باعت «بيانكا» أفضل الأنواع النسائية التي لا يشاهدها معظم الرجال إلا على التلفزيون والأفلام.

علمت أيضًا أنها كانت مصاصة دماء ذات تأثيرٍ كبيرٍ في (نيفيرنيفر)، وكان لديها قوة كبيرة برأس المال.

كنت قد حاولت شرح معنى (نيفيرنيفر) لـ «ميرفي» من قبل، لكنها لم تفهم الأمر حقًا، ولكنها أدركت أن «بيانكا» كانت مصاصة دماءٍ جسورة تتشاجر أحيانًا من أجل مكانتها وعدم تجاوز أحد لأقليمها.

كلانا يعلم أنه إذا كانت إحدى فتيات «بيانكا» متورطة في الجريمة، فلا بد أن مصاصة الدماء قد شاركت فيها بطريقة ما أيضًا.

قطعت «ميرفي» مباشرة إلى مربط الفرس:

- هل تعتقد أن هذا انتقام بسبب أحد النزاعات الإقليمية لـ «بيانكا»؟

قلت لها:

- كلا...إلا إذا كانت لديها نزاعات مع ساحرٍ بشري، فلا يمكن لمصاصة دماء حتى لو كانت ساحرة أن تقوم بمثل هذا الفعل، لم يكن ليخرج شيئًا كهذا خارج (نيفيرنيفر).

سألتني «ميرفي»:

- هل يمكن أن تكون على خلاف مع ساحرٍ بشري؟

- ممكن.. لكن هذا لا يبدو طبعها، فهي ليست بهذا الغباء.

ما لم أخبر به «ميرفي» هو أن (المجلس الأبيض) تأكد من أن مصاصي الدماء الذين يتلاعبون بالسحرة لم يتمكنوا أبدًا من إعلان ذلك خوفًا من بطشهم، أنا لا أقصد بهذا الناس العاديين بالنسبة لـ (المجلس الأبيض)، ثم قلت لها مبررًا ذلك:

- بالإضافة إلى ذلك، إذا أراد المرء أن ينال من «بيانكا» من خلال قتل فتياتها، فسيكون من الأفضل له أن يقتل الفتاة ويترك العميل بصحة جيدة، للسماح له بنشر الخبر ووقف أعمالها.

قالت «ميرفي»:

- امممم.

لم تكن مقتنعة، لكنها دونت ملاحظات عما قلته.

سألتها:

- من كان الرجل؟

نظرت «ميرفي» إليّ للحظة، ثم قالت باقتضاب:

- «تومي توم».

رمشتها بعيناي لأعلمها أنها لم تكشف عن سر العصور:

- من «تومي توم»؟

قالت موضحة:

- «تومي توم» الحارس الشخصي لـ «جوني ماركوني».

الآن من المنطقي، كان الرجل المحترم «جوني ماركوني» هو الخائن الذي ظهر على قمة الركام بعد أن انحلت عائلة «فارجاسي» بسبب الصراع الداخلي، اعتبر قسم الشرطة أن «ماركوني» نعمة ذو حدين، فبعد سنوات من النضال والمعارك التي لا ترحم والقتل الدموي مع «فارجاسي»، لم يتسامح السيد «جوني» مع أي تجاوزات داخل منظمته، ولم يحب التجار الذين يعملون لحسابهم الخاص في مدينته، وكان يبدو أن قطاع الطرق ولصوص البنوك وتجار المخدرات الذين لم يكونوا جزءًا من منظمته الإجرامية بطريقة ما دائمًا ما يتعرَّضون للقتل أو التسليم للشرطة، أو يختفون ببساطة دون أن يسمع أحدٌ عنهم شيئًا مرة أخرى.

كان «ماركوني» له نفوذٌ ساطعة في عالم الجريمة - وحيثما كان يعمل، كان لابد من وجود مشكلةٍ وغالبًا مشاكله كانت بسبب تخطِّيه نطاقًا إقليمة وليس

بسبب نوع الجريمة ذاتها.

كان رجل أعمال ذكيًا للغاية، وكان لديه مجموعة من المحامين الذين يعملون معه، ممَّا جعله محصنًا من القانون وراء حاجز من الإفادات والأوراق والتسجيلات الموثقة التي تحميه دومًا، لم يقر رجال الشرطة بذلك أبدًا... لكن في بعض الأحيان بدا أنهم كانوا مترددين تقريبًا في ملاحقته بل وخائفين منه.

كان وجود «ماركوني» وقيادته للمجرمين والسيطرة عليهم أفضل من انتشار الفوضى بدونه في عالم الجريمة... فقد كان له سيطرة نافذة على معظم المجرمين.

قلت لها مستفسرًا:

- أتذكر أنني سمعت أن لديه منفذًا خاصًا به، أعتقد أنه لم يعد يفعل ذلك بعد الآن.

هزَّت «ميرفي» كتفيها:

- على ما يبدو.

- إذن ماذا ستفعلين بعد ذلك؟

- سأنزل إلى الزاوية لأبحث عن مصففة الشعر هذه، على ما أعتقد. سأتحدث مع «بيانكا» و«ماركوني»، وبالتأكد سأخبرك بما سأصل إليه معهم والمعلومات التي سأحصل عليها.

أغلقت دفتر ملاحظاتها وهزَّت رأسها منزعجة.

تأملتها لمدة دقيقة، بدت متعبة، قلت لها ذلك.

فأجابت والإرهاق بدا واضحًا أكثر في صوتها:

- أنا متعبة حقًا، تعبت من أن ينظر إليّ وكأنني شخص غريب الأطوار، حتى «كارمايكل شريكي يعتقد أنني تجاوزت الحد في كل هذا.

سألتها بجدية:

- هل تؤمنين أنتِ بذلك حتى النهاية؟ ثم أكملت دون أن أنتظر جوابها:

معظمهم يديرون وجههم عني ثم بإصبع السبابة يرسمون إشارة الصليب على أنفسهم عندما يعتقدون أنني لا أنظر إليهم، ويقدمون تقاريري دون قراءتها على الإطلاق... أما البقية هم الأشخاص الذين واجهوا شيئًا مخيفًا في الخارج فصدمهم، وهم خائفون حد الموت.

إنهم لا يريدون حتى تصديق أي شيء لم يروه في برنامج (الأستاذ علم) الذي كانوا يشاهدونه عندما كانوا صغارًا ... ماذا عنك؟

ابتسمت «ميرفي»، وكانت تعض على شفتيها بطريقةٍ أنثويةٍ نابضةٍ بالحيوية، مما جعلها تبدو جميلة تمامًا لدرجة يصعب معها أن تكون قاسية:

- ماذا عني أنا!... العالم بالنسبة لي قاب قوسين أو أدنى من الإنهيار.. يا «هاري»، أنا أعتقد أن الناس مغرورون جدًا للاعتقاد بأننا تعلمنا كل شيء يمكن معرفته عن العالم في القرن الماضي أو نحو ذلك. بحق الجحيم، أستطيع أن أجزم أننا بدأنا الآن في رؤية الأشياء من حولنا في الظلام مرة أخرى، إن كل ذلك يوقظ الشك في داخلي.

قلت لها مازحًا:

- أتمنى أن يفكر الجميع مثلك، سيقلل ذلك من مكالماتي غير التقليدية.

واصلت الابتسام في وجهي بمكرٍ قائلة:

- ولكن هل يمكن أن تتخيل عالمًا حيث جميع محطات الراديو أذاعت (أبا)([11]) في وقتٍ واحد؟

تشاركنا الضحك. يا إلهي، تلك الغرفة كانت بحاجة إلى الضحك.

قالت «ميرفي» مبتسمة:

- مهلا يا «هاري».

استطعت أن أرى الإلهام يدور في رأسها.

- أجل؟

- ما قلته عن قدرتك على اكتشاف كيف فعل القاتل ذلك. حول كيف أنك لست متأكدًا من أنه يمكنك القيام بذلك.

- أجل؟

- أعلم أنه هراء. لماذا كذبت عليّ حيال ذلك؟

لقد تصلبت، يا ربي إنها بارعة أو ربما لست ماكرًا بما فيه الكفاية، قلت لها:

- انظري، يا «ميرفي». هناك بعض الأشياء التي يجب ألا تفعليها مهما تطلَّب الأمر.

- في بعض الأحيان لا أريد الدخول برأسي في الوحل الذي أطارده أيضًا، لكنك تفعل ما يجب القيام به لإنهاء المهمة، أعرف ما تقصده.. يا «هاري».

قلت باختصار:

- كلا.. أنت لا تعرفين شيء.

وهي لم تفهم بعد، لم تكن تعرف الماضي أو قرارات (المجلس الأبيض) أو عذاب «داموقليس»([12]) المعلق فوق رأسي، في معظم الأيام كان بإمكاني التظاهر بأنني لم أكن أعرف ذلك أيضًا.

كل ما يحتاجه المجلس الآن هو ذريعة - مجرد ذريعة - ليجدني مذنبًا بانتهاك أحد قوانين السحر السبعة، وسوف يسقط العذاب فوق رأسي، إذا بدأت في إعداد وصفة لتعويذة قتل واكتشفوا ذلك، فقد يكون هذا هو كل العذر الذي يحتاجون إليه.

قلت لها:

- «ميرفي».. لا يمكنني الشرح أو التوضيح لكِ، ولا يمكنني تجميع الأشياء التي سأحتاجها للقيام بذلك، أنت فقط لا تفهمين مدى صعوبة الأمر.

حدَّقت في وجهي دون أن تنظر إلى عيني، لم أقابل أي شخص آخر يمكنه تحقيق ذلك، قالت:

- آه فهمت... أنا أفهم أنني لدي قاتل طليق لا يمكنني اللحاق به، أفهم أنك تعرف شيئًا يمكن أن يساعد أو يمكنك على الأقل اكتشاف شيء ما، وأنا أفهم أنك إذا أخفيت شيئًا علي الآن فسأقوم بتمزيق بطاقتك من قسم (رولودكس) وإلقائها في سلة المهملات.

ابن العاهرة.. يدفع عملي كاستشاري للقسم الكثير من فواتيري. حسنًا، بل معظم فواتيري، من المفترض أن أتعاطف معها حتى إذا كنت سأعمل في الظلام كما تريد فسأكون متوترًا جدًا أيضًا، لم تكن «ميرفي» تعرف أي شيء عن التعويذات أو الطقوس أو السحر، لكنها كانت تعرف الكراهية البشرية والعنف جيدًا.

قلت لنفسي لم يكن الأمر كما لو كنت سأفعل أي سحر أسود، كنت سأكتشف كيف تمَّ ذلك، كان هناك اختلاف فقدكنت أساعد الشرطة في التحقيق لا أكثر، ربما سيفهم (المجلس الأبيض) ذلك.

أجل صحيح... وربما في أحد هذه الأيام أذهب إلى متحفٍ فني كتمثالٍ معذب وهذا قريبًا جدًا.

قامت «ميرفي» بحركةٍ مفاجئةٍ بعد ثانية، نظرت إلى عيني لثانية جريئة قبل أن تبتعد بوجهها المتعب الرقيق.

قالت بحزم:

- أريد أن أعرف كل ما يمكنك أن تخبرني به، يا «هاري».. من فضلك..

إنها سيدةٌ كلاسيكيةٌ جذابةٌ في محنة، بالنسبة لواحدة من هؤلاء النساء المتحررات المحترفات، وكانت تعرف بالضبط كيف تخدعني بالطرق القديمة...

جززت على أسناني... وقلت:

- حسنًا.. حسنًا، سأبدأ في ذلك الليلة.

يا ويلي، إن (المجلس الأبيض) سيحب هذا وسيتلذذ بتعذيبي، سأكون حريصًا من التأكد من أنهم لم يعرفوا عن ذلك شيء.

أومأت «ميرفي» برأسها وتنهَّدت برفقٍ دون أن تنظر إلي، ثم قالت:

- دعنا نخرج من هنا.

وسارت نحو الباب، لم أحاول التقدم عليها.

عندما خرجنا، كان رجال الشرطة ما زالوا يتسكعون في القاعة بالخارج منتشرين في كل مكان، لم يكن من الممكن رؤية «كارمايكل» من بينهم، كان الرجال من الطب الشرعي يقفون هناك، يتألم الجميع بفارغ الصبر في انتظار خروجنا ثم جمعوا أكياسهم البلاستيكية وملاقيطهم وأضواءهم وأشياءهم ودخلوا الغرفة أمامنا.

كانت «ميرفي» تمشط شعرها بيديها للخلف بينما كنا ننتظر المصعد القديم ليقضي وقته الطويل في الصعود إلى الطابق السابع ببطء، كانت ترتدي ساعة ذهبية تذكرت... سألتها بلهفةٍ:

- ربَّاه، مهلًا.. كم الساعة؟

أكَّدت لي قائلة باستغراب:

- الثانية وخمسة وعشرون، لماذا؟

نفثت بغيظ، واستدرت للسلالم:

- لقد تأخرت عن موعدي.

طرت إلى حد ما على الدرج، لقد كنت معتادًا عليهم، وأخيرًا وصلت وضربت البهو في هرولة وتمكنت من تفادي عتال قادم من الأبواب الأمامية حاملًا الكثير من الأمتعة، وتأرجحت على الرصيف عند منحدر.

لدي سيقان طويلة تطوي الكثير من الأرض طيًا، كنت أركض في اتجاه الريح ومعطفي الأسود يتطاير من ورائي.

كان مسكني على بعد عدة بنايات من الفندق وبعد أن غطَّيت نصف الطريق أبطأت في المشي، لم أرغب في الوصول إلى موعدي مع «مونيكا» صاحبة الزوج المفقود وصدري ينتفخ مثل المنفاخ، وشعري يتطاير مع الرياح ووجهي يتصبب عرقًا.

ألقي باللوم على عدم لياقتي بسبب فصل الشتاء الذي يزيدني كسلًا، لكنني كنت أتنفس بصعوبة. شغلت ما يكفي من انتباهي لدرجة أنني لم أر سيارة كاديلاك زرقاء داكنة حتى توقفت بجانبي وخرج منها رجل ضخم إلى حد ما على الرصيف أمامي، كان لديه شعرٌ أحمرٌ لامعٌ وعنقٌ كثيفٌ، بدا وجهه كما لو أن شخصًا ما قد حطَّم وجهه بشكلٍ مسطحٍ بلوحٍ معدني، مرارًا وتكرارًا، عندما كان رضيعًا - باستثناء حاجبيه البارزين- كان لديه عيون زرقاء صغيرة ضيقة باتت أضيق عندما قمت بالتمعن في وجهه.

توقفت وتراجعت ثم استدرت، كان هناك رجلان آخران، كلاهما طولي ولكن أثقل وزنًا مني بكثير، يتباطآن من هرولتهما ويبدو أنهما كانا يتتبعاني وبدوا منزعجين، كان أحدهما يعرج قليلًا والآخر كان يرتدي قطعًا من المعادن المعلقة في ملابسه تحدث صوتًا يرن كلما تحرك، مصففًا شعره بنوع ما من كريم، شعرت وكأنني كنت في المدرسة الثانوية مرة أخرى، محاطٌ بالتنمر من قبل أعضاء فريق كرة القدم.

سألت:

- هل يمكنني مساعدتكم أيها السادة؟

بحثت حولي بحثًا عن شرطي، لكنهم كانوا في كل مكان عند فندق (ماديسون) كما افترضت، الجميع يحب أن يشارك في الفوضى.

قال الرجل الذي أمامي:

- اركب السيارة.

فتح أحدهما الباب الخلفي.

- أحب المشي، إنه مفيد لقلبي.

صاح الرجل قائلًا:

- إن لم تركب السيارة، فلن يكون ذلك جيدًا لساقيك.

جاء صوت من داخل السيارة، قال للرجل الضخم الذي يقف بجواري:

- سيد «هندريكس» من فضلك... كن مهذبًا معه.

سيد «دريسدن» هل تنضم إلي للحظة؟ كنت أتمنى لقاءك في مكتبك، لكن خروجك المفاجئ جعل الأمر يمثل مشكلة إلى حد ما، ربما تسمح لي أن أقلك بقية الطريق للمكتب.

انحنيت للنظر في المقعد الخلفي، يجلس رجلٌ وسيمٌ ومتواضعٌ، يرتدي سترةً رياضيةً غير رسمية وبنطالًا جينز ماركة (ليفي) يبتسم لي بهدوء، لقد سألته:

- من أنت؟

اتسعت ابتسامته، وأقسم أنها جعلت عينيه تلمعان.

- اسمي «جون ماركوني»، أود مناقشة بعض الأعمال معك.

حدَّقت فيه للحظة ثم انزلقت عيني جانبًا إلى السيد «هندريكس» الكبير جدًا والمتخلف جدًا، زمجر الرجل وهو يتنفس وبدا الأمر مرعبًا مثل (كوجو)[13] قبل أن يقفز على المرأة في السيارة، لم أشعر بالرغبة في قضاء الوقت مع (كوجو) ورفاقه.

لذا ركبت في المقعد الخلفي للسيارة الكاديلاك مع السيد المحترم «جوني ماركوني».

اتضح أنه يوم مزدحم للغاية، لكنني لا أزال متأخرًا عن موعدي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثالث

لم يكن المحترم «جوني ماركوني» مثل أولئك الرجال المجرمين الذين يهددون بكسر الساق أو إغلاق الفك بأسلاك شائكة، تمَّ قص شعره الذي تخلله الشيب بشكل متساوٍ، وكانت هناك تجاعيد من الشمس على وجهه وابتسامة محفورة في زوايا عينيه، عيناه خضراوان أكثر من لون أوراق الدولار البالية، بدا وكأنه مدرب كرة قدم جامعي.. حسن المظهر، أسمر، رياضي، ومتحمس. له طبع رزين وهادئ من الرجال الذين يتركون أثرًا في نفسك لا يمكنك نسيانه.

انطلق الكلب الحارس (كوجو هندريكس) مثل لاعب محترف تم إقصاؤه بسبب عنفه الشديد غير الضروري.

ركب (كوجو) السيارة مرةً أخرى، وحدَّق في وجهي في مرآة الرؤية الخلفية، ثم انسحب إلى الشارع متجهًا ببطء نحو مكتبي، بدت عجلة القيادة صغيرة وضعيفة بين يديه الضخمة. لقد نبتت ملاحظة ذهنية في عقلي» لا تدع (كوجو) يضع يديه حول عنقك، أو يمسك يدك» بدا الأمر كما لو أنه من الصعب التعامل معه.

كان الراديو يعمل، لكن عندما دخلت السيارة حدث خطأ، وبدا الإرسال مشوشًا وظهر ذلك على مكبرات الصوت، عبس «هندريكس» وفكر في الأمر لثانية فربما كان عليه أن ينقل الرسالة من خلال دماغه الثاني أو شيء من هذا القبيل، ثم مدَّ يده وعبث بالمقابض بغضب قبل أن يغلق الراديو في النهاية، بهذا الوضع كنت آمل أن تصل السيارة إلى مكتبي بسلام.

قال «ماركوني» مبتسمًا:

- سيد «دريسدن»، أفهم أنك تعمل في قسم الشرطة من حين لآخر.

ووافقته على ذلك قائلًا:

- إنهم يلقون ببعض الأخبار في طريقي من حين لآخر، مهلًا.. يا «هندريكس»، يجب أن ترتدي حزام الأمان حقًا، تقول الإحصاءات أنك أكثر أمانًا بنسبة خمسين أو ستين بالمائة حين ترتديه.

دمدم (كوجو) في وجهي في مرآة الرؤية الخلفية مرة أخرى، وابتسمت له. يبدو أن الابتسام دائمًا ما يزعج الناس أكثر من إهانتهم في الواقع أو ربما كانت لدي ابتسامة مزعجة.

بدا «ماركوني» متأججًا نوعًا ما من موقفي، ربما كان من المفترض أن أحمل قبعتي في يدي، لكنني لم أحب أبدًا «فرانسيس فورد كوبولا»([14])، ولم يكن بالنسبة لي الأب الروحي. (لدي عرابة، وربما تكون جنية.. حتمًا. لكن هذه قصة أخرى).

قال بنبرةٍ حادة:

- سيد «دريسدن»، ما تكلفة القيام بخدماتك؟

هذا جعلني حذرًا، ما الذي يريده مني شخص مثل «ماركوني»؟ قلت له:

- أتعابي المعتادة هي خمسون دولارًا للساعة بالإضافة إلى مصاريف السفر، لكن يمكن أن يختلف اعتمادًا على نوع العمل الذي سأقوم به.

أومأ «ماركوني» برأسه مع جملتي الأخيرة، كما لو كان يشجعني على الكلام، كان حذر في تعابير وجهه كما لو كان يفكر مليًا فيما سيقوله ويأخذ سلامتي في الاعتبار باهتمام جدي.

- كم من شأنه يمكن أن يعيدنا إلى الوراء إذا لم تقم بالتحقيق في أمرٍ ما؟

- هل تريد أن تدفع لي كي لا أفعل شيئًا؟

- لنفترض أنني أدفع لك الرسوم القياسية، هذا يصل إلى ألف وربعمائة دولار في اليوم، أليس كذلك؟

صحَّحت له حساباته قائلًا:

- ألف ومائتان، في الواقع.

ابتسم في وجهي:

- الرجل الصادق كنز نادر «ألفًا ومائتان في اليوم»، لنفترض أنني أدفع لك ما يعادل أسبوعين من العمل يا سيد «دريسدن»، وأنت تأخذ ذاك الوقت في إجازة، اذهب لمشاهدة بعض الأفلام واحصل على قسط إضافي من النوم، وهذا النوع من الأشياء.

نظرت إليه، استفسرت:

- وستدفع أكثر من ألف دولار في اليوم، لتريدني أن...؟

ابتسم «ماركوني»:

- لا تفعل شيئًا يا سيد «دريسدن»، لاشىء على الاطلاق، فقط استرخِ وارفع قدميك وابتعد عن طريق المحقق «ميرفي».

آه ههه.. لم يكن «ماركوني» يريدني أن أحقق في مقتل «تومي توم»، إنه أمر مثير للاهتمام.

نظرت من النافذة وأغمضت عيناي كأنني أفكر في الأمر.

قال «ماركوني»:

- لدي المال نقدًا معي على الفور، سوف أثق بك في الوفاء بالجزء الخاص بك من الصفقة يا سيد «دريسدن»، أنت موصى بك للغاية من أجل صدقك.

- امممم.. لا أعرف يا «جون»، أنا مشغول نوعًا ما لقبول أي صفقات أخرى في الوقت الحالي.

كانت السيارة على وشك الوصول إلى مبنى مكتبي، كان باب السيارة لا يزال مفتوحًا، لم أرتدِ حزام الأمان أيضًا فقط في حال اتجهت إلى فتح الباب والقفز، انظر كيف أفكر في المستقبل؟ إنه ذلك الفكر الساحر – ومرض الشك.

تعثرت ابتسامة «ماركوني»و أصبح تعبيره جديًا، قال:

- سيد «دريسدن»، أنا حريص جدًا على إقامة علاقة عمل إيجابية معك، إذا كان هذا المال لا يكفيك يمكنني أن أقدم لك المزيد، لنفترض ضعف رسومك المعتادة.

وضع يديه أمامه وهو يتكلم، نصفه يلتفت نحوي. يا إلهي، ظللت أتوقع منه أن يخبرني أن أذهب من هنا وأربح هذا المال ببساطة، ابتسم:

- كيف يبدو هذا العرض لك؟

قلت له:

- إنه ليس المال يا «جون».

أغلقت عيناي بتكاسل، قلت:

- أنا فقط لا أعتقد أن هذه الصفقة ستنجح.

لدهشتي، إنه لم ينظر بعيدًا.

أولئك الذين يتعاملون في السحر يتعلمون رؤية العالم في ضوء مختلف قليلًا عن أي شخص آخر. تكتسب منظورًا لم تفكر فيه من قبل، طريقة تفكير لم تكن لتحدث لك أبدًا دون التعرض للأشياء التي يراها ويسمعها الساحر.

عندما تنظر في عيون شخص ما، فإنك تراهم في ذلك الضوء للعالم الآخر، ولثانية واحدة يرونك بنفس الطريقة، نظرنا أنا و«ماركوني» إلى بعضنا البعض.

كان جنديًا، محاربًا، ووراء تلك الابتسامة المريحة والأبوية كان بالتأكيد سيحصل على ما يريد وسيحصل عليه بأكثر الطرق فعالية، لقد كان رجلاً مخلصًا - مكرسًا لأهدافه ومخلصًا لشعبه، لم يدع الخوف يؤثر عليه أبدًا.

كان يكسب قوته من البؤس والمعاناة الإنسانية، حيث إنه يبيع المخدرات واللحوم والسلع المسروقة، لكنه اتخذ خطوات لتقليل حدة تلك المعاناة على الفقراء لأنها كانت ببساطة أكثر الوسائل فعالية لإدارة أعماله. لقد كان غاضبًا من وفاة «تومي توم» - نوع من الغضب البارد والعملي بسبب غزو سيادته الشرعية وتحديها- كان ينوي العثور على المسؤولين عن قتله والتعامل معهم بطريقته الخاصة، ولم يكن يريد تدخل الشرطة. لقد قتل من قبل الكثير وسوف يقتل مرة أخرى، وهذا كله لن يعني له أكثر من صفقة تجارية؛ مثل دفع ثمن البقالة في صف الخروج.

كان قلبًا جافًا وباردًا ينبض داخل السيد المحترم «جوني ماركوني»، باستثناء زاوية واحدة معتمة.

هناك.. مخفية بعيدًا عن أفكاره اليومية، كان هناك عارٌ سري، لم أستطع رؤية ما كان عليه، لكنني علمت أنه في مكان ما في الماضي كان هناك شيء ما كان يمكن أن يعطي أي شيء للتراجع عنه، من شأنه أن يسكب الدم ليمحوه من حياته، ومن ذلك المكان المظلم استمد عزمه وقوته.

كان هذا ما رأيته بداخله عندما نظرت إليه بعمق، متجاوزًا كل ادعاءاته وجدار القوة الذي يحيط نفسه به، وكنت على مستوى غريزي متأكدًا من أنه كان على دراية بما سأراه إذا نظرت في عينيه.

إنه التقى بنظري عن عمد وهو يعرف ما الذي سيقدمه لي، كان هذا هو هدفه في جعلي وحدي أدرك حقيقة ما بداخله، أراد أن يلقي نظرة خاطفة على روحي وأراد أن يرى أي نوع من الرجال كنت.

عندما أنظر في عيني شخص ما، بل في روحه، في أعماق كيانه، يمكنه أن يراني في المقابل - الأشياء التي قمت بها والأشياء التي كنت على استعداد لفعلها، والأشياء التي كنت قادرًا على القيام بها. معظم الأشخاص الذين فعلوا ذلك أصبحوا شاحبين حقًا، على الأقل.. ذات مرة امرأة قد أغمي عليها تمامًا.، ولم أكن أعرف ما رأته عندما نظرت هناك – بداخلي - لم تكن نفسي المكان الذي كنت أتجول فيه كثيرًا.

لم يكن «جون ماركوني» مثل الأشخاص الآخرين الذين تعمقوا بروحي، لم يغمض عينيه حتى.

لقد نظر وقيم الأمر، وبعد أن مرت اللحظة أومأ برأسه صوبي كما لو أنه فهم شيئًا ما، كان لدي انطباع غير مريح أنه خدعني، أنه اكتشف عني أكثر ممَّا عرفته عنه. كان أول ما شعرت به هو الغضب، والغضب من التلاعب به، والغضب من أنه يفترض أنه يراقبني.

بعد ثانية فقط شعرت بالخوف حتى الموت من هذا الرجل، لقد نظرت إلى روحه وكانت صلبةً وقاحلةً مثل الثلاجة المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ. كان الأمر أكثر من مقلق، لقد كان قويًا من الداخل، متوحشًا ولا يرحم دون أن يكون قاسيًا، كانت لديه روح نمر.

قال بسلاسة وكأن شيئًا لم يحدث:

- لن أحاول فرض عرضي عليك شيء يا سيد «دريسدن».

كانت السيارة تتباطأ عندما اقتربت من المبنى الخاص بي، وتوقف «هندريكس» أمامه، ثم أكمل «ماركوني»:

- لكن دعني أقدِّم لك بعض النصائح.

لقد تخلى عن طريقة الحديث بين الأب وابنه، وتحدث بصوتٍ هادئٍ وصبورٍ... فقلت له:

- إذا كنت لن أحاسب عليها.

الحمد لله على الحيله، كنت منزعجًا جدًا لدرجة أن أقول أي شيء ذكي مرح.

كاد «ماركوني» أن يبتسم:

- أعتقد أنك ستكون أكثر سعادة إذا أصبت بالأنفلونزا لبضعة أيام، فهذا العمل الذي طلبته منك المحققة «ميرفي» النظر فيه لا يحتاج إلى الانجرار إلى الضوء، فلن يعجبك ما تراه.

إن على جانبيه السياج. فقط دعني أتعامل معه وحدي ولن يزعجك ذلك أبدًا.

- هل تهددني؟

لقد سألته، لم أكن أعتقد أنه كان كذلك لكني لم أرغب في أن يعرف ذلك، كان من المفيد لو لم يرتعش صوتي.

قال بصراحة:

- كلّا، أنا أحترمك كثيرًا حتى ألجأ إلى شيء من هذا القبيل. يقولون أنك رجل صادق يا سيد «دريسدن»، ساحر حقيقي.

- يقولون أيضًا إنني مثل فطيرة الفاكهة.

قال «ماركوني»:

- أنا أختار أولئك الذين أستمع إليهم بعناية شديدة، فكر فيما قلته لك يا سيد «دريسدن»، لا أعتقد أن مجالات عملنا تحتاج إلى تداخلات في كثير من الأحيان، لا أريد أن أجعلك عدوًا لي في هذا الأمر.

شدّدت فكي من خوفي، وألقيت عليه الكلمات بسرعةٍ وبصعوبة:

- أنت لا تريد أن تجعلني عدوًا «ماركوني»، لأنه لن يكون ذلك أمرًا ذكيًا، لن يكون ذلك ذكيًا على الإطلاق.

ضاقت عيناه في وجهي، كسول ومرتاح، يمكن أن يقابل عيني بحلول ذلك الوقت دون خوف. لقد اتخذنا مقياسًا لبعضنا البعض، لن يحدث بهذه الطريقة مرة أخرى، قال:

- يجب أن تحاول حقًا أن تكون أكثر تهذيبًا يا سيد «دريسدن»، إنه أمرٌ جيدٌ في صفقات الأعمال.

لم أعطه إجابة على ذلك - لم يكن لدي إجابة لا تبدو خائفة أو مفتولة بغباء- وبدلًا من ذلك قلت له:

- إذا فقدت مفاتيح سيارتك اتصل بي، ولكن لا تحاول عرض المال أو التهديدات لي مرة أخرى، شكرًا على التوصيلة.

راقبني عن كثبٍ وتعابير وجهه لا تتغير أبدًا، حيث نزلت من السيارة وأغلقت الباب خلفي، انسحب «هندريكس» وانطلق بعيدًا بعد أن أعطاني نظرة قذرة أخيرة، كنت قد تطلعت نفسيًا على العديد من الأشخاص من قبل، لكن لم يكن ذلك من النوع الذي يمكن أن تنساه، فلم أصادف أبدًا شخصًا مثله -شخصٌ رائعٌ ومسيطرٌ - حتى الساحرون الآخرون الذين قابلتهم لم يكونوا بهذه القوة، لم يقم أي منهم بتقييمي ببساطة مثل عمود من الأرقام ووضعه بعيدًا للرجوع إليه في المعادلات المستقبلية.

وضعت يدي في جيوب المعطف وارتجفت عندما ضربتني الريح، كنت ساحرًا أتجول في عالم السحر، ذكرت نفسي بذلك، لم أكن خائفًا من الرجال الكبار في السيارات الكبيرة، فأنا لا أتأثر بالجثث المنبعثة من الحياة بالسحر، فهذا أكثر شيء ممتع بالنسبة لي يمكنني إدارته.... حقًا.

لكن تلك العيون الملونة بلون الدولار والمدعومة بتلك الروح الهادئة والعاطفية تقريبًا، جعلتني أرتجف وأنا أصعد السلالم إلى مكتبي. لقد كنت غبيًا.. لقد فاجأني وقد أذهلني العمق المفاجئ لنظرة روحه وأخافتني، لقد تسببت في الانهيار بداخلي، وألقيت التهديدات عليه مثل تلميذ في مدرسة خائف.

كان «ماركوني» وحشًا مفترسًا. لابد أنه شمَّ رائحة خوفي - إذا فكر في أنني ضعيف - كان لدي شعور بأن الابتسامة المهذبة والواجهة الأبوية ستختفي تمامًا وبسرعة كما ظهرت.

يا له من انطباع سيء في البداية.

يا إلهي... حسنًا.... على الأقل تمكنت من أن أصل في الوقت المحدد لموعدي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الرابع

كانت «مونيكا» التي لم تذكر اسم عائلتها تقف خارج مكتبي عندما وصلت إلى هناك، وتكتب على ظهر الورقة التي تركتها مسجلة على باب مكتبي.

مشيت نحوها، لكنها كانت عازمة جدًا على كتابة ملاحظة للنظر فيها، كانت امرأة حسنة المظهر في منتصف الثلاثين من عمرها؛ شعر أشقر رمادي اعتقدت أنه طبيعي، بعد تذكرى بطريقة ولا إرادية للون صبغة شعر المرأة الميتة. كان مكياجها راقيًا ومُطبَّقًا جيدًا، وكان وجهها لطيفًا وودودًا مع استدارة كافية للخد لتبدو نضرة وشابة، وامتلاء الفم بما يكفي لتبدو ملامحها أنثوية للغاية، كانت ترتدي تنورة طويلة كاملة من الأصفر الفاتح مع حذاء عالٍ بني، وبلوزة بيضاء ناصعة، وسترة خضراء باهظة الثمن فوقها، لدرء برودة أوائل الربيع. كان عليها أن تكون في حالة مادية جيدة للحصول على مزيج لوني كهذا، وقد فعلت ذلك. بشكل عام، كان مظهرًا مألوفًا بشكل غير مزعج، ربما تشبه المغنية «أنيت فانيتشيلو» أو الممثلة «باربرا بيلينغسلي» كل شيء يبدو رائعًا فيها.

- «مونيكا»؟

سألت... وأنا أضع ابتسامتي الأكثر براءة وودًا.

جحظت عيناها في وجهي عندما اقتربت.

- أوه. هل أنت.. «هاري»...

ابتسمت وقدمت لها يدي.

- «هاري دريسدن» يا سيدتي، هذا أنا.

أمسكت بيدي بعد وقفةٍ صغيرةٍ وركزت عينيها بشدة على صدري، في هذه المرحلة كنت سعيدًا تمامًا بالتعامل مع شخص كان متوترًا جدًا لدرجة أنه لا يسمح لي بالمخاطرة بالنظر إلى عيني، أعطيتها مصافحةً قوية ولكن لطيفة، وتركتها متجاوزًا لها لفتح باب المكتب.

- أعتذر عن تأخري. تلقيت مكالمة من الشرطة كان عليّ أن ألبيها.

سألت في فضول:

- أنت فعلت؟ تقصد.. الشرطة.. أم...

لوحت بأصابعها بدلًا من إنهاء الجملة ودخلت عندما فتحت الباب لها.

أومأت لها بالدخول:

- أحيانا أعمل معهم، لقد اصطدموا بشيء ما ويريدون مني أن أهتم به.

- ما أنواع تلك الأشياء؟

هززت كتفي وابتلعت ريقي، فكرت في الجثث في فندق (ماديسون) وشعرت بالغثيان، عندما نظرت إلى «مونيكا»، كانت تدرس وجهي وتتأملني وتمضغ شفتها بعصبية، وسرعان ما تجنبت نظراتها.

- هل يمكنني أن أحضر لك بعض القهوة؟

سألتها وأنا أغلق الباب خلفنا، وأضاءت الأنوار.

- أوه.. كلَّا، شكرًا.. أنا بخير.

وقفت هناك، تنظر إلى صندوقي الممتلئ بالكتب ذات الأغلفة الورقية المهملة وهي تمسك محفظتها وتضمها لخصرها بكلتا يديها، اعتقدت أنها قد تصرخ إذا قلت لها بخ..، لذلك حرصت على التحرك بحذر وببطء وأعددت لنفسي فنجانًا من القهوة سريعة التحضير. كنت أتنفس بهدوء كلما تحركت بجوارها، حتى هدأت من مواجهتي مع «ماركوني» تمامًا مع مرور الوقت، وكانت قهوتي هي الأخرى جاهزة.

ذهبت إلى مكتبي، ودعوتها إلى الجلوس على أحد المقعدين المقابلين لي.

قلت لها مبتسمًا برفق:

- حسنًا يا «مونيكا»... كيف يمكنني مساعدتك اليوم؟

أومأت إليّ وهي تلمح بنبرةٍ مترددة:

- حسنًا.. اممم.... أخبرتك أن زوجي كان... كان...

لقد أكلمت مشجعًا لها على الكلام قائلًا:

- مفقود؟

قالت مع زفير من الراحة تقريبًا:

- أجل، لكنه ليس في عداد المفقودين في ظروف غامضة أو أي شيء من هذا القبيل. لقد رحل.

احمرَّ وجهها وتلعثمت كما لو أنه حزم بعض أشيائه وغادر، ولكنه لم يقل أي شيء لأحد ولم يظهر مرة أخرى، أنا قلقة بشأنه.

قلت متسائلًا:

- آه، منذ متى رحل؟

قالت بهدوء:

- هذا هو اليوم الثالث.

أومأت برأسي إليها قائلًا:

- لابد أن يكون هناك سبب لمجيئك إلي، وإلا لذهبتِ لمحققٍ خاصٍ أو أبلغتِ الشرطة.

احمرَّ وجهها خجلًا مرة أخرى، كان لديها وجه مستدير متورد وبشرتها فاتحة صافية مثل بشرة الفتيات، لقد كانت امرأة رائعة حقًا.

- أجل، أممم... كان مهتمًا بـ... بـ...

- السحر؟

- أجل.. كان يشتري كتبًا عن السحر من قسم الدين في المكتبة، ليست كتبًا مثل ألعاب السحرة والتنانين وما غير ذلك من الألعاب، لكن كتب سحر حقيقية، لقد اشترى أيضًا بعض بطاقات التاروت.

لفظتها بطريقة خاطئة... إنهم الهواة...

- هل تعتقدين أن اختفاءه قد يكون له علاقة بهذا الاهتمام؟

اعترفت قائلة:

- لست متأكدة، لكن ربما..كان مستاءً جدًا، لقد فقد وظيفته للتو وكان تحت ضغطٍ كبيرٍ، أنا قلقة عليه. اعتقدت أنه وجد من يمكنه التحدث معه حول كل هذه الأشياء.

أخذت نفسًا عميقًا، كما لو أنها تبذل مجهودًا كبيرًا في نطق الكلمات.

- ما زلت غير مدرك بشأن هذا الأمر، لماذا أنا؟ لماذا لم تذهبي للشرطة؟

ابيضَّت مفاصل أصابعها وهي تشد يديها بقوةٍ على حقيبتها من شدة التوتر... وقالت:

- حزم حقيبته يا سيد «دريسدن»، أعتقد أن الشرطة ستفترض أنه ترك زوجته وأطفاله ورحل.

لن ينظروا حقًا للأمر بعين الاعتبار، لكنه لم يفعل ذلك... إنه ليس طبعه، إنه يريد فقط أن يوفر حياة كريمة لنا، حقًا.. هذا كل ما يريده.

عبسِت في وجهها ثم قلت:

- أنتِ متوترة.. في الحقيقة من المحتمل أن يكون زوجك قد رحل عنك وهذا كل شيء.. يا عزيزتي؟ مع ذلك.. لماذا تأتي إلي؟ لماذا لا يكون محققًا خاصًا؟ أعرف رجلًا موثوقًا به إذا كنت بحاجة إليه.

أشارت بشكل متقطع:

- لأنك تعرف عن...

قلت مكملًا:

- عن السحر.

أومأت «مونيكا» برأسها:

- أعتقد أنه قد يكون مهمًا، أعني.. لا أعرف، لكنني أعتقد أنه قد يكون اختفاؤه له علاقة بالسحر.

- أين كان يعمل؟

سألتها.. وبينما كنت أتحدث، حصلت على ورقة من جيبي وقمت بتدوين بعض الملاحظات فيها.

قالت لي:

- شركة (سيلفر كو) إنها شركة تجارية؛ إنهم يحددون أسواقًا جيدة للمنتجات ثم ينصحون الشركات بأفضل الأماكن التي يمكنهم فيها إنفاق أموالهم وطرح منتجاتهم.

قلت بحزمٍ:

- آه.. ما اسمه.. يا «مونيكا»؟

ابتلعت ريقها بصعوبة، ورأيتها ترتعش وهي تحاول التفكير في شيء آخر لتخبرني به غير اسمه الحقيقي. فقالت أخيرًا:

- «جورج».

أنا أنظر لها بتمعن، كانت تحدق في يديها بشراسة.

قلت:

- يا «مونيكا»، أعلم أن هذا يجب أن يكون صعبًا عليك حقًا، صدقيني يا سيدتي هناك الكثير من الناس الذين يتوترون عندما يأتون إلى مكتبي، لكن من فضلك اسمعيني، أنا لست هنا لإيذائك أو إيذاء أي شخص آخر. ما أفعله..

أفعله لمساعدة الناس، صحيح أن شخصًا قد يتمتع بالمهارات المناسبة يمكنه استخدام أسمائك ضدك، لكنني لست ذلك الشخص... هل تفهمين كلامي؟!

لقد اقترضت سطرًا من كلمات «جوني ماركوني» وقلت:

- هذا ليس عملًا جيدًا.

ضحكت ضحكة متوترة، ثم اعترفت:

- أشعر أنني سخيفة للغاية.، لكن هناك الكثير من الأشياء التي سمعت عنها...

- عن السحرة، فهمت.

وضعت قلمي جانبًا وشبكت أصابعي بطريقة ساحرة. كانت المرأة متوترة ولديها توقعات معينة، قد أحاول أن أخفف مخاوفها قليلًا إذا كنت قد تسببت في بعضًا منها، وحاولت ألا أنظر من فوق كتفها إلى التقويم المعلق على الحائط والدائرة الحمراء التي تشير إلى الخامس عشر من الشهر الماضي - إيجار متأخر - أحتاج إلى المال، حتى مع الرسوم من عمل اليوم وما سأجنيه في المستقبل، سيستغرق دفع قسم الشرطة لي وقتًا طويلًا.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكنني أبدًا مقاومة الذهاب لمساعدة سيدة في محنة، حتى لو لم تكن متأكدة تمامًا مائة بالمائة من رغبتها في إنقاذي لها.

قلت لها:

- يا «مونيكا»، هناك قوى في الكون لا يعرفها معظم الناس، القوى التي ما زلنا لا نفهمها بشكل كامل. الرجال والنساء الذين يعملون بهذه القوى يرون الأشياء بضوءٍ مختلفٍ عن الأشخاص العاديين، فهم يفهمون الأشياء بطريقة مختلفة قليلًا. هذا ما يميزهم.

في بعض الأحيان يولد الشك والخوف غير المبررين، أعلم أنك قرأت كتبًا وشاهدت أفلامًا عن مدى فظاعة الأشخاص مثلي، وأن جزءًا من المعاناة ليست ساحرة للعيش فمنذ العهد القديم لم يصنع كل شيء بالورود، لكننا في الحقيقة نحن لا نختلف عن أي شخص آخر.

أرسلت لها ابتسامة لتطمئنها، ثم أردفت:

- أريد مساعدتك، ولكن إذا كنت سأفعل ذلك فسيتعين عليك أن تمنحيني القليل من الثقة، أعدك.. أعطيك كلمتي بأنني لن أخذلك.

رأيتها تنصت لكلماتي وتقلبها في عقلها لفترة من الوقت، بينما تحدق في يديها.

قالت أخيرًا بعد تنهيدةٍ طويلة:

- «فيكتور»... «فيكتور سيلز».

قلت وأنا التقطت قلمي الرصاص لأسجل ذلك:

- حسنًا.. هل هناك أي مكان من الممكن أن يكون ذهب إليه، ألديكِ أي فكرة عن ذلك، بشكل ارتجالي؟

أومأت برأسها:

- منزل البحيرة. لدينا منزل أسفل...

لوَّحت بيدها وهي تتحدث بتلقائية:

- البحيرة؟

ابتسمت لي.. وذكّرت نفسي بالتحلي بالصبر.

- أسفل (بحيرة بروفيدنس) ([15]) على طريق الولاية.. حول (بحيرة ميشيغن) ([16]) إنها رائعة في فصل الخريف.

- حسنًا إذًا... هل أنتِ على علمٍ بأي صديق أو صديقة قد يكون هرب ليقابلهم، أو ربما يكون ذهب لزيارة عائلته، أو أي شيء من هذا القبيل؟

- أوه.. «فيكتور» لم يكن على علاقة بعائلته مطلقًا منذ زمن، ولم أعرف لماذا، حتى لم يتحدث عنهم أبدًا، لقد تزوجنا منذ عشر سنوات ولم يتحدث معهم مرة واحدة.

قلت مشيرًا إلى ذلك أيضًا:

- حسنًا.. أصدقاؤه.. إذن؟

لقد عضَّت شفتها، وهي لفتة بدت مألوفةً لها:

- لم يكن له أصدقاء بالمعنى؛ كان صديقًا لرئيسه وبعض الأشخاص الآخرين في العمل، لكن بعد أن تم فصله...

قلت:

- آه، أفهم.

واصلت تدوين الأشياء ورسم خطوطٍ جريئة بين الأفكار لفصلها، وانتقلت إلى الصفحة التالية قبل أن أنتهي من تدوين بعض الملاحظات حول «مونيكا». أحب أن أكون دقيقًا بشأن هذا النوع من المعلومات.

سألت:

- حسنًا يا سيد «دريسدن»؟ هل بإمكانك مساعدتي؟

نظرت إلى الصفحة وأومأت برأسي:

- أعتقد ذلك يا «مونيكا»، إذا أمكن.. أود أن أرى هذه الأشياء التي جمعها زوجك؛ أي الكتب وما إلى ذلك. سيكون من المفيد لو كانت لدي صورة له أيضًا، وقد أرغب في إلقاء نظرة حول منزلك في (بحيرة بروفيدنس)، هل هذا متاح؟

قالت:

- بالطبع.

بدت مرتاحة، لكنها في نفس الوقت أكثر توترًا من ذي قبل، دوَّنت عنوان منزل البحيرة والتوجيهات الموجزة عن الطريق.

سألتها:

- هل أنت على علم بأتعابي؟ أتعابي ليست زهيدة. قد يكون توظيف شخص آخر أقل تكلفة.

قالت لي:

- لدينا قدر كبير من المدخرات يا سيد «دريسدن»، أنا لست قلقة بشأن المال.

بدا ذلك تصريحًا غريبًا منها، في ذلك الوقت وغير منسجم مع أسلوبها العصبي والمتوتر بشكلٍ عامٍ.

قلت لها:

- حسنًا، إذن.. أنا أتقاضى خمسين دولارًا في الساعة، بالإضافة إلى المصاريف الإضافية، سأرسل لك قائمة مفصلة بما سأقوم به، حتى يكون لديك فكرة جيدة عما أعمل عليه - التوضيح أمر هام في عملنا - لن أعدك أنني سأعمل حصريًا في قضيتك، فأنا أحاول التعامل مع كل عميل من عملائي باحترام ولطف، حتى لا أضيع حق أي منهم على حساب الآخر.

أومأت إليّ بشكل قاطع وفتحت حقيبتها وسحبت ظرفًا أبيض ووضعته أمامي، ثم قالت لي:

- هناك خمسمائة دولار داخل الظرف، هل هذا يكفي الآن؟

افتح يا سمسم.. خمسمائة دولار ستتكفل بإيجار الشهر الماضي وجزء لا بأس به من إيجار هذا الشهر أيضًا. يمكنني استغلال هذا الأمر بالنسبة للعملاء المتوترين الراغبين في الحفاظ على سرية معلوماتهم الخاصة، واثقين في قوتي السحرية المفترضة.. لأنفق تلك النقود إذن.

قلت لها:

- سيكون ذلك جيدًا.. أجل.

حاولت ألا أنظر للظرف باهتمام، على الأقل كنت ذكيًا بما يكفي لإلقاء الأموال على مكتبي دون اكتراث.

قامت بسحب مظروف آخر، وقالت:

- لقد أخذ معه معظم أغراضه.. لم أتمكن من العثور عليهم حيث يحتفظ بهم عادة، لكنني وجدت هذا.

كان هناك شيء ما في الظرف، مما يجعله منتفخًا، كأنها تميمة، أو خاتمًا، أو تعويذة من نوع ما، كنت أراهن نفسي على ذلك، أخرجت مغلفًا ثالثًا من حقيبتها - إنها امرأة منظمة بشكل مبهر - وقالت:

- هناك صورة له هنا ورقم هاتفي بالداخل، شكرا لك يا سيد «دريسدن»... متى ستتصل بي؟

قلت لها:

- بمجرد أن أعرف شيئًا، ربما بحلول ظهر الغد أو صباح السبت، هل مناسبٌ لكِ؟

كانت تنظر إلى عينيّ مباشرة، محاولة أن تتماسك وابتسمت برقةٍ وهي تنظر لأنفي، ثم قالت:

- أجل.. أجل، شكرًا جزيلًا لك على مساعدتك.

نظرت إلى الحائط.. رباه، لقد مرَّ الوقت سريعًا، أنا بحاجة للذهاب، فالمدرسة على وشك الانتهاء.

أطبقت أسنانها على كلماتها وكأنها تريد أن تمنعها من الخروج وتورد وجهها مرة أخرى، كانت محرجة لأنها اندفعت في الكلام حول أمورها الشخصية التي لا داعي لذكرها.

أكدت لها وأنا أرافقها باتجاه الباب:

- سأفعل كل ما بوسعي يا سيدتي... سأتواصل معكِ قريبًا.

ودعتها عند الباب، لم تلتفت لي حتى بل هربت مسرعة.

أغلقت الباب خلفها وعدت إلى الأظرف.

أولًا.. المال، كانت كل الأوراق خمسينيات، والتي تبدو دائمًا جديدة حتى عندما يمر عليهم سنوات لأنه لا يتم تداولها كثيرً، أخذت ورقة منهم وضعتها في محفظتي وألقيت الظرف الفارغ في القمامة.

كان الظرف الذي يحتوي على الصورة هو التالي، أخرجتها ونظرت إلى صورة «مونيكا» ورجل ذي ملامح حادة يبدو وسيمًا، بجبهة عريضة وحاجبين أشعثي،ن انحرفت وسامته إلى زاوية غريبة إلى حد ما، كانت ابتسامته ناصعة البياض، وبشرته ذات سمرة ناعمة داكنة تدل إنه شخص يقضي الكثير من الوقت في الشمس وربما يركب القوارب، كان هناك تناقضٌ حادٌ مع شحوب «مونيكا»... وحيوية «فيكتور سيلز».. أعتقد ذلك.

رقم الهاتف مكتوب على بطاقة فهرسة بيضاء بسيطة تم قصها بدقة ليناسب حجمها الظرف، لم يكن هناك اسم أو رمز للمنطقة، فقط رقم مكون من سبعة أرقام، لقد أخرجت دليل التليفونات الخاص بي وبحثت عنه.

لقد لاحظت كتابة الأسماء الأولى فقط على الورقة أيضًا، تساءلت عما كانت المرأة تتوقع تحقيقه من خلال إعطائي الأسماء الأولى فقط، عندما كانت تقول منذ قليل إنها ستخبرني بكل شيء لكي أساعدها، فهذا يدل ببساطة أن الناس مضحكون عندما يكونون متوترين بشأن شيء ما، يقولون أشياء لا قيمة لها ويتخذون خيارات غريبة، ثم بعد ذلك يشعرون بالحماقة بشكل مذهل لتصرفاتهم تلك. يجب أن أكون حريصًا على عدم قول أي شيء لعدم إحراجها عندما أتحدث إليها مرة أخرى.

رميت الظرف الثاني أيضًا في المهملات وفتحت الأخير، وقلبته رأسًا على عقب فوق مكتبي.

كان يحتوي على القشرة البنية لعقرب ميت وجاف، متلألئة من الخارج وملساء، معلق به حبل جلدي طويل يشبه السلسلة مضفر ومرن ومتصل بحلقة مثبتة عبر قاعدة ذيل العقرب بحيث إذا تم ارتداؤه حول العنق فإنه سيتدلى رأسه لأسفل، والذيل لأعلى وهو يلتف على جسم العقرب للإشارة إلى الأسفل.

ارتجفت... كانت العقارب دومًا رمزًا للقوة في الدوائر السحرية والطلاسم، لم تكن في العادة ترمز إلا لشيء سيء وضار للغاية، فالكثير من التعويذات البسيطة اللئيمة يمكن أن تعتمد على رموز أو علامات صغيرة ولكن يكون لها تأثيرٌ قويٌ، إذا كنت ترتدي تعويذة سحرية معلقة في رقبتك وتتدلى على

صدرك فسيكون لها تأثيرٌ وهياجٌ مستمرٌ عليك، وكلما تتحرك يوخزك في صدرك كتذكير مستمر بأنه موجودٌ، كما أن قد تخترق تلك الشوكة المجففة المدببة عند طرف ذيله جلد أي شخص يحاول أن يعانق مرتديها، ككماشة تشبه السلطعون تشتبك بصدر الرجل، أو تخدش منحنيات ثدي امرأة.

شيء مقزز.. ليس خيرا وكذلك ليس شرًا.. على هذا النحو – وبالطبع لن يمكنك عن طريق ارتداء قلادة مسحورة بها عقرب حول رقبتك لتفعل بها أشياء خيرة ومبهجة.. بالتأكيد هناك نوايا أخرى لذلك..

ربما يكون «فيكتور سيلز» قد تورط في شيء حقيقي دون أن يقصد، شيء استحوذ على انتباهه.

يمكن للسحر أن يفعل ذلك لشخص ما، خاصة الجوانب المظلمة منه. فلا بد أنه لجأ إليه يأسًا بعد أن فقد وظيفته، فربما يفسر ذلك غيابه المفاجئ عن منزله.

إن انعزال الكثير من السحرة أو الذين يعتقدون أنفسهم سحرة متخيلين أن العزلة ستزيد من قدرتهم على التركيز على سحرهم، هذا ليس حقيقيًا، ولكنه يسهّل الأمر على العقل الضعيف أو غير المدرب ليحقق ما يريده.

أو ربما لم يكن هذا العقرب تعويذة حقيقية، ربما كان مجرد فضولٍ أو تذكار من زيارة ما إلى جنوب إفريقيا. لم يكن هناك أي طريقة بالنسبة لي لمعرفة ما إذا كان بالفعل له دلالات سحرية أو طلسم يهدف التركيز لخلق طاقات محددة بالجسم، هل حقًا استخدمه «فيكتور» كتعويذة؟!

لم أرغب حقًا في استخدام هذه الشكوك اتجاهه بعد.

كان عليّ أن أضع هذا الاعتقاد الصغير في الاعتبار عندما حاولت أن تقييم هذا الرجل، قد لا يعني هذا شيئًا.. نظرت إلى الساعة - وكانت تشير للثالثة وربع - كان هناك وقت للتحقق من المشرحة المحلية لمعرفة ما إذا كانوا قد عثروا على أي جثةٍ مجهولة الهوية أو ما شابه ذلك.. سأتحدث إلى «جون» الذي كان يعرفني جيدًا، وبذلك قد يكون بحثي عنه قد انتهى قبل نهاية اليوم، ثم أذهب إلى البنك لإيداع أموالي وتحرير شيك لمالك العقار.

أخرجت دفتر الهاتف الخاص بي وبدأت في الاتصال بالمستشفيات، إنه ليس عملي الروتيني حقًا ولكنه ليس صعبًا أيضًا ولا يحتاج لمجهود، باستثناء المشكلات العادية التي كنت أواجهها باستخدام الهاتف: مثل الصوت المتقطع، والضوضاء الخطية، ومحادثات الآخرين بصوت أعلى من صوتي، ولكن إذا كان هناك خبر ما بخصوصه لكنت عرفت.

على حين غرَّة ظننت أنني رأيت شيئًا ما من زاوية عيني، انتفاضة سريعة من العقرب الجاف الذي كان جالسًا على مكتبي، فرمشت بعيني وحدَّقت فيه.

لم يتحرك، بحذر.. ركَّزت حواسي تجاهه مثل اليد الخفية والشعور بأي آثار للسحر أو الطاقة السحرية. ولكن لا شيء، كان جافًا من السحر مثلما كان جافًا من الحياة.

لا تدع الأمر يقال أبدًا أن «هاري دريسدن» يخاف من حشرة جافة وميتة - سواء تحركت أم لا - لن أتركه يفسد تركيزي.

لذا قمت بجمعه بجانب دليل الهاتف وأدخلته في الدرج الأوسط من مكتبي، بعيدًا عن الأنظار بعيدًا عن تفكيري... فأنا لدي مشكلة مع الأشياء المخيفة والميتة والسامة، لذا أيها العقرب إذا لم يعجبك درج مكتبي يمكنك أن تقاضيني.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الخامس

(ماك أنالي) هي حانة على بعد عدة مبانٍ من مكتبي، دومًا ما أذهب إلى هناك حين أشعر بالتوتر أو عندما يكون لديّ بضعة دولارات إضافية لإنفاقها على عشاء لطيف، كثيرً منا يفعل ذلك.

«ماك».. مالك الحانة، معتاد على السحرة وجميع المشاكل التي تصاحبنا، لا توجد أي ألعاب فيديو في حانة (ماك أنالي)، لا توجد أجهزة تلفزيون أو ألعاب كمبيوتر باهظة الثمن، ولا يوجد حتى أي موسيقى، يحتفظ «ماك» بعازف بيانو بدلًا من ذلك، فطبيعة رواد الحانة لا يهتمون بتلك الأشياء.

أقول حانة بكل معاني الكلمة، فعندما تدخل..تأخذ عدة خطوات للأسفل إلى غرفة مميتة لها سقف منخفض ومعلق به مراوح دوارة بطيئة للتهوية، فإذا كنت طويل القامة مثلي، يجب أن تمشي بحذر في (ماك أنالي)، يوجد ثلاثة عشر مقعدًا في البار وثلاث عشرة طاولة في الغرفة، ثلاث عشرة نافذة أقيمت في الحائط لتكون فوق مستوى الأرض، تسمح بمرور بعض الضوء من الشارع إلى الداخل. ثلاث عشرة مرآة على الجدران تلقي انعكاسات للخلف للزبائن بتفاصيل باهتة وتعطي وهمًا بمساحة أكبر. ثلاثة عشر عمودًا خشبيًا منحوتًا بأشكال من الحكايات الشعبية وأساطير العالم القديم، تجعل من الصعب التجول في المكان دون نسج طريقٍ دائري، كما أنها تفكك عن قصد آثار السحر المحيطة بالسحرة الموجودين، وتبدد الهالات بدرجة أو بأخرى التي تتجمع حول السحرة المتحمسين والغاضبين وتمنعهم من الظهور بطرق غير مقصودة وملتوية.

جميع الألوان في المكان صامتة وباهتة مثل البني الترابي وأخضر البحر، في المرة الأولى التي دخلت فيها مطعم (ماك أنالي)، شعرت وكأنني ذئب يعود إلى وكره القديم المفضل. «ماك» يصنع البيرة الخاصة به، والبيرة التي لديه حقًا هي أفضل الأنواع في المدينة، يتم طهي الطعام على موقد يعمل بالحطب، ويمكنك أن تمشي بنفسك إلى البار لاستلام طلبك عندما يكون جاهزًا، وفقًا لنظام «ماك».. إنه مكاني المفضل.

نظرًا لأن المكالمات التي أجريتها مع المشرحة لم تسفر عن أي شيء، فقد احتفظت ببعض الفواتير من وكيل «مونيكا سيلز» وأخذت نفسي إلى (ماك أنالي). بعد هذا اليوم الذي أمضيته، استحققت بعضًا من بيرة «ماك» وطهي شخص آخر. كانت ليلةً طويلةً جدًا، بمجرد أن عدت إلى المنزل وبدأت في محاولة اكتشاف من ذا الذي نجح في استخدام تعويذة الموت التي يسعى

نحوها «جوني ماركوني»، من أجل رجله الحارس الخاص «تومي توم» وصديقته «جينيفر ستانتون».

- «دريسدن».

استقبلني «ماك» عندما جلست في الحانة، كانت الغرفة المظلمة والأماكن فارغة، لكن بالنسبة لزوج من الرجال تعرفت عليهم من خلال المنظر من طاولة خلفية يلعبان الشطرنج. «ماك» هو رجل طويل القامة، شبه شجاع، لا أعرف سنّه تحديدًا، على الرغم من أن هناك إحساسًا بأنه يتحدث بقدر كافٍ من الحكمة والقوة لدرجة أنني أعتقد أن عمره أقل من خمسين عامًا، عيونه شديدة الحول وابتسامته نادرة ومبهجة عندما تتجلى. لا يتحدث «ماك» كثيرا أبدًا، ولكن عندما يفعل، يكون الأمر دائمًا يستحق الاستماع إليه.

أشدت به:

- مرحبًا يا «ماك»، كان يومي وكأنه يوم من الجحيم، لذا أعطني شطيرة لحم، بطاطا مقلية، بيرة.

قال «ماك»:

- لك ما طلبت.

فتح زجاجة من البيرة الخاصة به وبدأ في سكبها دافئة، محدقًا أمامي في المسافة المتوسطة. يفعل ذلك مع الجميع.. بالنظر إلى زبائنه، لا ألومه.

لن تكون مصادفة فأنا أنظر إلى وجوههم أيضًا.

- هل سمعت عما حدث في (فندق ماديسون)؟

أكَّدت بحزم:

- آه.

- فضيحة.

من الواضح أن مثل هذا التعليق المقتضب لم يستحق حتى ردًا ساخرًا، وضع «ماك» مشروبي بالخارج والتفت إلى الموقد خلف البار وفحص الحطب خلفه وحرَّكه ذهابًا وإيابًا لتوفير تدفئة متساوية له.

التقطت صحيفة وضعت قريبًا أمامي وقمت بمسح العناوين الرئيسية بها.

- مهلًا... نظرت إلى هذا العنوان، حالة هيجان لـمخدر (العين الثالثة) – «هو مخدر خارق للطبيعة». الرحمة يا يسوع.. هذه الأشياء أسوأ من (الكراك)([17]).

وصف المقال بالتفصيل الهدم التام لمتجر بقالة في الحي من قبل اثنين من مدمني (العين الثالثة) اللذين كانا مقتنعين بأن المكان كان مقدرًا له أن ينفجر وأرادا التغلب على القدر مسبقًا.

- أوفٍ.

- هل رأيت شيئًا كهذا من قبل؟

هزَّ «ماك» رأسه.

قلت وأنا أقرأ المقال:

- يقولون إن تلك المخدرات تفتح لك العين الثالثة لترى ما لا يراه الآخرون. تم نقل المدمنين إلى المستشفى وهما في حالة حرجة بعد انهيارهما في مكان الحادث، ولكن هل تعلم؟

نظر «ماك» إلى الوراء من الموقد بينما كان يطبخ:

- لا أعتقد أن هذا ممكن، يالهم من مجموعة حمقى. محاولة بيع المخدرات لهؤلاء الأطفال المساكين وإقناعهم بفكرة أنهم يستطيعون القيام بالسحر.

أومأ «ماك» برأسه لي مصدقًا لكلامي:

- لو كانت هناك أمورٌ لها علاقة بالسحر، لكان القسم قد اتصل بي بالفعل الآن.

هزَّ «ماك» كتفيه وعاد إلى الموقد، ثم حدق عينيه وحدق في الانعكاس الخافت للمرآة خلف العارضة.

قال بصوت خافت وهو يشير لي:

- «هاري».. هناك من يلاحقك.

لقد كنت متوترًا للغاية طوال اليوم بسبب ما مررت به، ولتجنب الشعور بألم كتفي في وخز مفاجئ، وضعت كلتا يدي حول الكوب واستحضرت بعض العبارات اللاتينية إلى ذهني ورددتها.

لا يضر أبدًا أن أكون مستعدًا للدفاع عن نفسي، في حال كان أحدهم ينوي إيذاءي. شاهدت شخصًا يقترب، شكلٌ قاتمٌ يظهر في الانعكاس الذي ألقته المرآة القديمة البالية، واستمر «ماك» في الطهي دون قلق فلا شيء يزعجه.

شممت رائحة عطرها قبل أن أستدير، وقلت:

- حسنًا.. يا آنسة «رودريغيز»، إنه لمن دواعي سروري دائمًا رؤيتك.

لقد توقفت بشكل مفاجئ بالقرب مني ويبدو أنها مرتبكة. تتمثل إحدى مزايا كونك ساحرًا في أن الناس دائمًا ما ينسبون أي شيء تفعله إلى السحر إذا لم يخطر ببالك أي تفسير فوري آخر، من المحتمل أنها لن تفكر في أن يحدد عطرها المميز هويتها في حين من الصعب تحديد هويتي الغامضة والمتمثلة في قوتي الغامضة التي أمتلكها مما زاد توترها أكثر فقلت لها مع ابتسامةٍ ساخرة:

- تعالي.. اجلسي، سأحضر لك مشروبًا ولكن لا تتوقعي أن أخبرك بأي شيء.

فقالت بلهجةٍ يشوبها التحذير:

- «هاري».. لا يشترط أن أكون هنا للعمل.

جلست على كرسي المجاور لي. كانت امرأة متوسطة الطول سمراء وجميلة تتمتع بقدر كبير من الذكاء، ترتدي سترة وتنورة أنيقة وجوارب طويلة وحذاء بكعب عالٍ، تم قص شعرها الداكن الناعم بقصة أنيقة انتهت عند مؤخرة رقبتها وأظهرت بشرة جبينها الداكنة، مما يزيد الجاذبية لعينيها السوداوين الضيقتين.

وبختها:

- «سوزان»...لن تكوني في هذا المكان إلا إذا كنتِ تفتشين عن أمرٍ ما، هل قضيت وقتًا ممتعًا في (برانسون)؟([18])

كانت «سوزان رودريغيز» مراسلة في (شيكاغو أركاني) وهي مجلة صفراء غطّت جميع أنواع الأحداث الخارقة للطبيعة والغامضة في جميع أنحاء الغرب الأوسط، عادة.. الأحداث التي غطتها لم تكن أفضل بكثير من (الرجل القرد تم رؤيته مع العفريت الصغير الحبوب)، أو (شبح «جون فيتزجيرالد كينيدي» يخطف فتاة كشافة متحولة).

لكن مرة واحدة ازدهرت واشتهرت، حين غطت (صحيفة أركاني) شيئًا حقيقيًا؛ مثل توغل (أنسيلي) «الجنية الشريرة» - عام ١٩٩٤م، عندما اختفت مدينة (ميلواكي) وهي أكبر مدن ولاية ويسكنسن الأمريكية بأكملها لمدة ساعتين.. ضاعت تمامًا، حتى أن صور الأقمار الصناعية الحكومية أظهرت وادي النهر مغطى بالأشجار وخاليًا من الحياة أو السكن البشري. توقفت جميع الاتصالات، ثم بعد بضع ساعات ظهرت مرة أخرى، ولم يكن أحد في المدينة نفسها لديه أي تفسير أو مدرك لما حدث.

كانت أيضًا تتجول حول تحقيقاتي في (برانسون) الأسبوع الماضي، كانت تتعقبني منذ إجراء مقابلة معي من أجل قصة روائية، مباشرة بعد أن فتحت

مكتبي، اضطررت إلى تسليمها لها فقد كان لديها غرائز للبحث والتنقيب، وما يكفي من الفضول لإيقاعها في عشرات المشاكل.

لقد خدعتني ببراءة عينيها في ختام مقابلتنا الأولى، فهي مراسلةٌ شابةٌ متحمسة تحقق في القضايا من زاوية خاصة، كانت لها طابع مميز لمعرفة ما تريده.

ابتسمت لي برقةٍ... أحببت ابتسامتها، لقد فعلت أشياء مثيرة بشفتيها وكانت لها بالفعل جاذبية فريدة. قالت لي:

- كان يجب أن تأتي لحضور العرض،فقد كان رائعًا جدًا.

وضعت حقيبتها على المنضدة وانزلقت للخلف على المقعد بجانبي.

قلت لها:

- كلا شكرًا، أنا متأكد من أنه لم يكن مناسبًا لي.

- أحبت محررتي تغطية الأخبار، إنها مقتنعة بأنها ستفوز بجائزة من نوعٍ ما.

قلت لها:

- يمكنني الفهم الآن، رؤى غامضة تطارد نجمة البلد الشهيرة مدمنة المخدرات.

نظرت إليها وقابلت عيني دون خوف، لم تدعني أرى ما إذا كانت فرحتي قد أزعجتها.

قالت لي:

- سمعت أنك استدعيت من قبل مدير المفتشين الفرعيين اليوم.

كانت تميل نحوي بجسدها بما يكفي لدرجة أن إلقاء نظرة على الأسفل من شأنه أن يمنح زاوية مثيرة للاهتمام بالنسبة إلى قميصها الأبيض المفتوح، ابتسمت لي ابتسامة وعدت بأشياء كثيرة وقالت:

- أود أن أسمع منك كل شيء بالتفصيل يا»هاري».

منحتها نصف ابتسامة ملتوية... وقلت لها:

- آسف... لدي اتفاقية عدم إفشاء أسرار القضايا مع قسم الشرطة.

سألت بلينٍ وكأنها تحاول الخروج بأي معلومة:

- أي شيء قابل للنشر.. أي معلومة؟ تقول الشائعات أن جريمة القتل هذه كانت مثيرة للغاية.

قلت لها:

- لا أستطيع مساعدتك يا «سوزان»، من رابع المستحيلات أن أطلعك على أي شيء له علاقة بالأمر.

ضغطت أكثر بجاذبيتها التي لا تقاوم:

- مجرد تلميح بسيط، كلمة.. تعليق... هناك شيء مشترك بين شخصين ينجذبان بشدة لبعضهما البعض.

- أي شخصين سيكونان كذلك؟

وضعت كوعًا على المنضدة وسندت ذقنها في يدها، في إيماءة قريبة تتفحصني من خلال عيون ضيقة ورموش طويلة كثيفة.

من الأشياء التي جذبتني إليها أنه على الرغم من أنها استخدمت سحرها وأنوثتها بلا هوادة في السعي وراء قصصها، لم تكن تدرك حقًا مدى سحر جاذبيتها- لقد رأيت ذلك عندما نظرت داخلها العام الماضي، قالت:

- «هاري دريسدن»، أنت رجل مجنون تمامًا.

ضاقت عيناها قليلًا، اتهمتني:

- ألم تنظر إلى سترتي ولو مرة واحدة.. ها؟

تناولت رشفة من البيرة لأشتِّت انتباهي عنها وطلبت من «ماك» أن يصب لها كوبًا أيضًا..

فقالت لي وهي تميل نحوي:

- أنت مذنبٌ.

ثم أكملت :

- معظم الرجال غير متوازنين الآن، ما الذي يجدي معك، على أي حالٍ يا «دريسدن»...

قلت لها مازحًا:

- أنا نقي القلب والعقل، لا يمكن أن أكون مثل باقي الرجال.

حدَّقت بي في إحباط للحظة، ثم مالت برأسها للخلف متباعدة وهي تضحك، كانت ضحكتها رائعة أيضًا كأنها تضحك من قلبها، ثم نظرت إلى أسفل صدرها لثانية واحدة فقط.

فقلت في نفسي لن يأخذك قلب وعقل نقيان إلا بعيدًا، ستقول الهرمونات كلمتها أيضًا عاجلًا أم آجلًا. أعني.. أنا لست مراهقًا أو شهوانيًا، ولكنني لست خبيرًا تمامًا في مثل هذه الأشياء أيضًا، أطلق اهتمامًا كبيرًا بمسيرتي المهنية، لكن لم يكن لدي الكثير من الوقت للتعارف والصداقات أو ممارسة الجنس بشكل عام، وعندما كان لدي فيما سبق.. لم يكن الأمر جيدًا.

كانت «سوزان» شخصية معروفة؛ كانت جذابة، ومشرقة، وآية في الحُسن، ودوافعها واضحة وبسيطة، وكانت صادقة في كلامها. كانت تغازلني لأنها أرادت المعلومات بقدر ما كانت تراني جذابًا أيضًا، ففي بعض الأحيان حصلت على معلوماتها، وفي بعض الأحيان لم تفعل ذلك.

لكن كانت هذه القضية شائكة وسرية جدًا لدرجة لا تستطيع «سوزان» أو صحيفة (أركاني) الاقتراب منها، وإذا سمعت «ميرفي» أنني قد أبلغت شخصًا ما بما حدث فسيكون قلبي بين قطعتين من الخبز لتتناوله كطعام الغداء.

قالت بمكرٍ واضحٍ:

- سأخبرك بما سيجري الآن يا «هاري»، ماذا لو سألت بعض الأسئلة وأجبت عليها بنعم أو لا؟

قلت على الفور:

- كلَّا.

اللعنة.. أنا كاذبٌ مسكينٌ، ولم يتطلب الأمر مراسلة بذكاء سوزان لتتلاعب بي.

كانت عيناها تلمعان بطموحٍ خبيثٍ مرحٍ.

- هل «تومي توم» لقي مصرعه على يد كائن أو وسيلة خارقة للطبيعة؟

قلت مرة أخرى بعناد:

- كلَّا.

سألت «سوزان»:

- كلَّا.. لم يكن كذلك؟ أو كلَّا.. لم يكن كائنًا خارقًا؟

نظرت إلى «ماك»كما لو كنت أطلب المساعدة، تجاهلني «ماك» - «ماك» لا ينحاز إلى أي جانب- «ماك» حكيم.

قلت بإصرارٍ:

- كلّا، لن أجيب على الأسئلة.

- هل للشرطة أي خيوط؟ أي مشتبه بهم؟

- كلَّا.

- هل أنت مشتبه به.. يا «هاري»؟

تفكيرها مزعج، أجبتها وأنا مستاءٌ:

- كلَّا.. «سوزان».

- هل تمانع في تناول العشاء معي ليلة السبت؟

- كلَّا!

رمشت في وجهها:

- ماذا؟

ابتسمت لي وانحنت وقبلتني على خدي بدفء.. حتى شعرت بشفتيها التي أعجبت بلمستهما كثيرًا، لطيفة جدًا جدًا. قالت:

- رائع.. سأزورك في بيتك، تقريبًا حوالي تسعة؟

سألتها:

- هل فاتني شيء للتَّو؟

أومأت برأسها، وعيناها داكنتان متألقتان بروح الدعابة:

- سآخذك إلى عشاء رائع، هل سبق لك أن أكلت في مطعم (بامب روم)، في (فندق أمباسادور إيست)؟([19])

هززت رأسي نفيًا.

أكَّدت لي:

- شرائح اللحم التي لن تصدق طعمها الرائع المدخن، وأكثر جوٍ رومانسي؛ السترات وربطات العنق الأنيقة، هل يمكنك إدارة ذلك؟

قلت بعناية:

- أي... أجل؟ هذا هو الجواب على السؤال عمَّا إذا كنت سأخرج معك أم لا، أليس كذلك؟

قالت «سوزان» بابتسامةٍ:

- كلّا.. كان هذا هو الجواب الذي خدعتك فيه لذلك أنت عالق هناك، أريد فقط التأكد من أنك تمتلك شيئًا ما إلى جانب الجينز والقمصان الغربية ذات الأزرار.

قلت:

- أوه... أجل... بالطبع.

كرَّرت، وقبلتني على خدي مرة أخرى وهي تقف وتجمع حقيبتها:

- رائع، السبت إذن.

تراجعت وابتسمت ابتسامتها الصغيرة الساحرة في وجهي، كانت نظرةً قاتلةً وجذابةً وساحرةً.

- سأكون هناك وكُلي حماس.

استدارت وخرجت، استدرت نوعًا ما لأحدق بها، انزلق فكي دهشةً من جمالها وكأنني أسقط على الأرض.

هل وافقت للتَّو على موعد؟ أم جلسة استجواب؟

تمتمت:

- كلاهما على الأرجح.

وضع «ماك» شطيرة اللحم الخاصة بي وبطاطا مقلية أمامي، فأعطيته بعض المال بشكل أكثر حزنًا، وقام باعطائي الباقي.

قلت له:

- لن تفعل شيئًا سوى محاولة خداعٍ لسحب المعلومات منِّي والتي لا ينبغي أن أعطيها لها، يا «ماك».

أيَّد «ماك» كلامه بإيماءه من رأسه:

- امممم.

- لماذا وافقت إذن؟

هزَّ «ماك» كتفيه.

قلت:

- إنها جميلة ومثيرة لأقصى درجة...لم أستطع المقاومة.

- امممم.

- أي رجل لديه إحساس سيفعل نفس الشيء.

سخر مني «ماك» وهو يزفر:

- أوف.

- حسنًا.. ربما ليس أنت يا ماك.

ابتسم «ماك» قليلًا، مهدئًا.

- ما زالت، سوف تسبب لي المتاعب، يجب أن أكون مجنونًا للذهاب بنفسي لفتاة مثل هذه.

التقطت الشطيرة وتنهدت.

قال «ماك» وهو يضحك:

- أنت مجنون.

- لقد قلت للتَّو إنها لا تقاوم يا «ماك».

ومض وجه «ماك» بتلك الابتسامة، وجعلته يبدو أصغر سنًا بسنوات، وشبه صبياني، قال:

- لست أنا من قال، بل أنت.

أكلت عشائي، وكان علي أن أعترف بأنه كان على حق.

ألقى هذا تشتيتًا على كافة خططي، كان من المفترض أن يتم تنفيذ المخطط كما خطَّط له بداية من التجول في منزل بحيرة "سيلز» ثم محاولة الحصول على المعلومات في الليل. وقد حددت بالفعل ميعاد ليلة الغد للتحدث مع»بيانكا»، حيث كان لدي شعور بأن «ميرفي» و»كارمايكل» سيفشلان في إظهار أي تعاون مع مصاصي الدماء، هذا يعني أنني سأضطر إلى القيادة إلى بحيرة (بروفيدنس) الليلة، حيث أن ليلة السبت أصبحت مشغولة الآن بموعد «سوزان»، أو على الأقل ما قبل منتصف الليل.

جفَّ فمي عندما تخيَّلت أنه ربما أكون مشغولًا باقي الليلة أيضًا. شعرت بدوارٍ خفيفٍ وجعلني أبدو غبيًا، ولكن لم يلاحظ أحد، كنت مازلت أفكر في «سوزان» ربما ستحاول باستخدام كل خدعةٍ تعرفها لسحب المزيد من المعلومات مني لإصدار صحيفة (أركاني) صباح يوم الاثنين.

من ناحية أخرى، كانت مثيرةً وذكيةً وجذبتني قليلًا على الأقل، يشير ذلك إلى أنه قد يحدث أكثر من مجرد الحديث والعشاء، أليس كذلك؟

كان السؤال... هل كنت أرغب حقًا في حدوث ذلك؟

لقد كنت فاشلاً بائسًا في العلاقات النسائية منذ أن توتر حبي الأول، أعني أن الكثير من المراهقين يفشلون في علاقاتهم الأولى مع الفتيات، لكن لم يقتل الكثير منهم الفتاة التي كان يحبها.

لقد تشتَّت ذهني مرة أخرى وابتعدت عمَّا أخطط له، أخشى أن يجلب هذا الكثير من الذكريات القديمة.

تركت (ماك أنالي)، بعد أن أعطاني «ماك» كيسًا ممتلئًا ببقايا الطعام لـ «ميستر». كانت لعبة الشطرنج في الزاوية لا تزال مستمرة، حيث قام كلا اللاعبين بنفث سحابةٍ ضبابيةٍ ذات رائحة حلوة من البايب. شغلني التفكير في محاولة معرفة كيف أتعامل مع «سوزان»، بينما خرجت إلى سيارتي، هل سأحتاج لتنظيف شقتي؟ هل كان لدي كل مكونات التعويذة التي سألقي بها في منزل البحيرة لاحقًا الليلة؟ هل كانت «ميرفي» ستخترق السقف عندما تحدثت إلى «بيانكا»؟

ما زلت أشعر بقبلة «سوزان» باقية على خدي عندما ركبت السيارة.

هززت رأسي مذهولًا، يقولون نحن السحرة ماكرون. لكن صدقوني، ليس لدينا أي سلطة.. لا شيء على الإطلاق.. للسيطرة على النساء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل السادس

لم يكن (ميستر) في أي مكان يمكن رؤيته عندما وصلت إلى المنزل، لكنني تركت الطعام في طبقه على أي حال، في النهاية كان سيسامحني على العودة إلى المنزل متأخرًا. جمعت الأشياء التي سأحتاجها من مطبخي؛ خبز طازج بدون مواد حافظة، عسل، حليب، تفاحة طازجة، سكين حاد من الفضة، وطقم عشاء صغير مكون من طبق ووعاء وكوب قمت بنحته بنفسي من كتلة من خشب الصلب.

عدت إلى سيارتي، لم تعد (بيتل)([20]) زرقاء حقًا، حيث تم استبدال كلا البابين؛ أحدهما باللون الأخضر والآخر باللون الأبيض، وكان لابد من استبدال غطاء صندوق التخزين الأمامي بنسخة حمراء، ولكن مازال الاسم عالقًا على أي حال.

«مايك» ميكانيكي خارق، لم يطرح أسئلة حول الحروق التي أحدثت ثقبًا في الفتحة الأمامية أو علامات المخالب التي دمرت كلا البابين، لا يمكنك الدفع مقابل خدمة جيدة مثل هذه.

أسرعت في القيادة بسيارتي الـ»بيتل»، ومررت حول شاطئ بحيرة (ميشيغان)، وعبرت عبر ولاية (إنديانا) لفترة وجيزة، ثم عبرت خط الولاية إلى (ميشيغان) نفسها. إن بحيرة (بروفيدنس) تضم مجتمعًا باهظ الثمن وعالي المستوى به منازل كبيرة وقصور وعقارات مترامية الأطراف، ليس من الرخيص امتلاك الأرض هناك. لا بد أن «فيكتور سيلز» كان يؤدي أداءً جيدًا في منصبه السابق في (شركة سيلفر) لتوفير مكان مثل هذا.

كان طريق شاطئ البحيرة يتأرجح ويمر بين الأشجار الكثيفة الطويلة والتلال المتدحرجة نزولاً إلى الشاطئ. كانت العقارات موزعة جيدًا، على بعد عدة مئات من الأمتار بينهما، كان معظمهم محاط بسياج ولديهم بوابات على الجانب الرئيسي الأيمن من الطريق، وهناك بعيدًا عن البحيرة أثناء قيادتي للسيارة شمالًا، كان منزل «سيلز» هو الوحيد الذي رأيته على جانب البحيرة من الطريق.

كان البيت له ممرٌ من حصى أملس، تصطف على جانبيه الأشجار؛ من شاطئ البحيرة إلى منزل «سيلز». تتدفق شبه جزيرة في البحيرة، تاركة مساحة كافية للمنزل ورصيفًا صغيرًا أمامه، لم ترسو فيه قوارب.

لم يكن المنزل كبيرًا وفقًا لمعايير بقية بيوت (بحيرة بروفيدنس)، تم تشييده على طابقين، وكان مسكنًا حديثًا للغايةحيث تم صنع الكثير من الزجاج

والخشب ليبدو كأنه حديث أكثر من شكل الخشب والطريقة التي تم صقلها وتقطيعها وطلاؤها بها.

كان الطريق منحنيًا حول الجزء الخلفي من المنزل، حيث تم التغاضي عن ممرٍ كبيرٍ بما يكفي لإقامة ملعب لكرة سلة، ويوجد هناك لوح خلفي أقيم على أحد الجانبين بواسطة سطح خشبي يؤدي إلى الطابق الثاني من المنزل.

قدتُ سيارة البيتل الزرقاء إلى الجزء الخلفي من المنزل وأوقفت سيارتي هناك، كانت مكوناتي في حقيبة نايلون سوداء، التقطتها وأحضرتها معي عندما نزلت من السيارة ومددت خطواتي مسرعًا. كان النسيم القادم من البحيرة باردًا بما يكفي ليجعلني أرتجف قليلًا، فشددت المعطف الخاص بي وأغلقته.

الانطباعات الأولى مهمة، وأردت الاستماع إلى ما تقوله غرائزي عن المنزل، فتوقفت للحظة طويلة وحدَّقت فيه.

لا بد أن غرائزي لم تعمل بعد كنت أمسك بزجاجة أخرى من مشروب «ماك»، ولم يكن لدي الكثير من التوقعات، بخلاف أن المكان بدا وكأنه مسكنٌ صغيرٌ باهظ الثمن استضاف أسرة خلال العديد من عطلات نهاية الأسبوع.

حسنًا..حين تفشل الغريزة يجب على العقل أن يغامر، كان كل شيء تقريبًا جديدًا إلى حدٍ ما، فلم يكن العشب المحيط بالمنزل طويلًا بما يكفي هذا الشتاء فلن يحتاج للجزز، وكانت شبكة كرة السلة ممدودة وفضفاضة بدرجة كافية لإظهار أنها استخدمت كثيرًا، وكانت الستائر كلها منسدلة.

كان هناك شيء أحمر لامع على العشب تحت النافذة، ذهبت مسرعًا لاستعادته.

كانت عبارة عن علبة فيلم بلاستيكية حمراء بغطاء رمادي، من النوع الذي تحتفظ به لفافة الفيلم عندما ترسله إلى المعالجات، كانت علبة الأفلام جيدة لتحفظ محتواها الداخلي من الأفلام، وضعته في جيب معطفي واستمريت في التفتيش والبحث عن أي شيء آخر.

لم يكن المكان يشبه إلى حدٍ كبيرٍ مسكنًا عائليًا... بدا وكأنه عش حب لرجل ثري، ملاذ صغير منعزل يقع في أعماق غابة شبه الجزيرة وآمن من أعين التجسس، أو مكان مثالي لساحر مبتدئ ليقوم بتجربة قدراته الوليدة في مأمن من التطفلات، مكانٌ جيدٌ لـ «فيكتور سيلز» لإنشاء مكان للتدريب السري.

قمت بعمل جولةٍ سريعةٍ للمنزل، وجربت الأبواب الأمامية والخلفية، وحتى الباب الموجود على الجانب الآخر الذي يؤدي على الأرجح إلى المطبخ، تم إغلاق كل شيء بإحكام. لم تكن الأقفال حقًا عقبة لكن «مونيكا سيلز» لم تدعوني فعليًا لإلقاء نظرة داخل المنزل، بل حوله فقط.

من السيء أن تذهب إلى منازل الناس بدون دعوة، أحد الأسباب التي تجعل مصاصي الدماء يلتزمون بتلك القاعدة العامة، ولا يفعلون ذلك لأن لديهم ما يكفي من المشاكل تجعلهم يتماسكون معًا خارج (نيفيرنيفر) ويلتزمون بالقواعد، لكن هذا ليس ضارًا لساحر بشري مثلي، لكنه قد يضر بأي شيء تحاول فعله بالسحر، إنه ليس من الأدب كما قلت، وأنا رجل من الطراز القديم.

بالطبع.. فإن لوحة تحكم الأمان الخاصة بالمنزل والتي يمكنني رؤيتها من خلال النافذة الأمامية كان لها رأي خاص في قراري، ليس لأنني لم أستطع فصلها وتحويلها إلى حزمة غير مجدية من البلاستيك والأسلاك، لكن الكثير من أنظمة الأمان ستفعل جرس التنبيه مع شركة الاتصال الخاصة بهم إذا توقف فجأة عن العمل دون إشعار.

ستكون ممارسة غير مجدية، على أي حال - المعلومات التي احتاجها يجب أن تكون موجودة في مكان آخر.

ومع ذلك، هناك شيء يزعجني؛ الشعور بعدم فراغ المنزل تمامًا كأن هناك أحد بالداخل. لدي حدس، طرقت الباب الأمامي عدة مرات، حتى أنني قرعت الجرس ولم يأت أحد للرد على الباب، ولم تكن الأضواء مضاءة بالداخل، فهززت كتفي وعدت إلى الجزء الخلفي من المنزل، ومررت بعدد من سلال القمامة الفارغة تمامًا.

الآن كان ذلك غريبًا بعض الشيء، أعني.. كنت أتوقع وجود أي شيءٍ لو بسيط في سلة المهملات، حتى لو لم يأتي شخص ما هنا منذ فترة، هل مرت شاحنة جمع القمامة على طول الطريق لالتقاط صناديق القمامة؟ لا يبدو ذلك محتملًا.

إذا خرج عائلة «سيلز» إلى المنزل في عطلة نهاية الأسبوع وأرادوا إفراغ القمامة، فسيكون من المنطقي أنهم سيضطرون إلى تركها بالسيارة بالقرب من الطريق عند مغادرتهم، وهو ما يبدو أنه يعني أن عمال القمامة سيتركون صناديق القمامة الفارغة على الطريق، فلابد أن شخصًا ما أعادهم إلى المنزل.

بالطبع، لم يكن من الضروري أن يكون «فيكتور سيلز»، يمكن أن يكون جارًا أو شيئًا من هذا القبيل، أو ربما أمر عمال القمامة بحمل الصناديق بعيدًا عن الطريق، لكنه كان هنا شخصًا ما قريبًا، تلميحًا بسيطًا إلى أن المنزل ربما لم يكن فارغًا طوال الأسبوع.

تركت المنزل ورائي وخرجت نحو البحيرة، كان الليل منسمًا وصافيًا ولكن باردٌ بعض الشيء، صوت حفيف الأشجار العجوزة الطويلة تئن تحت هبَّات الريح، كان لا يزال من المبكر أن يصبح البعوض شرسًا، وكان القمر يتجه نحو الأعلى مع انزلاق سحابة كبيرة أمامه مثل الحجاب الشاش، كانت ليلة مثالية للقبض على الجنيات.

توغلت في منطقةٍ قذرةٍ مليئةٍ بالأوساخ ليست بعيدة عن شاطئ البحيرة، وأخذت السكين الفضي من الحقيبة، وباستخدام المقبض رسمت حلقة في الأرض ثم غطيتها بأوراق الشجر والعصي مرة أخرى حتى لا تظهر مع تحديد موقع الحلقة في رأسي، كنت حريصًا على إمعان النظر في التركيز على الحلقة، دون السماح فعليًا لأي قوة بالتسلل إليها وإفساد الفخ.

بعد ذلك، عملت بعنايةٍ وقمت بإعداد الطُعم عن طريق وضع الكوب الصغير والوعاء، صببت حفنةً من الحليب في الكوب ودهنت الوعاء بالعسل من الجرة البلاستيكية الصغيرة في حقيبتي.

ثم مزَّقت قطعة خبز من الرغيف الذي أحضرته معي ووخزت إبهامي بالسكين. في ضوء القمر الفضي، تسربت قطرات من الدم الداكن على الجلد ولمسته بلطفٍ على الجانب السفلي من الخبز الخشن وتركته يمتص الدم، ثم وضعت الخبز من الجانب الملطخ بالدماء على الصحن الصغير... نصبت فخي وجمعت معداتي وتواريت خلف الأشجار.

هناك جزءان من السحر عليك أن تفهمهما للقبض على الجن؛ واحد منهما هو مفهوم الحصول على الأسماء الحقيقية، فكل شيء في العالم كله له اسمه الخاص، فالأسماء عبارة عن أصوات وإيقاعات فريدة للكلمات مرتبطة بفرد معين - نوعًا ما يشبه نوعًا من الموسيقى الخاصة - إذا كنت تعرف اسم شيء ما فيمكنك ربطه به بطريقة سحرية، بنفس الطريقة التي يمكن بها للساحر أن يمد يده ويلمس شخصًا ما إذا كان يمتلك خصلة من شعره أو قصاصات أظافر، أو دمًا له. إذا كنت تعرف اسم شيء ما فيمكنك إنشاء رابط سحري له، تمامًا كما يمكنك الاتصال بشخص ما والتحدث معه إذا كنت تعرف رقم هاتفه.

فمجرد معرفة الاسم يكفي، على الرغم من ذلك.. عليك أن تعرف بالضبط كيف تنطقه، اطلب من اثنين من «جون فرانكلين سميث» قول أسمائهم

نيابة عنك، وستحصل على اختلافات طفيفة في النبرة والنطق، كل اسم فريد بالنسبة لمالكه. يميل السحرة إلى جمع أسماء المخلوقات والأرواح والأشخاص مثل نوع من أنواع جامع البيانات الضخمة، أنت لا تعرف أبدًا متى سيكون مفيدًا لك.

الجزء الآخر من السحر الذي تحتاج إلى معرفته هو نظرية الحلقة السحرية، يشمل معظم السحر على حلقة من نوع ما.

يرسم الساحر رسمة حلقةٍ لها حدود معينة لما يحاول القيام به، وتساعده الحلقة على صقل سحره وتركيزه وتوجيهه بشكلٍ أكثر وضوحًا، ويقوم بذلك عن طريق إنشاء نوع من الستار محدد بمحيط الحلقة، والذي يمنع الطاقة السحرية العشوائية من تجاوزه واحتوائها داخل الحلقة بحيث يمكن استخدامها، ولعمل حلقة يمكنك رسمها على الأرض، أو عن طريق تشابك الأيدي مع مجموعة من الأشخاص، أو المشي في دائرة ونثر البخور، هناك العديد من الطرق المختلفة مع التركيز على هدفك في الرسم ثم تستثمرها مع القليل من الطاقتك لإغلاق الحلقة، وتصبح جاهزة.

شيء واحد آخر تفعله مثل هذه الحلقة.. إنها تمنع المخلوقات السحرية؛ مثل الجن أو حتى الشياطين، من تجاوزها.. رائع.. ها؟ عادة ما يتم استخدام هذا لإبعادهم، فمن الأصعب قليلًا إنشاء حلقة لإبقائهم فيها. وهنا يأتي دور الدم، بالدم تأتي القوة. إذا كنت تأخذ بعضًا من دم شخص آخر، فهناك أهمية ميتافيزيقية للدم، نوع من الطاقة يكمن به. إنه أمر ضئيل إذا كنت لا تحاول حقًا الحصول على الطاقة كبيرة بهذا القدر (كما يفعل مصاصو الدماء)، ولكن هذا يكفي لإغلاق الحلقة.

الآن أنت تعرف كيف يتم ذلك، لكني لا أوصي بتجربته في المنزل، فأنت لا تعرف ما الذي ستفعله عندما يحدث خطأ ما.

تراجعت إلى الأشجار وناديت اسم الجن الذي أريده، لقد كان اسمه سلسلة من المقاطع المتناغمة، جميلة جدًا.. حقًا - خاصة وأن الجن باسم (توت – توت) في كل مرة كنت أواجهه من قبل. لقد وجهت إرادتي مع الاسم وقمت للتو بإجراء نداء، وهو أمر سيكون خفيًا بما يكفي لجعله يتجول بهذه الطريقة من تلقاء نفسه، أو على الأقل كانت تلك هي النظرية.

ماذا كان اسمه؟ من فضلك، هل تعتقد أن السحرة يقدمون معلومات كهذه لأحد؟ أنت لا تعرف ما الذي مررت به للحصول على اسمه.

بعد حوالي عشر دقائق، ظهر (توت) في مياه (بحيرة ميشيغان). في البداية ظننت أنه انعكاس للقمر على جانب أمواج البحيرة المتدحرجة بهدوء.

ربما كان طول (توت) ست بوصات، كان لديه أجنحة اليعسوب الفضية تنبت من ظهره والشكل الباهت والجميل والصغير الذي يشبه الإنسان الذي يعكس روعة لوردات (الفاي)([21])، أحاط به هالة فضية من الضوء المحيط، كان شعره أشعث؛ عُرف صغير حريري مثل ريش طائر الجنة، وكان شاحبًا أرجوانيًا.

أحب (توت) الخبز والحليب والعسل - وهي رذيلة شائعة للفاي الصغار، إنهم ليسوا على استعداد عادة لاقتحام عش النحل للوصول إلى العسل، وهناك ندرة حقيقية في الحليب في (نيفيرنيفر) منذ أن استحوذت مزارع الألبان عالية التقنية على معظم الصناعة. وغني عن القول إنهم لا يزرعون قمحهم ولا يحصدونه أو يدرسونه، وبالطبع لا يطحنونه ليصبح دقيقًا لصنع الخبز أيضًا.

نزل (توت) على الأرض بحذرٍ ومسح بعينيه حول الأشجار - جيد إنه لم يراني - رأيته يمسح على فمه بنهمٍ ويدور ببطء حول حلقة الطعام المصغرة وهو يفرك بطنه بيده من شدة الجوع، بمجرد أن يأخذ الخبز ستُغلق الحلقة تلقائيًا، وسأكون قادرًا على مساومته على المعلومات التي أريد معرفتها من أجل إطلاق سراحه.

كان (توت) من أدنى الأرواح في المنطقة، نوعًا ما كان عامل رصيف في (نيفيرنيفر)، إذا كان أي شخص قد رأى أي شيء بخصوص «فيكتور سيلز»، فإن (توت) كان سيعرف أو على الأقل سيعرف شخصًا لديه معلومات عنه.

تردد (توت) لبعض الوقت، يرفرف ذهابًا وإيابًا حول الوجبة، لكنه يقترب ببطء بحذر، الجنيات والعسل، مثل العث واللهب. لقد سقط (توت) في هذا الفخ عدة مرات من قبل، ولم يكن من طبيعة (الفاي) الاحتفاظ بالذكريات لفترة طويلة جدًا، أو تغيير طبيعتها الأساسية، مع ذلك.. حبست أنفاسي تحسبًا.

جلس الجني أخيرًا داخل الحلقة والتقط الخبز وغمسه في العسل ثم التهمه بشراهة. أخيرًا تم إغلاق الحلقة بقليل من المفاجأة وأنا أسمع صوته يلتهم الخبز.

كان تأثيرها على (توت) فوريًا، صرخ صراخًا صاخبًا يصم الآذان مثل أرنب محاصر، وانطلق نحو البحيرة في موجة صاخبة من الأجنحة، لكن عند محيط الحلقة اصطدم بشيءٍ صلبٍ مثل جدار من الطوب الغير مرئي، وانفجرت منه نفخة صغيرة من الذرات الفضية في سحابة، زمجر (توت) وسقط على مؤخرته الصغيرة على الأرض وهو يقول في يأس:

- كان يجب أن أعرف!

صاح.. وأنا أقترب من الأشجار، كان صوته عالي النبرة، لكنه كان أشبه بأصوات طفل صغير من النوع المبالغ فيه من الأصوات الجنونية التي سمعتها من قبل في الرسوم المتحركة.

- الآن أتذكر أين رأيت ذلك الصحن من قبل! أنت دودة مميتة قبيحة، متسترة، مبطنة، كبيرة الأنف، مسطحة القدم!

قلت له:

- مرحبًا يا (توت)، هل تتذكر صفقتنا من المرة السابقة، أم أننا بحاجة إلى مراجعتها مرة أخرى؟

نظر (توت) في وجهي بتحدٍ وداس بقدمه على الأرض، انتفخ المزيد من الغبار الفضي من الصدمة، وطالب بغضب:

- أطلق سراحي! أو سأخبر الملكة!

أشرت إليه:

- إذا لم أطلق سراحك، فلا يمكنك إخبار الملكة لأنك ستظل أسيرًا لدي، وأنت تعلم تمامًا أنني أفي بما أقوله لأي جني من «قطرة ندى».

فقد كان ساذجًا بما يكفي لإيقاع نفسه بإغراء الخبز والحليب والعسل.

عقد (توت) ذراعيه بتحدٍ فوق صدره:

- أحذرك أيها الفاني، حررني الآن أو ستشعر بقوتي الفظيعة، الرهيبة، التي لا تقاوم لسحر الجني الخارق! سوف أعفن أسنانك حتى رأسك! أقتلع عينيك من مآخذها! أملأ فمك بالروث وأذنيك بالديدان!

قلت له:

- أرني أشد بأسك.. بعد ذلك، يمكننا التحدث والاتفاق عما عليك القيام به للخروج من الحلقة.

لقد ماطلت بخداعه.. لطالما فعلت ذلك، لكنه على الأرجح لن يتذكر التفاصيل جيدًا لاحقا، إذا كنت تعيش بضع مئات من السنين فإنك تميل إلى نسيان الأشياء الصغيرة. (توت) عابس وركل القليل من الأوساخ بقدمه صغيرة.

- يمكنك على الأقل التظاهر بالخوف منى يا «هاري».

- آسف يا (توت)، ليس لدي الوقت لتلك المهاترات.

زمجر (توت) وهو ثائرٌ من شدة غضبه:

- الوقت.. الوقت، هل هذا كل ما يمكن أن تفكر فيه أيها البشري؟ الجميع يشتكي من الوقت! تندفع المدينة بأكملها إلى اليسار واليمين وهم يصرخون حول التأخير والتأخير في إطلاق الأبواق! أنتم أيها الناس اعتدتم أن تكونوا دومًا على حق، كما تعلمون.

لقد تحملت الوعظ لطبيعته الطيبة، لم يستطع)توت) أبدًا أن يركز عقله على نفس الموضوع لفترة كافية ولكنه كان يحاول حقًا، على أي حال كانت دومًا كلماته مشتته.

- أتذكر الناس الذين عاشوا هنا قبل أن تكون شاحبًا، جاء الرجال الصافرين ولم يشتكوا أبدًا من القرحة أو...

تجوَّلت عيون (توت) على الخبز والحليب والعسل مرة أخرى ولمعت، كان يتجول داخل الحلقة ثم ينتزع الخبز المتبقي، ويخلط معه كل العسل ويأكله بحركات جشعة تشبه الطيور الجارحة.

- هذا طعام جيد «هاري»، لا يحتوي على شيء من تلك الأشياء السامة التي نحصل عليها في بعض الأحيان.

قلت:

- تقصد المواد الحافظة.

- أيًّا كان.

شرب (توت) الحليب أيضًا في استمتاع طويلٍ بنكهته، ثم سقط على الفور على ظهره وهو يربت على بطنه المستدير، وقال:

- حسنًا، الآن.. دعني أخرج.

- ليس بعد يا (توت)، أنا بحاجة إلى شيء أولًا.

اكفهرَّ غضبًا في وجهي ثم قال باستنكار:

- أنتم السحرة دائما بحاجة إلى شيء، أنا حقًا يمكن أن أفعل أي شيء حتى لو قذر، كما تعلم.

وقف ولفَّ ذراعيه بغطرسة فوق صدره، ونظر إليّ كما لو أنني لم أكن أطول منه بعشرات المرات، وقال بنبرةٍ عالية:

- حسنًا، لقد تكرمت لأمنحك طلبًا واحدًا صغيرًا من أجل الهدية السخية من مطبخك.

عملت على الحفاظ على وجهٍ حادٍ مستقيم.

- هذا لطف كبير منك.

زفر (توت) وتمكَّن بطريقة ما من النظر إلي عبر أنفه الصغير.

- إنه طبعي أن أكون دومًا خيرًا وحكيمًا.

أومأت برأسي كما لو كانت هذه حكمة عظيمة جدًا وأنه ذو فضل كبير ثم قلت:

- آه.. انظر يا (توت)، أحتاج إلى معرفة ما إذا كنت متواجدًا في هذا المكان خلال الليالي القليلة الماضية أو تعرف شخصًا كان موجودًا، أنا أبحث عن شخص ما، وربما جاء إلى هنا.

قال (توت):

- وإذا قلت لك، أعتبر أنك ستفكك هذه الحلقة التي من خلال بعض المصادفة الغريبة بلا شك شقت طريقها حولي؟

قلت له بكل جديةٍ:

- سيكون من المعقول وفقًا لما ستقوله.

بدا (توت) أنه يفكر في الأمر، كما لو أنه قد يميل إلى عدم التعاون معي وكأن لديه خيارات أخرى، ثم أومأ برأسه:

- جيد جدًا، سيكون لديك المعلومات التي ترغب فيها، أطلق سراحي.

ضيقت عيني:

- هل أنت متأكد؟ هل تعدني؟

خطى (توت) بقدمه مرة أخرى، ونثر المزيد من ذرات الغبار الفضية:

- «هاري»! أنت تدمر الاتفاق هكذا!

لقد طويت ذراعي.

- أريد أن أسمع وعدك.

ألقى (توت) يديه.

- حسنًا حسنًا! أعدك، أعدك، أعدك! سأبحث لك عما تريد أن تعرفه!

بدأ يدقُّ حول الحلقة في هياج عظيم، ترفعه الأجنحة بسهولة في الهواء.

- دعني أخرج! دعني أخرج!

الوعد المقطوع ثلاث مرات هو أقرب ما يكون إلى الحقيقة المطلقة كما يمكنك الحصول عليه من الجني. ذهبت بسرعة إلى الحلقة وجرجرت بقدمي فوق الخط المرسوم في التراب لأمسحه، لكي تنفصل الحلقة. لقد فعلت ذلك، مع القليل من همسات الطاقة المنبعثة.

اندلع (توت) فوق مياه بحيرة ميشيغان مرة أخرى، وهو مذنب فضي مصغر، واختفى في وميض - تمامًا مثل يختفي (بابا نويل) وهو يقود عربته - على الرغم من أنني يجب أن أقول إن (بابا نويل) أكبر وأقوى بكثير من الجني)توت(، وفي الواقع أنا لا أعرف اسمه الحقيقي على أي حال، لكن لن تراني أبدًا أحاول القبض على القديس «نيقولا» في حلقة سحرية، حتى لو فعلت ذلك.. لا أعتقد أن أي شخص لديه حلقة بهذا الحجم.

انتظرت في المكان وأنا أتجول حتى لا أنام، إذا فعلت ذلك فسيكون)توت(ضمن حقوقه تمامًا كجنون للوفاء بوعده من خلال إخباري بالمعلومات أثناء نومي، وبالنظر إلى أنني قد أسرته الآن وأهنته للتو، فمن المحتمل أنه سيفعل شيئًا ما لموازنة المقاييس، فمن الجيد إنه بعد أسبوعين من الآن لن يتذكر هذا حتى، لكن إذا سمحت له بالهجوم عليّ الليلة فقد يصيبني بلعنة لأستيقظ برأس أبله، ولم أكن أعتقد أن ذلك سيكون مفيدًا للعمل الآن.

لذلك تقدمت.. وانتظرت، عادة ما يستغرق (توت) حوالي نصف ساعة للحصول على كل ما أريد معرفته.

وبعد مرور نصف ساعة عاد متلألئًا وغمغم حول رأسي، وهو يرش غبار الجني من جناحيه غير المرئية في عيني. قال:

- «هاري»، «هاري»! لقد فعلتها!

- ماذا اكتشفت، يا (توت)؟

- خمن!

زفرت بضيق:

- كلَّا.

- أوه، بحقك.. مجرد تخمين بسيط؟

عبست - متعبًا وغاضبًا - لكنني حاولت ألا أفشي عن ذلك، (توت) لا يمكن أن يداري ما كان عليه، قلت:

- (توت).. لقد فات الوقت، لقد وعدتني أن تخبرني.

زفر بغضبٍ:

- لا توجد متعة على الإطلاق في الحوار معك، لا عجب أنه لا يمكنك الحصول على موعد إلا إذا أراد شخص ما معلومات منك.

رمشت في وجهه، وهو يضحك في فرح قائلًا:

- هاه! أنا أحب هذا! نحن نراقبك.. يا «هاري دريسدن»!

الآن كان ذلك مقلقًا، كان لدي صورة مفاجئة لعشرات المتلصصون الزائفون باقية حول نوافذ شقتي ويحدقون في الداخل، يجب أن أتخذ الاحتياطات للتأكد من أنهم لا يستطيعون فعل شيء، ليس لأنني كنت خائفًا منهم أو أي شيء، فقط من باب الحيطة.

تنهدت:

- فقط أخبرني، يا (توت).

- قادم!

صرخ، فمددت يدي وأصابعي مستوية وراحتي مرفوعة، نزل في وسط كفي، بالكاد شعرت بوزنه، لكن الإحساس بهالةٍ منه كانت تمر عبر بشرتي مثل تيار ٍكهربائي ضئيل. كان يحدق في عيني بلا خوف - ليس لدى الفاي أرواح يحدقون بها ولا يمكنهم فهم روح البشر، حتى لو كانوا يستطيعون رؤيتها.

قال (توت):

- حسنًا! لقد تحدثت إلى جنية الزهرة الزرقاء، التي بدورها تحدثت إلى الجنية ذات الأنف الأحمر، التي سألت الجنيين (ميج وأسبينز)، الذي قال إن الجنية ذات العيون الذهبية قالت إنها رأته كان يركب سيارة البيتزا عندما جاءت إلى هنا الليلة الماضية!

ضرب (توت) على صدره بفخر.

سألت في حيرة:

- سيارة البيتزا؟

صاح (توت) مبتهجًا:

- بيتزا! بيتزا! بيتزا! بيتزا!

رفرف بجناحيه مرة أخرى، وحاولت أن أطرف غبار الجني الملعون من عيني قبل أن أبدأ بالعطس.

سألت:

- الجنيات يحبون البيتزا؟

قال (توت) بلهفة:

- بحقك يا «هاري»، ألم تتناول البيتزا من قبل؟

قلت:

- بالطبع تناولتها.

بدا (توت) حزينًا:

- وأنت لم تشاركها معي؟

تنهدت:

- انظر، ربما يمكنني أن أحضر لكم يا رفاق بعض البيتزا في وقت قريب لأشكركم على مساعدتكم.

قفز (توت) في ابتهاج قافزًا من طرف إصبع إلى آخر:

- أجل! أجل! انتظر حتى أقول لهم! سنرى من يضحك على (توت – توت) في المرة القادمة!

قلت محاولًا تهدئته:

- (توت)، هل رأى أي أحد منهم شيئًا آخر؟

(توت) بتوتر وارتسمت على وجهه تعابير خبيثة وموحية:

- قال إن هناك بشرًا يمارسون الرياضة هنا وأنهم بحاجة إلى البيتزا لاستعادة قوتهم!

- أي مكان توصيل يا (توت)؟

رمش الجني وحدَّق في وجهي كما لو كنت غبيًا بشكل ميؤوس منه.

- «هاري»... شاحنة البيتزا.

ثم انطلق نحو السماء واختفى فوق الأشجار.

تنهدت وأومأت، بالطبع لن يعرف (توت) الفرق بين (دومينوز) و(بيتزا هت). لم يكن لديه إطار مرجعي لأسماء المطاعم، ولم يكن قادرًا على القراءة؛ كانت معظم الجنيات تنفر من القراءة.

لذلك كان لدي معلومتان؛ أولًا طلب شخص ما توصيل بيتزا هنا.

هذا يعني شيئين؛ أولًا كان هذا الشخص هنا الليلة الماضية، ثانيًا أن أحدًا قد رآهم وتحدث معهم.

ربما يمكنني أن أتعقَّب سائق البيتزا وأسأله عما إذا كان قد رأى «فيكتور سيلز».

المعلومة الثانية كانت إشارة (توت) إلى الرياضة. لم تدرك الجنيات كثيرًا حول فكرة البشر عن «الرياضة» ما لم يكن هناك الكثير من العري والشهوة، كان لديهم ميل لتظليل المراهقين الملتويين ولعب الحيل عليهم؛ لذلك كان «فيكتور» هنا مع عاشقة من نوع ما، وإلا عن أي «رياضة» تحدث.

بدأت أعتقد أن «مونيكا سيلز» كانت في حالة إنكار، لم يكن زوجها يتجول ليتعلم أن يكون ساحرًا - على الرغم من تعويذة العقرب المخيفة التي تركها خلفه - كان يتربص بحبه مع صديقته، مثل أي زوج آخر يشعر بالملل من زوجةٍ خجولةٍ وقد تفعل الزوجة المنزلية ذلك أيضًا تحت الضغط. لم يكن الأمر مثيرًا للإعجاب، لكني أعتقد أنني استطعت فهم الدوافع التي يمكن أن تكون السبب.

كانت المشكلة الوحيدة هي إخبار «مونيكا» بحقيقة الأمر، كان لدي شعور بأنها لن ترغب في الاستماع إلى ما اكتشفته أو حتى تصديقه.

التقطت الصحن الصغير والوعاء والكوب وأعدتهما داخل حقيبتي، جنبًا إلى جنب مع السكين الفضي.

كانت ساقاي تؤلمني من كثرة المشي والوقوف، كنت أتطلع إلى العودة إلى المنزل والحصول على قسطٍ من النوم.

ظهر الرجل الذي يحمل السيف العاري في يديه من الظلمة دون أن يسمع حفيف صوت أو نفحة من السحر ليعلن وجوده،كان طويلًا مثلي لكنه كان عريضًا وثقيل الصدر، وكان يحمل ثقله بنوع ثقيل من الكرامة. ربما يبلغ من العمر خمسين عامًا، وشعره البني الفاتر يتحول إلى اللون الرمادي في بقع غير متساوية، وكان يرتدي معطفًا أسود طويلًا يشبه إلى حدٍ كبيرٍ معطفي ولكن بدون الوشاح، كما أن سترته وسرواله تم صنعهما بألوان داكنة – أسود كالفحم وأزرق داكن - كان قميصه ناصع البياض نقي اللون الذي تراه عادة فقط مع البدلات الرسمية، كانت عيناه رمادية اللون وتلامستهما التجاعيد مثل أقدام الغراب في الزوايا، ونظرته ثاقبة خطيرة. أضاء ضوء القمر تلك العيون في نفس الظل الذي كان يفعله من الفضة الأكثر إشراقًا لنصل السيف، بدأ يمشي عمدًا نحوي وتحدث بصوت هادئ كما فعل.

ترنح الرجل:

- «هاري بلاكستون كوبرفيلد دريسدن»، إن الاستخدام غير المسؤول للأسماء الحقيقية لاستدعاء الآخرين وإلزامهم بتحقيق رغباتك ينتهك القانون الرابع للسحر. أذكرك أنك تحت عذاب (دامقليس)، لن يتم التسامح مع أي انتهاكات أخرى للقوانين والحكم على مزيد من الانتهاك هو الإعدام بحد السيف، على الفور.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل السابع

هل اقترب منك رجل ذو مظهرٍ كئيبٍ يحمل سيفًا عاريًا وبيده نصل يبلغ طوله حوالي عشرة أميال، في منتصف الليل تحت النجوم على شواطئ بحيرة ميشيغان؟ إذا كان جرى لك، اطلب المساعدة فورًا، إذا لم تكن قد تعرضت لذلك، صدقني، يمكن أن يصيبك بالرعب مثل ما أصابني.

أخذت نفسًا سريعًا واضطررت إلى الانشغال بما في يدي حتى لا أردد عليه طلاسم لاتينية مع الزفير، تلك التي من شأنها أن تحرق جسد الرجل وتحوله إلى كومة من الرماد. أنا أتفاعل بشكل سيء مع الخوف، ليس لدي عادة الحس السليم للجري أو الاختباء، أحاول فقط تحطيم كل ما يخيفني، إنه نوع من الطبيعة البدائية وأنا لا أشكك كثيرًا في طبيعتي.

لكن القتل القائم على رد الفعل بدا متطرفًا قليلًا، لذا بدلًا من إشعال النار فيه، أومأت برأسي بدلًا من ذلك.

- عمت مساءً يا «مورغان»، تعلمون كما أفعل أن تلك القوانين تنطبق على البشر لا الجن، خاصة بالنسبة لشيء تافه كما فعلت للتو، وأنا لم أخالف القانون الرابع، كان لديه الخيار فيما إذا كان سيقبل صفقتي أم لا.

تحول وجه «مورغان» الكريه المدبوغ إلى أكثر تعكرًا وسخطًا، وامتدت التجاعيد الموجودة في زوايا فمه وأصبحت أعمق:

- هذا فعليًا يا «دريسدن» تبرير غير منطقي.

استقرت يداه العريضتان والقويتان قبضتهما على السيف الذي كان يمسك به، تم ربط شعره الأشيب بشكل غير متساوٍ في شكل ذيل حصان خلف الظهر، مثل الممثل»شون كونري» في بعض أفلامه، باستثناء أن وجه «مورغان» كان ضيقًا وعابسًا بملامحه الجادة.

- وما هي وجهة نظرك؟

لقد بذلت قصارى جهدي حتى لا أبدو متوترًا أو مذهولًا. الحق يقال، كنت على حد سواء.

كان «مورغان» مراقبي، وقد كلفه بذلك المجلس الأبيض للتأكد من أنني لم أنحني أو أخالف أيًا من قوانين السحر، كان يتجول حولي ويتجسس علي في الغالب، وعادة ما يأتي يتنفس من حولي بعد أن ألقي تعويذة من نوع ما. سأكون ملعونًا إذا كنت سأدع كلب حراسة المجلس الأبيض يرى أي خوف مني، علاوة على ذلك كان يعتبر ذلك علامة على الذنب، وفرصة لأرواح

المتعصبين بجنون الشك في كل مكان أن يلعنوني. لذا، كل ما كان عليّ فعله هو الحفاظ على وجهي مستقيمًا والخروج قبل أن يزعجني التعب وأفعل أو أقول شيئًا يمكنه استخدامه ضدي.

كان «مورغان» أحد أكثر المثيرين لسفك الدماء في العالم، لم يكن ذكيًا بما يكفي للتشكيك في ولائه للمجلس وكان بإمكانه أن يفعل سحرًا سريعًا وقذرًا مثل قلةٍ من الآخرين.

سريعٌ وقذرٌ بما يكفي لتمزيق القلب من صدري «تومي توم» و»جنيفر ستانتون»، في الواقع، إذا أراد ذلك.

قال مبتسمًا:

- وجهة نظري هي أنه من واجبي كمكلف بمراقبة استخدامك لسلطتك، والتأكد من أنك لا تسيء استخدامها.

قلت:

- أنا أتحرَّى في قضية أشخاص مفقودين، كل ما فعلته هو استدعاء الجني «قطرة الندى» للحصول على بعض المعلومات. بحقك يا «مورغان»، الكل يستدعي جنيات بين الحين والآخر، لا ضرر في ذلك.

ليس الأمر كما لو أنني أتحكم بعقلي فيهم أو أستعبدهم، فقط اتكئ عليهم قليلًا للمساعدة.

زأر «مورغان»:

- القواعد.

لقد قمت بالاقتراب من وجهه بتحدٍ، كنا على ارتفاع واحد تقريبًا، رغم أنه كان يفوقني طولًا يمكنني اختيار أفضل الأشخاص لإثارة عدائهم، لكنه فعلًا كان يتعمد استفزازي.

- تقنيًا أنا مستعد للانتظار هنا بشدة. إذا كنت ترغب في عقد اجتماع للمجلس لدعوتي إليه ومحاكمتي، يمكننا إسقاط المناقشة هنا في نفس مكاننا، أنا متأكد من أن الأمر سيستغرق حوالي يومين فقط لإلغاء جميع خططهم وإجراء ترتيبات السفر ثم الوصول إلى هنا، وستكون أنت المسئول أمامهم.

أعني.. أنك ستجر مجموعة من الرجال المسنين المنشغلين حقًا بعيدًا عن تجارتهم وأشيائهم من أجل لا شيء، ولكن إذا كنت تعتقد حقًا أنه ضروري...

عبس «مورغان» في وجهي:

- كلّا.. لا يستحق كل هذا العناء.

فتح معطفه الغامق وزلق السيف في غمده - استرخيت قليلًا - لم يكن السيف أخطر شيء لديه، فهو ليس برصاصة طويلة يمكن إطلاقها، لكنه كان رمزًا للسلطة الممنوحة له من قبل المجلس الأبيض، وإذا كانت الشائعات التي قيلت عن السيف صحيحة، فقد كان مسحورًا لاختراق التعاويذ السحرية لأي شخص يقاومه. لم أكن أرغب في أن تذهب الأمور بعيدًا بدرجة كافية بالنسبة لي لمعرفة ما إذا كانت الشائعات صحيحة أم لا.

قلت:

- أنا سعيدٌ لأننا نتفق على شيء ما، سررت برؤيتك مرة أخرى.

بدأت أمشي أمامه في رصانةٍ غير مبالٍ.

فجأة وضع «مورغان» إحدى يديه الكبيرة على ذراعي وأنا أتحرك أمامه، وأحكم أصابعه حولها.

- أنا لم أنتهِ منك.. «دريسدن».

لم أجرؤ على العبث مع «مورغان» عندما كان يتصرف في دوره كمراقب للمجلس الأبيض، لكنه لم يكن يرتدي تلك القبعة الآن، بمجرد أن يضع السيف بغمده، كان يتصرف بمفرده كشخص عادي دون أي سلطة رسمية مثله مثل أي رجل آخر - أو على الأقل، كانت هذه هي الحقيقة.

كان «مورغان» متميزًا في الجوانب التقنيه، لقد أخافني حد الموت وأزعجني.. في تتابع سريع، الآن كان يحاول التنمر علي، أنا أكره المتنمرين.

لذلك قمت بمخاطرة محسوبة، واستخدمت يدي الحرة ولقمته بأقصى ما أستطيع في فمه.

أعتقد أن الضربة فاجأته أكثر من أي شيء آخر، تراجع خطوة إلى الوراء من صدمته تاركًا ذراعي فجأة وعبس في وجهي، وضع يده على فمه، وعندما سحب أصابعه، كان هناك دم عليها.

لقد ثبت قدمي وواجهته دون أن أنظر في عينيه.

- لا تلمسني.

واصل «مورغان» التحديق في وجهي، ثم رأيت الغضب يزحف على وجهه ويمضغ فكه ويبرز عروق صدغه.

ثم قال بسخط وجهٍ يكاد يشتعل من الغضب:

- كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ أن تضربني؟

قلت:

- لم يكن الأمر صعبًا، إذا كان لديك عمل مع المجلس معي، فأنا على استعداد لإعطائك الاحترام الذي تستحقه، عندما تتعامل بقوة معي في الأعمال الشخصية، لست مضطرًا لتحمل ذلك.

رأيت البخار يتصاعد من أذنيه وهو يفكر في الأمر، لقد بحث عن سبب ليأتي ورائي، وأدرك أنه ليس لديه سبب وفقًا للقوانين، لم يكن ذكيًا جدًا - هل ذكرت ذلك بالفعل؟ وكان حازمًا في اتباع القوانين.

صاح أخيرًا:

- أنت أحمق يا «دريسدن»، أحمق مغرور.

قلت له:

- ربَّما.

لقد شددت نفسي لأتحرك بسرعة في حال لزم الأمر. قد لا أرغب في الهروب مما يخيفني، لكني أحاول عدم خوض معارك ميؤوس منها أيضًا، وقد امتلكني «مورغان» بسنوات من الخبرة والقوة ومئة رطل في الوزن على الأقل. لم يكن هناك قانون للسحر يحميني منه ومن قبضتيه أيضًا، وإذا حدث ما حدث له، فقد يقرر فعل شيء حيال ذلك. تلك اللكمة التي ضربتها كانت محظوظة، حيث خرجت من فراغ. لن أفلت من العقاب مرة أخرى.

- قتل شخص ما شخصين بالسحر الليلة الماضية، يا «دريسدن»، أعتقد أنه كان أنت، وعندما أجد كيف فعلت ذلك وأستطيع إثباته عليك، لا تعتقد أنك ستعيش طويلًا بما يكفي لإلقاء نفس التعويذة علي.

مسح «مورغان» الدم بقبضتة الكبيرة.

كان دوري لأومض. حاولت تغيير التروس الذهنية لمواكبة التغيير في الموضوع، اعتقد «مورغان» أنني كنت القاتل، وبما أن «مورغان» لم يفكر كثيرًا في الأمر، وهذا يعني أن المجلس الأبيض اعتقد أنني القاتل.

يا لسوادي.

بالطبع، كان ذلك منطقيًا من وجهة نظر «مورغان» الضيقة وحيدة التفكير وقلة ذكائه، ساحر قتل شخصًا ما، فأنا كساحرٍ أدين بالفعل جريمة القتل هذه لشخص ساحر آخر، حتى لو كان شرط الدفاع عن النفس قد يمنعني من

الإعدام، بحث رجال الشرطة عن أشخاص ارتكبوا جرائم بالفعل قبل أن يبدءوا في البحث عن المذنبين الآخرين.

كان «مورغان» مجرد شرطي بالنسبة لي.

وبقدر ما كان مهتمًا، كنت مجرد خدعة منه أكثر خطورة، قلت له:

- أنت لست جادًا، هل تعتقد أنني فعلت ذلك؟

لقد سخر مني، كان صوته محتقرًا وواثقًا وغليًا بقناعة مطلقة:

- لا تحاول إخفاء ذلك، «دريسدن».

أنا متأكد من أنك تعتقد أنك ذكي بما يكفي للتوصل إلى شيءٍ مبتكرٍ لن نتمكن من تتبعه نحن الرجال الكبار، لكنك مخطئ.. سنحدد كيفية قيامك بذلك وسننسبه إليك.

وعندما نفعل ذلك، سأكون هناك للتأكد من عدم إيذائك لأي شخص مرة أخرى.

قلت له بعنفٍ:

- هات ما عندك.

كان من الصعب حقًا أن أُبقي صوتي لطيفًا كما أردت أن يبدو:

- لم أفعل ذلك، لكني أساعد الشرطة في العثور على الرجل الذي فعل ذلك.

سأل «مورغان»، بعد أن ضاق عينيه وكأنه يقيس تعبيري:

- الشرطة؟ كما لو كان لديهم أي سلطة في هذا الشأن، لن يفيدوك بأي شيء حتى إذا أعددت شخصًا ما ليحمل عنك جريمتك للسقوط بموجب القانون الفاني، فسيظل المجلس الأبيض يرى أن العدالة لابد أن تتحقق.

تلمع عيناه المتعصبتان بشدة تحت النجوم.

- أيًّا كان.. انظر، إذا وجدت شيئًا ما عن القاتل، أي شيء يمكن أن يساعد رجال الشرطة، هل يمكنك الاتصال بي؟

نظر إليّ «مورغان» بنفورٍ عميقٍ...ثم قال:

- تطلب مني تحذيرك عندما نقترب منك يا «دريسدن»؟ أنت ساحر، ولكنني لم أعتقد أنك غبي أبدًا إلى هذه الدرجة.

قلت له التعليق الواضح الذي قفز إلى الذهن، كان «مورغان» على حافة الغضب بالفعل. إذا كنت قد أدركت كم كان مسعورًا للإمساك بي الليلة، لما أضفت المزيد من الوقود إلى ناره بضربه في فمه.

حسنا.. ربما ما زال أثر الضربه في فمه، لكنني لم أكن لأفعل ذلك بجد لو علمت ما يفكر فيه.

قلت له:

- عمت مساءً يا «مورغان».

بدأت في الابتعاد مرة أخرى، قبل أن أترك فمي يوقعني في مزيد من المشاكل.

لقد تحرك أسرع ممَّا كنت أتخيل لرجل في مثل عمره، مرَّت قبضته بقوة عبر فكّي بسرعة مليون ميل في الساعة تقريبًا، ووقعت على التراب مثل دمية انقطع خيطها المعلقة به، لعدة لحظات طويلة لم أتمكن من فعل أي شيء على الإطلاق.. حتى التنفس، ليلوح في الأفق «مورغان» من فوقي.

- سنراقبك يا «دريسدن».

استدار وبدأ يمشي بعيدًا، فابتلعت ظلال المساء معطفه الأسود بسرعة وعاد صوته إلي:

- سنكتشف ما حدث بالفعل.

لم أجرؤ على الحديث عن عودة سريعة، استشعرت فكي بأصابعي وتأكدت من عدم كسره، قبل أن أقف وأعود إلى سيارتي البيتل شعرت ساقي بالارتخاء والهزال، كنت أتمنى بشدة أن يكتشف «مورغان» ما حدث بالفعل، سوف يمنع المجلس الأبيض من إعدامي لخرق القانون الأول، لسبب واحد.

استطعت أن أشعر بعيونه على ظهري، طوال الطريق إلى بيتل.

اللعنة على «مورغان»، لم يكن مضطرًا لأن يسعد كثيرًا بتكليفه بالتجسس علي، كان لدي شعور غارق أنه سيكون في أي مكان أذهب إليه خلال الأيام القليلة المقبلة، من المحتمل أن يحضر ويشاهد كل شيء أفعله. كان مثل هذا القط الكرتوني الضخم الذي ينتظر الفأر الصغير خارج جحر الفأر ليخرج أنفه حتى يتمكن من تحطيمه بشكلٍ تامٍ بمخلبه الكبير، كنت أشعر كثيرًا بإحساس هذا الفأر الصغير.

تركت هذا التشبيه يبهجني قليلًا، يبدو أن القطط الكارتونية دائمًا تحصل على ما تريد في النهاية - ووفقًا للوضع الراهن - ربما سيفعل «مورغان» أيضًا.

كان جزء من المشكلة هو أن رؤية «مورغان» دائمًا ما تجلب الكثير من الذكريات عن أيام مراهقتي الغاضبة. كان ذلك عندما بدأت في تعلم السحر، عندما حاول معلمي إغرائي بالسحر الأسود، وعندما حاول قتلي عندما فشلت.

بدلًا من ذلك قتلته، في الغالب عن طريق الصدفة - لكنه كان ميتًا تمامًا - وقد فعلت ذلك بشعوذة. لقد كسرت قانون السحر الأول: لا تقتل، هناك جملة واحدة واضحة.. إذا أدين شخص ما، فهناك سيف واحد يستخدم لتنفيذ العقوبة.

خفَّف المجلس الأبيض عقوبة الإعدام؛ لأن التقاليد تتطلب أن يلجأ الساحر إلى استخدام القوة المميتة إذا كان يدافع عن حياته أو عن حياة الأشخاص العزل، ولا يمكن الطعن في ادعائي بأنني تعرضت للهجوم أولًا بجثة سيدي.

لذا بدلًا من ذلك، وضعوني في نوع من المراقبة العاجلة.. ضربة واحدة وكنت خارجها، كان هناك بعض السحرة الذين اعتقدوا أن الحكم ضدي كان ظلمًا سخيفًا - تصادف أنني أحدهم، لكن تصويتي لم يكن مهمًا حقًا - وآخرون اعتقدوا أنه كان يجب إعدامي بغض النظر عن الظروف المخففة.

ينتمي «مورغان» إلى تلك المجموعة الأخيرة، إنه فقط حظي.

كنت أشعر بقليل من الفوضى في المجلس الأبيض بأكمله، بغض النظر عن النوايا الخيرية التي يقام عليها. أعتقد أنه بعد كل ذلك من المنطقي أنهم يشتبهون بي، والله يعلم أنني كنت دومًا شوكة في جانبهم، أطير في وجه التقاليد من خلال ممارسة السحر علانية. كان هناك الكثير من الأشخاص في المجلس الذين كانوا يريدونني ميتًا، يجب أن أبدأ في أن أكون أكثر حذرًا منذ الآن.

فتحت نوافذ سيارتي في طريق العودة إلى شيكاغو لمساعدتي على البقاء مستيقظًا. كنت مرهقًا للغاية، لكن عقلي كان يتسابق مثل الهامستر على عجلة التمرين، وأعمل بجهد... ولا أصل إلى أي مكان.

كان الفرق في كلمته كبيرًا بما يكفي لجعل لساني ملتويًا. شكك المجلس الأبيض في إنني لي علاقة بعمليات القتل، وإذا لم يتقدم أي مشتبه به آخر فسوف أقوم بقبول العقوبة. أصبح تحقيق «ميرفي» مهمًا جدًا جدًا بالنسبة لي، لكن لمتابعة التحقيق.. كان علي أن أحاول اكتشاف كيف أن القاتل نفَّذ تلك التعويذة، وللقيام بذلك يجب أن أنغمس في بحث مشكوك فيه للغاية والذي من المحتمل أن يكون ذلك كافيًا لحكمٍ عليّ بالإعدام في حد ذاته، إذا

كان لدي أي احترام على الإطلاق لاستخبارات «مورغان»، كنت سأشتبه في أنه نفَّذ عمليات القتل بنفسه ليلفِّق التهمة لي ويتم معاقبتي.

لكن لم أركِّز على هذا الاحتمال. قد يغير «مورغان» القواعد وينحيها لينال ما رآه أنه يحقق العدالة، لكنه لم ينتهكها بشكل صارخ. لكن إن لم يكن «مورغان» فمن كان بإمكانه فعل ذلك؟ لم يكن هناك الكثير من الأشخاص الذين يمكنهم الحصول على القدر الكافي من القوى السحرية لمثل هذا النوع من التعويذات ليضمنوا نجاحها- ما لم يكن هناك عيب في طلاسم الفيزياء التي تحكم السحر والتي تجعل القلوب تنفجر بسهولة أكبر من الأشياء الأخرى؛ ولن أعرف ذلك حتى أتابع البحث المحرم.

سيكون لدى «بيانكا» المزيد من المعلومات حول من قد يكون فعل ذلك - كان عليها ذلك. كنت قد خطَّطت بالفعل للتحدث مع مصاصة الدماء، لكن زيارة «مورغان» جعلتها ضرورة وليست مجرد أولوية.

لم تكن «ميرفي» سعيدة لأنني كنت أقحم نفسي في الجزء الخاص بها من هذا التحقيق، ومن الأفضل الإسراع في الأمر، لأن أعمال المجلس الأبيض تتم كلها في صمتٍ فيما يخص غير السحرة، لن أتمكن من شرح سبب قيامي بذلك، أشعر بمتعة كبيرة.

ولكن ... أتعلم.. أحيانًا أعتقد أن شخصًا ما هناك يكرهني بشدة... صدقني.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الثامن

وما إن وصلت إلى المنزل.. كانت الساعة تشير للثانية صباحًا. بالطبع الساعة في سيارتي البيتل كانت متوقفة، لكني قمت بتخمينٍ جيدٍ جدًا من خلال موقع النجوم والقمر. كنت متوترًا، مرهقًا وأعصابي مشدودةً مثل أوتار الجيتار.

لم أكن أعتقد أن النوم أمر محتمل، لذلك قررت أن أفعل القليل من التفاعلات الكيميائية لمساعدتي على الاسترخاء.

كنت أتمنى غالبًا أن يكون لدي بعض الهوايات اللطيفة والمقبولة اجتماعيًا التي يمكنني الاعتماد عليها في أوقات كهذه. كما تعلم.. العزف على الكمان أو الفيولا مثل «شيرلوك هولمز»، أو ربما العبث بعيدًا على آلة الأرغن مثل نسخة ديزني من القبطان «نيمو»([22])، لكني لا أمتلك أي موهبة.

أنا مثل نوع من المعادلة الغامضة لمهووس الكمبيوتر الكلاسيكي. أفعل السحر بشكل أو بآخر، وهذا كل شيء أجيده إلى حدٍ كبيرٍ، أحتاج حقًا للحصول على حياة حقيقية في يوم من الأيام.

أعيش في شقة في الطابق السفلي لمنزلٍ قديمٍ وواسعٍ مقسم إلى الكثير من الشقق المختلفة؛ الطابق الأرضي والطابق السفليّ الذي تحته كلاهما ملكًا لي، وهو نوع من الأناقة.

أنا المستأجر الوحيد الذي أعيش في طابقين، وإيجاري أرخص من جميع الأشخاص الذين لديهم نوافذ كاملة تطل على الشارع.

المنزل مليء بصوت الصرير لألواح الخشب، وقد ترك الوقت والحياة انطباعاتهم على الخشب والطوب. يمكنني سماع كل الأصوات طوال الليل. إنه مكان قديم، لكنه يغني في الظلام بطريقته الخاصة الملتوية، لها سمات مختلفة عن أي مكان آخر، إنه منزلٌ على قيد الحياة.

كان (ميستر) ينتظرني في أسفل الدرج المؤدي إلى الباب الأمامي للشقة؛ (ميستر) هو قطة رمادية هائلة. أعني.. هائل، هناك كلاب أصغر حجمًا من (ميستر)، فهو يزن ما يزيد قليلًا عن ثلاثين رطلًا، لا يبدو جسمه سمينًا، أعتقد أنه ربما كان والده قطًا بريًا أو وشقًا أو شيئًا من هذا القبيل من ذوات الجسد الضخم.

لقد وجدت (ميستر) في سلة مهملات قبل حوالي ثلاث سنوات، قط صغير، مزق ذيله كلب أو سيارة ما- لم أكن متأكدًا من أيهما، لكن (ميستر) كره كليهما، وكان إما يهاجمهم أو يهرب منهم بمجرد رؤيتهم.

استعاد (ميستر) كرامته خلال الأشهر القليلة التالية، وسرعان ما اعتقد أنه هو مالك الشقة، وكنت أنا بالنسبة له شخصًا بالكاد يسمح له بمشاركته الشقة، في الوقت الحالي نظر إليّ وأخذ يتذمر بنبرةٍ منزعجةٍ.

قلت له:

- اعتقدت أن لديك موعدًا مثيرًا الليلة.

تمايل نحوي وضرب ركبتي بجسده. تذبذبت قليلًا واستعدت توازني وفتحت له الباب... (ميستر) - كما لو كان سيدي - دخل قبلي مسرعًا.

شقتي عبارة عن استوديو؛ غرفة واحدة ليست كبيرة جدًا مع مطبخ صغير في الزاوية وموقد في الزاوية. هناك باب يؤدي إلى الغرفة الأخرى، وغرفة نومي وحمامي، ثم هناك باب مفصلي في الأرضية ينزل إلى الطابق السفلي، حيث أحتفظ بمختبري.

لدي أشياء مزخرفة إلى حد كبير - هناك العديد من السجاد المفروش على الأرض، والمنسوجات المعلقة على الجدران، ومجموعة من المناديل والأشياء الغريبة على كل سطح في البيت، والقضيب الحديدي وعصا السيف في الزاوية، والعديد من أرفف الكتب المكدسة بالكتب التي حقًا سأرتبها يومًا ما.

ذهب (ميستر) إلى مكانه أمام المدفأة وزمجر أمامها، أضرمت النار بالمدفأة وأشعلت المصباح أيضًا.

أوه.. الأنوار أضيئت حقًا، إنها غالبًا ما تكون معطلة ولا تعمل، ولا أحاول تشغيلها تقريبًا، ولست على وشك المجازفة حتى مع سخان الغاز. ألتزم بالأشياء البسيطة؛ الموقد والشموع والمصابيح، لدي موقد فحم خاص وفتحة تهوية لإخراج معظم الدخان، على الرغم من أن المكان كله ينبعث منه القليل من دخان الحطب والفحم.

خلعت معطفي وأخذت معي قميصي القطني الثقيل قبل أن أنزل إلى المختبر، لهذا السبب يرتدي السحرة الملابس الثقيلة أقسم لك... يكون الجو باردًا جدًا في المختبر بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، صعدت السلم إلى المختبر حاملًا شمعتي معي، وأشعلت بعض المصابيح، وأشعلت شمعة كبيرة في كل جانب ومدفأة كيروسين في الزاوية.

ظهرت الأضواء وكشفت عن طاولةٍ طويلةٍ في وسط الغرفة، وطاولات أخرى مقابل ثلاثة من الجدران المحيطة بها، ومساحة واضحة في أحد طرفي الغرفة حيث تمَّ وضع حلقة نحاسية على الأرض ومثبتة في الإسمنت مع البراغي على شكل منحنى. كانت الأرفف فوق الطاولات مزدحمة بأقفاص فارغة، وصناديق، وصحون، وأدراج، وعلب، وحاويات من جميع الأوصاف،

وزوج من قرون غير عادية، وزوج من جلود الفراء، والعديد من الكتب القديمة المتعفنة، وصف طويل من دفاتر الملاحظات المليئة بكتاباتي الغير متقنة، وجمجمة بشرية ناصعة البياض.

ناديت الجمجمة:

- «بوب».

بدأت في إفراغ المساحة من الطاولة المركزية وصناديق الأغراض وأكياس البقالة وأحواض بلاستيكية فوق الحلقة النحاسية على الأرض، كنت بحاجة إلى الغرفة فارغة للعمل.

- «بوب».. استيقظ.

كانت هناك لحظةُ صمتٍ، بينما بدأت في إخراج بعض الأشياء من على الرفوف وقلت بصوتٍ أعلى:

- «بوب»! هيَّا... استيقظ أيها العظمة الكسولة.

ظهر زوج من الأضواء البرتقالية في التجاويف الفارغة من الجمجمة، تومض مثل لهيب الشمعة.

ثم قالت الجمجمة بكسلٍ:

- ألا يكيفيك أن توقظني، يجب أن أستيقظ على التوبيخ السيء، ما الذي ستصل إليه بتوبيخك لي هكذا؟

قلت له بمرحٍ:

- كُف عن النحيب، لدينا عمل يجب القيام به.

تذمَّر «بوب» قائلًا شيئًا ما باللغة الفرنسية القديمة، لم أفهم ما قاله، على الرغم من أنني توهت منه عندما وصل إلى الاحتمالات التشريحية للضفادع الأمريكية.. تثاءب، واهتزت أسنانه العظمية عندما انغلق فمه مرة أخرى.

لم يكن «بوب» مجرد جمجمة بشرية عادية، بل كان روحًا من الهواء - نوعًا ما مثل الجني، لكنه مختلف. اختار مكان إقامته داخل الجمجمة التي أُعدت له منذ مئات السنين، وكانت وظيفته أن يتذكر الأشياء ويحتفظ بها.

لأسباب واضحة.. لا يمكنني استخدام جهاز كمبيوتر لتخزين المعلومات واستخدام قوانين التكنولوجيا المتغيرة، لهذا السبب كان لديَّ «بوب»، لقد عمل مع العشرات من السحرة على مر السنين، وأعطته ذخيرة واسعة من المعرفة... اقتنائي له زاد من غروري.

تمتم:

- سحرة بغيضون.

- لا أستطيع النوم، لذلك سنقوم بصنع بضع جرعات، أيبدو جيدًا؟

قال «بوب»:

- وكأن لدي خيار، ما هي المناسبة؟

حضرت «بوب» لتسجيل ما حدث طوال اليوم... انتهيت من التسجيل (ليست خدعة سهلة بدون شفاه)، فقال بوب:

- يبدو لزجًا.

وافقته:

- إنه لزج جدًا.

قال:

- أخبرك بحلٍ، دعني أخرج في جولة وسأخبرك كيف تتخلص من هذا الشعور.

فكرت بحذرٍ... ثم قلت له:

- «بوب».. سمحت لك بالخروج مرة واحدة، أتذكر؟

أومأ برأسه في حلم، وحرك عظامه على الخشب كأنه غضبان:

- بيت الدعارة، أتذكر.

زفرت، ووضعت بعض الماء يغلي فوق أحد الشعلات:

- من المفترض أن تكون روحًا للأفكار، أنا لا أفهم لماذا أنت مهووس بالجنس.

أصبح صوت «بوب» دفاعيًا:

- إنه اهتمام أكاديمي «هاري».

- أوه نعم؟ حسنًا، ربما لا أعتقد أنه من العدل السماح لأكاديميتك بالذهاب إلى منازل الآخرين.

- انتظر دقيقة، أكاديميتي ليست مجرد وهم..

لقد رفعت يدي مشيرًا له ليصمت:

- وفِّر حديثك، لا أريد أن أسمع ذلك.

زمجر قائلًا:

- أنت تستخف بما يعنيه الخروج قليلًا بالنسبة لي.. يا «هاري»... أنت تهين رجولتي.

قلت:

- «بوب» أنت مجرد جمجمة، ليس لديك أي رجولة للإهانة.

تحداني «بوب»:

- أوه..حقًا؟ انظر من يتحدث، «هاري»! هل حصلت على موعد بعد؟ هاه؟ معظم الرجال لديهم ما يفعلونه في منتصف الليل أفضل من اللعب بمواد كيميائية في مختبرهم.

قلت له:

- في واقع الأمر، أنا لدي موعد ليلة السبت.

رفرفت عينا «بوب» من البرتقالي إلى الأحمر، ثم قال بحذر:

- رباه... هل هي جميلة؟

قلت:

- بشرة داكنة لامعة، الشعر الداكن الساحر، العيون الجذابة الداكنة، ساقان يمكنك أن تموت من أجلهما. ذكية ومثيرة للغاية.

ضحك «بوب»:

- هل تعتقد أنها ترغب في رؤية المختبر؟

- أخرج عقلك من الحضيض.

قال «بوب»:

- كلَّا، بجدية.. إذا كانت رائعة جدًا، فماذا تفعل معك؟ أنت لست السير «غواين» الجذاب.. كما تعلم.

كان دوري لأصبح دفاعيًا، قلت:

- إنها تحبني، هل هذه صدمة بالنسبة لك؟

«بوب» منجذبًا، وأضواء عينيه تومض بشكل متعجرف:

- «هاري»، ما الذي تعرفه أنت عن النساء؟ يمكن أن يتم التلاعب بك في لحظة .

حدَّقت في «بوب» للحظة، وأدركت بشعورٍ صادق إلى حدٍ ما أن الجمجمة ربما كانت على حق، ليس لأني سأعترف بذلك ولو بعد مليون سنة، لكنه كان معه حق.

قلت له:

- سنقوم بعمل جرعة هروب، لا أريد أن أبقى طوال الليل هنا، فهل يمكننا الذهاب إلى العمل؟ هاه؟ لا يسعني إلا أن أتذكر حوالي نصف الوصفة.

- هناك دائمًا مجال لصنع اثنين إذا كنت تصنع واحدة، «هاري».. هل تعلم ذلك.

كان هذا صحيحًا. عملية خلط جرعةٍ كيميائيةٍ هي إلى حدٍ كبيرٍ مثيرٍ، والغليان والانتظار. يمكنك دائمًا الحصول على شخص آخر والتناوب بينهما، ففي بعض الأحيان يمكنك القيام بها بثلاث مرات، على الرغم من أن هذا يحفزها أكثر.

- حسنًا، سنقوم بعمل نسخة.

وبخني «بوب»:

- رباه، بحقك.. هذا ممل، يجب أن تمنح مجالًا لنفسك، جرب شيئًا جديدًا.

- مثل ماذا؟

تومض تجاويف عين «بوب» بمرح:

- جرعة حبٍ، يا «هاري»! إذا لم تسمح لي بالخروج، على الأقل دعني أفعل ذلك! تعرف الأرواح أنه يمكنك استخدامها، و...

قلت بحزمٍ:

- كلَّا.. مستحيل، جرعة حب.....لا...لا..

قال:

- حسنًا.. لا لجرعة حب، لا مفر من جرعة..... أيضًا.

قلت بحذرٍ:

- «بوب».

غمزت أضواء عين «بوب» بلئم.

لقد زمجرت. كنت متعبًا وغريب الأطوار، وفي ظل أفضل الظروف، لست من النوع الأول بالضبط. طاردت وأمسكت «بوب» من فكيه وهززته، صرخت:

- مهلًا! «بوب»! اخرج من هناك! أو سآخذ هذه الجمجمة وأرميها في أعمق بئر أستطيع أن أجده! أقسم لك، سأضعك في مكان لا يمكن لأحد أن يسمح لك فيه بالخروج مرة أخرى!

غمزت عينا «بوب» للحظة.

- كلا، لن تفعل.. أنا ذو قيمة كبيرة للغاية لديك.

ثم غمز له مرة أخرى.

اصطكَّت أسناني وحاولت ألا أسحق الجمجمة إلى قطع صغيرة على الأرض. أخذت نفسًا عميقًا، واستدعيت سنوات من التدريب والتحكم السحري حتى لا ألقي نوبة غضب وكسر الروح اللطيفة إلى أشلاء صغيرة. بدلًا من ذلك، أعيد وضع الجمجمة على الرف وعدت ببطءٍ إلى الطاولة.

هل يمكنني صنع الجرعة بنفسي؟ ربما يمكنني ذلك. لكن كان لدي شعور غارق بأنه قد لا يكون له بالضبط التأثير الذي أردته. كانت الجرعات عملاً صعبًا وكان يعتمد كثيرًا على التفاصيل الدقيقة أكثر من الاعتماد على النية، كما هو الحال في التعاويذ. وفقط لأنني صنعت جرعة حب لا يعني أنني يجب أن أستخدمها، صحيح؟ سيكون جيدًا لبضعة أيام فقط، على أي حال - بالتأكيد ليس خلال عطلة نهاية الأسبوع. ما مقدار المتاعب التي يمكن أن تسببها تلك الجرعة؟

جاهدت نفسي لتبرير العمل. سوف يوافق «بوب»، وسأمنحه نوعًا من التشويق غير المباشر. كانت جرعات الحب تحتاج أرخص الأشياء في العالم لصنعها، لذا لن يكلفني ذلك كثيرًا. وفكرت، إذا سألتني «سوزان» عن نوع من إظهار السحر (كما تفعل دائمًا)، يمكنني أن... لا.. هذا سيكون أكثر من اللازم. سيكون هذا مثل الاعتراف بأنني لا أستطيع أن أجعل امرأة تحبني بمفردي، وسيكون ذلك غير عادل، مع استغلال مشاعر المرأة. ما أردته هو جرعة الهروب، قد أحتاجه في مكان «بيانكا»، ويمكنني دائمًا استخدامه - إذا كان الأسوأ هو الأسوأ - لأهرب من «مورغان» والمجلس الأبيض، كنت سأشعر بتحسنٍ كبيرٍ إذا كان لدي جرعة الهروب.

- حسنًا «بوب»، اتفقنا.. فزت وسنفعل كلاهما، حسنًا؟

ظهرت أضواء «عين» بوب بحذر.

- أنت متأكد؟ ستفعل جرعة الحب، تمامًا كما قلت؟
- ألا أصنع الجرعات دائمًا كما تقول.. يا «بوب»؟
- ماذا عن جرعة النظام الغذائي التي جربتها؟
- تمام، كان هذا خطأ.
- وماذا عن جرعة مضاد الجاذبية، تذكر ذلك؟
- أصلحنا الأرضية! لم تكن مشكلة كبيرة!
- و ال-

زفرت:

- حسنًا، حسنًا، ليس عليك سرد ما مضى، الآن بوح بالوصفات.

فعل «بوب» ذلك بروح الدعابة، وصنعنا جرعات خلال الساعتين التاليتين. يتم صنع جميع الجرعات بنفس الطريقة تقريبًا؛ تحتاج أولًا إلى قاعدة لتشكيل المحتوى السائل الأساسي، ثم شيءٍ ما لإشراك كل من الحواس، ثم شيء للعقل وشيء آخر للروح - ثمانية مكونات - الكل يندمج في الكل، وهي مختلفة لكل جرعة ولكل شخص يصنعها.

كان لدى «بوب» قرون من الخبرة، ويمكنه استقراء أنجح المكونات لشخص معين لتحويلها إلى جرعة. لقد كان محقًا في كونه موردًا لا يقدر بثمن - لم أسمع أبدًا عن روح تمتلك خبرة «بوب»، وكنت محظوظًا جدًا لوجوده لدي.

هذا لا يعني أنني لم أرغب في كسر جمجمته من وقت لآخر.

تمَّ صُنع جرعة الهروب في قاعدة من ثماني أونصات من علبة «الكولا»، أضفنا قطرة من زيت المحرك لرائحتها، وقمنا بتقطيع ريشة الطائر إلى نشارة صغيرة لقيمة اللمس. ثلاث أونصات من حبوب الإسبريسو المغطاة بالشوكولاتة – مطحونة - وتحويلها إلى مسحوق بعد ذلك، ثم تذكرة حافلة ممزقة لم أستخدمها أبدًا.. للعقل، وسلسلة صغيرة كسرتها ثم أسقطتها فيها، من أجل القلب.

فتحت قطعة قماش بيضاء نظيفة حيث كان لدي ظل خافت مخزن لمثل هذه المناسبة، وألقيت به في المشروب، ثم فتحت وعاءً زجاجيًا حيث احتفظت بفأر يركض وأخذته خارج الدورق حيث الجرعة كانت تختمر.

قلت:

- هل أنت متأكد من أن هذا سيعمل يا «بوب»؟

- ثق بي، هذه وصفة رائعة.. ها هي جاهزة.
- رائحتها كريهة.

تومض أضواء «بوب»:

- هي عادة تكون كذلك.
- ماذا تفعل؟ هل هذه هي للسرعة الفائقة أم نسخة النقل الآني؟

سعل «بوب»:

- القليل من الاثنين، في الواقع.. اشربه وستكون مثل الريح لبضع دقائق.

نظرت إليه:

- الريح؟ لم أسمع عن ذلك من قبل «بوب».

قال لي «بوب»:

- أنا روحٌ هائمةٌ.. رغم كل شيء، هذا سيعمل بشكل جيد، ثق بي.

تذمرت، ووضعت الجرعة الأولى على نار هادئة، ثم بدأت في الجرعة التالية.

لقد ترددت، بعد أن أخبرني «بوب» عن المكون الأول.

سألته بشكٍ:

- تيكيلا؟ هل أنت متأكد من ذلك؟ اعتقدت أن قاعدة جرعة الحب من المفترض أن تكون الشمبانيا.

قال «بوب»:

- الشمبانيا، التيكيلا، ما الفرق، طالما أنها ستقلل من مثبطاتها؟
- أوه.. أعتقد أنها ستحقق لنا نتيجة سيئة.

احتجَّ «بوب»:

- حسبك! من هي روح الذاكرة هنا! أنا أم أنت؟
- حسنًا...
- من لديه كل الخبرة مع النساء هنا؟ أنا أم أنت؟
- «بوب»...

وبخني «بوب»:

- «هاري»، كنت أقوم بإغواء الرعاة عندما لم تكن إلا نطفة في رحم أمك، أعتقد أنني أعرف ما أفعله.

تنهدت، فكنت متعب جدًا لأجادله:

- حسنًا حسنًا... شش.... تيكيلا.

أنزلت الزجاجة، وقست ثماني أونصات في الدورق، ونظرت إلى الجمجمة.

- صحيح.. الآن، ثلاث أونصات من الشوكولاتة الداكنة.

سألت:

- شوكولاتة؟

- الفتيات تحب الشوكولاتة «هاري».

تمتمت، وأنا أهتم بالانتهاء أكثر من أي شيء آخر، وقمت بقياس المكونات. فعلت الشيء نفسه مع قطرة عطر - بعض من تقليد اسم العلامة التجارية شهيرة التي أحببتها - وأوقية من الدانتيل المبشور، والتنهد الأخير في قاع الجرة الزجاجي، وأضفت بعض ضوء الشموع إلى المزيج، واتخذت توهجًا ذهبيًا ورديًا.

قال «بوب»:

- عظيم.. هذا صحيح تمامًا، حسنًا.. نضيف الآن رماد رسالة حبٍ عاطفية.

رمشت في الجمجمة:

- آه «بوب».. أنا ليس لدي مثل تلك الرسالة.

سخر منه «بوب»:

- كنت أتوقع.. انظر إلى الرف خلفي.

لقد فعلت ذلك، ووجدت روايتين رومانسيتين، تمتلئ أغلفتهما بفتيات مبهجة للغاية.

- بحقك! من أين حصلت على هؤلاء؟

أجاب «بوب» بلطفٍ:

- رحلتي الأخيرة للخارج.

الصفحة الواحدة والسبعون، الفقرة التي تبدأ بـ» ثديها الأبيض اللبني»، مزق تلك الصفحة واحرقها وأضف رمادها.

بصدمةٍ سألت:

- هل هذا سيجدي نفعًا؟

- مرحبًا.. النساء يأكلن هذه الأشياء، ثق بي.

تنهدت:

- كما تقول، هذا هو مكون الروح؟

قال «بوب» وهو يتأرجح ذهابًا وإيابًا على عظام فكِّه في الإثارة:

- آه.. الآن، فقط ملعقة صغيرة من مسحوق الماس، وقد انتهينا.

فركت في عيني.

- ماس، ليس لدي أي ماس، «بوب».

- توقعت ذلك، أنت رخيص ولهذا السبب لا تحبك النساء.

انظر، فقط قم بتقطيع ورقة فئة الخمسين دولارًا إلى قطع صغيرة للغاية وضع ذلك هناك.

سألت:

- ورقة الخمسين دولارًا؟

قال «بوب»:

- المال مثير جدًا.

تمتمت وأخرجت الخمسين المتبقية من جيبي، ممزقًا إياها وألقيتها لإكمال الجرعة.

كانت الخطوة التالية هي المكان الذي بدأ فيه الجهد، بمجرد خلط جميع المكونات معًا، عليك دفع طاقة كافية من خلالها لتنشيطها. ليست المكونات المادية الفعلية هي المهمة - إنه المعنى الذي تحمله أيضًا، والأهمية التي تحملها للشخص الذي يصنع الجرعة ولمن سيستخدمها.

تأتي الطاقة من أجل السحر من أماكن كثيرة، يمكن أن يأتي من مكان خاص (عادةً ما يكون موقعًا طبيعيًا رائعًا؛ مثل (جبل سانت هيلينز) أو نبع الماء الحار (أولد فيثفول)، أو ميدان مميز مثل ميدان النصب التذكاري (ستونهنج)، أو من داخل الناس).

أفضل سحر يأتي من الداخل، ففي بعض الأحيان يكون الأمر مجرد جهد عقلي خالص، قوة الإرادة الخام. وفي بعض الأحيان تكون العواطف والمشاعر، كلها

قابلة للحياة لاستخدامها في النار التي يضرب بها المثل.

كان لديَّ الكثير من القلق لاستخدامه لتغذية السحر، والكثير من الانزعاج والقلق والعناد. تمتمت بالعبارات شبه اللاتينية المطلوبة على الجرعات - مرارًا وتكرارًا - وشعرت بنوع من بناء المقاومة بداخلي، خارج نطاق الحواس الجسدية، لكن مع ذلك...جمعت كل ما عندي من قلقٍ وغضبٍ وعنادٍ ورميتهم جميعًا في المقاومة في كرةٍ واحدةٍ كبيرةٍ، وشكلتهم بقوةٍ ونبرة كلماتي.

تركني السحر في موجة مفاجئة، مثل إبريق أفرغ فجأة ما بداخله.

قال «بوب»:

- أنا أحب هذا الجزء.

تمامًا كما انفجرت الجرعتان في نفث من الدخان الأخضر وظهر مقل الزبد على شفاه الأكواب.

تراجعت بالكرسي، وانتظرت أن تتلاشى الجرعات، وخرجت كل القوة مني وتراكم التعب مثل حمولة من الطوب على كتفي، وبمجرد أن هدأ الزبد، انحنيت وسكبت كل جرعة في زجاجة رياضية فردية خاصة بها مع غطاءٍ محكم علوي، ثم قمت بتسمية الحاويات بعلامة سحرية دائمة - بوضوح شديد. لم أعد أخاطر بخلط الجرعات بعد الآن، منذ حادثة الاختفاء / منشط نمو الشعر، عندما كنت أحاول الحصول على لحية كثيفة جيدة.

أكد لي «بوب»:

- لن تندم على هذا، «هاري».. هذه أفضل جرعة صنعتها على الإطلاق.

زمجرت:

- أنا من صنعها، وليس أنت.

لقد كنت مرهقًا حقًا.. الآن... أنا متعبٌ جدًا لدرجة عدم السماح للمخاوف الصغيرة مثل الإعدام المحتمل بإبقائي بعيدًا عن السرير.

وافق «بوب» قائلًا:

- بالتأكيد، بالتأكيد.. أيا كان يا «هاري».

تجولت في الغرفة لإخماد جميع النيران ومدفأة الكيروسين، ثم هبطت السلم عائدًا إلى الطابق السفلي دون أن أقول ليلة سعيدة، كان «بوب» يضحك في سعادة بنفسه كما فعلت أنا.

تعثرت على سريري ووقعت فيه. يتسلق (ميستر) دائمًا ويذهب للنوم ملفوفًا على ساقي.

انتظرته، وبعد بضع ثوان ظهر واستقرَّ وأخذ يخرخر مثل محركٍ خارجيٍ صغير.

لقد جاهدت لوضع خط سيرٍ لليومين المقبلين من خلال ضباب الإرهاق، التحدث إلى مصاص الدماء، تحديد مكان الزوج المفقود، جنب غضب المجلس الأبيض، العثور على القاتل.

قبل أن يجدني.

فكرة غير سارة - لكنني قررت أنني لن أترك ذلك يزعجني أيضًا، وانكمشت لأخلد إلى النوم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل التاسع

إنها ليلة الجمعة... ذهبت لرؤية مصاصة الدماء «بيانكا».

لم أقفز من السرير وأذهب لرؤيتها بالطبع، أنت لا تذهب إلى عرين الأسد الذي يضرب به المثل فارغ اليدين، يجب أن تبدأ أولًا بوجبة فطور جيدة.

تناولت الفطور في حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، بعد أن أيقظني رنين هاتفي، فاضطررت إلى النهوض من السرير والدخول إلى الغرفة الرئيسية للرد عليه.

تذمرت:

- هاااااااااااااااه.

قالت «ميرفي»:

- «دريسدن»، ماذا يمكنك أن تخبرني؟

بدت «ميرفي» متوترة، كان لصوتها تلك النبرة المميَّزة التي كانت تحصل عليها كلما كانت متوترة، وأزعجني مثل خدش الأظافر للخشب، لا بد أن التحقيق في مقتل «تومي توم» لا يسير على ما يرام. قلت:

- لا شيء بعد.

ثم كذبت عليها قليلًا.

- كنت مستيقظًا معظم الليل أعمل، ولكن لا شيء لأظهره لكِ بعد.

أجابتني بشتيمةٍ:

- هذا ليس جيدًا بما فيه الكفاية «هاري»، أحتاج إلى إجابات وأحتاجها بالأمس وليس اليوم، هل فهمت؟.

- سأصل إليها بأسرع ما يمكن.

صرخت:

- احصل عليها بشكل أسرع مما يمكنك.

كانت غاضبةً، لم يكن هذا أمرًا غير معتاد بالنسبة لـ «ميرفي»، لكنه يبدو أن شيئًا آخر كان يحدث، يصاب بعض الناس بالذعر عندما تسوء الأمور وبعض الناس ينهارون، والآن «ميرفي» غاضبة.

- المفوض يضيق عليكِ الخناق مرة أخرى؟

استخدم مفوض شرطة المدينة «هوارد فيرويذر» «ميرفي» وفريقها ككبش فداء لجميع أنواع الجرائم غير القابلة للحل التي ألقاها في حجرها، كان يقظًا يتربص دائمًا حوله، ويحاول الحصول على فرصة لجعل «ميرفي» تبدو سيئة، كما لو أنه من خلال القيام بذلك، يبعد أي تقصير في العمل عنه حتى لا يلومه أحد.

- إنه مثل قردٍ مجنح خرج من عالم (ساحر أوز) نوع ما يجعلك تتساءل من الذي يعتمد عليه لإنجاز الأمور.

كان صوتها حامضًا مثل الليمون الناضج، سمعتها تسقط (ألكا سيلتزر) ([23]) في كوب من السائل.

- أنا جادة يا «هاري»، تحصل لي على هذه الإجابات التي أحتاجها، وتحصل عليها بسرعة. أحتاج إلى معرفة ما إذا كان هذا سحرًا وشعوذة، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تم ذلك ومن كان بإمكانه فعل ذلك؟. الأسماء والأماكن - أحتاج إلى معرفة كل شيء.

- الأمر ليس بهذه البساطة يا «مير «.

- إذن اجعل الأمر بسيطًا، تحتاج كم من الوقت قبل أن تخبرني؟ أحتاج إلى تقريرٍ مفصلٍ للجنة التحقيق التابعة للمفوض في غضون خمس عشرة دقيقة أو ربما سأقوم بتسليم شارتي اليوم.

تجهَّمت، إذا تمكنت من الحصول على شيء من «بيانكا»، فقد أكون قادرًا على مساعدتك «ميرفي» في التحقيق - ولكن إذا ثبت أنه غير مجد، كنت أقضي الليلة بأكملها دون أن أفعل شيئًا مثمرًا، وكانت «ميرفي» بحاجة إلى إجاباتها الآن، ربما كان يجب أن أتناول جرعة البقاء مستيقظًا.

- هل تعمل اللجنة في عطلات نهاية الأسبوع؟

تذمرت «ميرفي»:

- هل أنت تمزح؟

- سيكون لدينا شيء بحلول يوم الاثنين.. إذن.

سألت بفضول:

- هل يمكن جمع البراهين بحلول ذلك الوقت؟

- لا أعرف إلى أي مدى ستفيدك، حتى لو كان بإمكاني حل المشكلة، آمل أن يكون لديك المزيد من الأمور لتستمري فيه أكثر من هذا.

سمعتها تتنهد في الهاتف وتشرب المشروب الغازي:

- لا تخذلني، يا «هاري».

حان الوقت لتغيير الموضوع، قبل أن تثبّتني وتشم مني رائحة الكذب، لم يكن لدي أي نية للقيام بالبحث المحرم إذا وجدت طريقة للخروج منه.

- سأراجع الأمر مع «بيانكا»؟

شتيمة أخرى.

- تلك العاهرة لن تتحدث إلينا، فقط تبتسم وتومئ برأسها وتنفخ الدخان وتجري محادثة قصيرة وتمد ساقيها، كان يجب أن تشاهد «كارمايكل» حين يراها... يسيل لعابه.

- حسنًا.. من الصعب إلقاء اللوم عليه، أسمع أنها لطيفة. اسمعي يا «ميرفي».. ماذا لو كنت فقط ؟.

- كلا، يا «هاري».. بالطبع لا، لن تذهب إلى (فلفيت روم) ولن تتحدث إلى تلك المرأة ولن تشارك في هذا.

تشدَّقت:

- أيها الملازم «ميرفي» غيورين قليلًا... نحن؟

- لا تتملق نفسك، أنت مواطنٌ يا «دريسدن»، حتى لو كان لديك ترخيص المحقق الخاص بك، إذا وضعت مؤخرتك في المستشفى أو المشرحة، فسأكون أنا من أعاني من ذلك.

- «ميرف»، لقد أقنعتيني.

- سوف أقحم رأسك في جدار من الطوب عدة مرات إذا تخطيتني في هذا يا «هاري».

كان صوتها حادًا وعنيفًا.

- بحقك.. استرخِ يا «ميرف»، إذا كنت لا تريديني أن أذهب، فلا مشكلة.

عذرًا.. كاذب، كانت ستنتهي من كل هذا مثل القزم على ماعز بيلي.

- أنت كاذب رديء - «هاري»- يا ويلي، يجب أن أقوم بزجك في السجن فقط لمنعك من ..

قلت بصوتٍ عالٍ في جهاز الاستقبال:

- ماذا؟ «ميرف».. تنفصل الشبكة عنك، لا أستطيع أن أسمعك. لعنة الهاتف مرة أخرى، أعيدي الاتصال بي.

ثم أغلقت الاتصال بها.

تكوم (ميستر) وضربني على ساقي، راقبني بعيون خضراء جادة عندما انحنيت لأسفل وفصلت الهاتف عندما بدأ يرن مرة أخرى.

- حسنًا.. (ميستر)، أنت جائع؟

لقد تناولت الفطور؛ ساندويتش شريحة لحم متبقية له، تم تسخين الإسباغيتي على موقد الحطب، وقمت بترشيد آخر علبة من كوكاكولا، والتي يتوق إليها (ميستر) على الأقل بشكل سيء مثلي، وبحلول الوقت الذي انتهيت فيه من الأكل والشرب والمداعبة، كنت مستيقظًا وأفكر مرة أخرى وأستعدُّ لغروب الشمس.

لم يحن التوقيت الصيفي بعد، وسيحل الظلام حوالي الساعة السادسة، كان لدي حوالي ساعتين للاستعداد للانطلاق.

قد تعتقد أنك تعرف شيئًا أو شيئين عن مصاصي الدماء، ربما تكون بعض الأشياء التي سمعتها دقيقة، من المحتمل أنه ليس كذلك. في كلتا الحالتين لم أكن أتطلع إلى فكرة الذهاب إلى عرين «بيانكا» للمطالبة بمعلومات منها، كنت سأفترض أن الأمور ستصبح بشعة قبل أن يتم قول أو فعل أي شيء، فقط للتأكد من أنني لم يتم القبض عليَّ مع فريق العمل الخاص بي.

السحر هو كل شيء يخص التفكير في المستقبل، حول الاستعداد لما هو قادم، السحرة ليسوا خارقين حقًا. لدينا فقط القدرة على رؤية الأشياء بشكل أكثر وضوحًا من الآخرين، والقدرة على استخدام المعلومات الإضافية التي لدينا لمصلحتنا. سحقًا.. ساحر الكلمات يأتي من نفس جذور الحكماء، نحن نعرف الأشياء. ولكن أقوى وأسرع من أي شخص آخر.

ليس لدينا الكثير من العمل في قسم الأمراض العقلية، لكننا مروعون متسترون، وإذا سنحت لنا الفرصة للاستعداد لشيء ما خاص، فيمكننا القيام ببعض الأشياء المثيرة للإعجاب.

بصفتك ساحر، إذا كنت مستعدًا لمعالجة مشكلة ما، فمن المحتمل أنك ستتمكن من التوصل إلى شيء يتيح لك التعامل معها، لذلك.. جمعت كل الأشياء التي اعتقدت أنني قد أحتاجها.. لقد تأكدت من أن عصاي كانت مصقولة وجاهزة، وضعت السكين الفضي في غمده معلقًا تحت ذراعي

اليسرى، أضع جرعة الهروب في زجاجة ضغط بلاستيكية في جيب معطفي وأرتدي تعويذتي المفضلة - نجمة فضية على سلسلة فضية كانت لأمي وأعطاها والدي إلي - ووضعت قطعة قماش بيضاء صغيرة مطوية في جيبي.

كان لدي العديد من العناصر المسحورة حولي - أو أشياء نصف مسحورة، على أي حال.. إن القيام بسحر كامل أمرٌ مكلف ويستغرق وقتًا طويلًا، ولم يكن بإمكاني القيام بذلك كثيرًا. نحن السحرة ذوي الياقات الزرقاء علينا فقط أن نبذل القليل من التعويذات حيث نستطيع ونأمل ألا تنفد في الوقت الخطأ. كنت سأشعر براحة أكبر لو كنت أحمل معي قضيب التفجير الخاص بي أو يكون معي طاقمي، لكن هذا سيكون مثل الظهور عند باب «بيانكا» في دبابة، وأنا أحمل مدفعًا رشاشًا وقاذفة اللهب، بينما أعلن عن نيتي للقتال.

كان علي أن أحافظ على توازنٍ جيد بين الاستعداد للمشاكل والذهاب في البحث عن المتاعب.

ليس لأنني كنت خائفًا.. أذكرك، لم أكن أعتقد أن «بيانكا» ستكون مستعدة لافتعال مشاكل مع ساحر بشري، «بيانكا» لا تريد أن تغضب المجلس الأبيض من خلال العبث معي.

من ناحية أخرى، لم أكن بالضبط الرجل المفضل لدى المجلس الأبيض، حتى أنهم قد ينظرون في الاتجاه الآخر إذا قررت «بيانكا» إخراجي بهدوء من الصورة.

خذ حيطتك يا «هاري»... حذرت نفسي، لا تُصب بجنون الشك.. إذا استمررت على هذا النحو فستبني شقتك الصغيرة في قبوٍ منعزلٍ.

- وأنت ماذا تعتقد؟

سألت (ميستر).. بمجرد أن تمَّ تجهيزي بالأدوات التي كنت على استعداد لحملها.

ذهب (ميستر) إلى الباب وضرب عليه بإصرار.

- الجميع ناقم اليوم، حسنًا.. حسنًا.

تنهَّدت... وفتحت له الباب وتركته يخرج، ثم خرجت خلفه وركبت سيارتي وتوجهت إلى (فيلفيت روم) في موقعها الباهظ بجانب البحيرة.

تدير «بيانكا» أعمالها من قصرٍ قديمٍ ضخمٍ من بداية القرن العشرين، تقول الشائعات أن «آل كابوني»([24]) سيئ السمعة هو من بناه لإحدى عشيقاته.

كان هناك بوابة بسياج حديدي وحارس أمن، قمت بسحب «البيتل» إلى الجزء الصغير من الممر الذي يبدأ من الشارع وينتهي عند السياج، كان هناك صوت خشخشة من الخلف في المحرك عندما أوقفت السيارة. فتحت النافذة ومددت رأسي للخارج وأطللت على الوراء، انطلق شيء ما من السيارة ثم تصاعد دخانٌ أسود منها وانطلق من أسفل منحدر الطريق إلى الشارع.

جفلت، أعطى المحرك خشخشة اعتذارية تقريبًا وارتجف حتى وفاته...توقف تمامًا عن العمل.. عظيم، الآن لم يكن لدي وسيلة للرجوع للمنزل، فخرجت من البيتل ووقفت في صمتٍ حدادًا للحظة.

كان حارس الأمن على الجانب الآخر من البوابة رجلًا ممتلئ البنية، ليس طويل القامة بل مفتول العضلات ويخفيها تحت بدلة باهظة الثمن، درسني بعيون الكلب المهاجم، ثم قال عبر البوابة:

- هل لديك موعد؟

قلت له:

- كلا، لكنني أعتقد أن «بيانكا» سترغب في رؤيتي.

بدا غير متأثر، ثم قال:

- أنا آسف، «بيانكا» في الخارج هذا المساء.

لم تعد الأمور بسيطة بعد الآن، هززت كتفي وضممت ذراعي واتكأت على غطاء محرك البيتل.

- كما تشاء. سأبقى فقط حتى تأتي شاحنة تقطر سيارتي، وحتى أتمكن من إخراج هذا الشيء من الطريق من أجلك.

كان يحدق بي، وضاقت عيناه إلى شقوق صغيرة بجهد التفكير. في النهاية، وصلت الأفكار إلى دماغه واستوعبها، وتم إرسالها مرة أخرى برسالة «تمرير المسؤولية»، وقال:

- سأخبرهم بوجودك.

هززت رأسي موافقًا:

- رجل طيب، لن تكون آسف.

زمجر:

- الاسم.

- «هاري دريسدن».

إذا تعرف على اسمي، فلن يظهر على وجهه. حدَّق في وجهي والبيتل، ثم سار على بعد خطوات قليلة رافعًا هاتفًا خلويًا من جيبه إلى أذنه.

أنا استمعت، الاستماع ليس بالأمر الصعب، فلا أحد يمارسه في الوقت الحاضر، لكن يمكنك تدريب نفسك على الانتباه إلى حواسك إذا عملت بها لفترة كافية.

قال الحارس:

- لدي رجل هنا يقول إن «بيانكا» تريد التحدث معه، يقول إن اسمه «هاري دريسدن».

كان صامتًا للحظة واحدة، لم أستطع تحديد ضجيج الصوت الآخر بخلاف أنه كان أنثى، قال:

- آه.

نظر إليَّ مرة أخرى وهو يتملقني، ثم قال مرة أخرى:

- آه، بالتأكيد.. بالتأكيد، سأفعل، بالطبع سيدتي.

وصلت من خلال نافذة البيتل وأخرجت عصاي، وأرحتها على الخرسانة بجانب حذائي وربتُّ عليها عدة مرات، وكأنني لا أتحلى بالصبر.

عاد الحارس إليّ، وانحنى إلى جانب واحد وضغط على زرٍ في مكان ما، دقَّت البوابة وفتحت نقرًا.

قال:

- تفضل بالدخول يا سيد «دريسدن»، يمكنني أن أجلب من يجر سيارتك، إذا أردت.

قلت له:

- ممتاز.

أعطيته اسم سائق عربة القطر الذي أبرم «مايك» اتفاقًا معه وأخبرته أن يخبر الرجل أنها سيارة «هاري» مرة أخرى، دوَّن الحارس ذلك بإخلاص، وكتب على دفتر صغير أخرجه من جيبه، وبينما كان يفعل ذلك مررت بجانبه باتجاه المنزل، وأضغط على عصاي على الخرسانة بكل وتيرةٍ.

قال لي:

- توقّف.

وصوته هادئ وواثق، لا يتحدث الناس بهذا النوع من السلطة المطلقة ما لم يكن لديهم سلاح في أيديهم. لقد توقفت.

قال لي:

- ضع العصا جانبًا وارفع يديك، يجب أن يتم تفتيشك قبل أن يُسمح لك بالدخول.

تنهَّدت، وفعلت ما قاله وتركته يربت عليّ، لم أستدر لأواجهه، لكنني استطعت شم رائحة معدن بندقيته. وجد السكين وأخذها. مسحت أصابعه مؤخرة رقبتي، وشعرت بالسلسلة هناك.

قال:

- ما هذا؟

قلت له:

- نجمة خماسية.

- دعني أراها، استخدم يدًا واحدة.

استخدمت يساري لأخرجها من قميصي وأريها له، نجمة فضية خماسية الشكل داخل حلقة، وكلها ذات هندسة ناعمة، زمجر وقال:

- حسنًا.

استمر البحث ووجد الزجاجة البلاستيكية، أخرجها من جيبي وفتحها وشمها.

- ما هذا؟

قلت له:

- كولا صحيَّة.

قال:

- تنبعث منها رائحة القذارة.

وغطّاها وأعادها إلى جيبي.

- ماذا عن عصاي؟

قال:

- تعود لك عندما تغادر.

اللعنة.. كان السكين وعصاي هما خط دفاعي الجسدي الوحيد، أي شيء آخر قمت به يجب أن يعتمد كليًا على السحر ويمكن أن يكون ذلك مشبوهًا في أفضل الأيام، كان ذلك كافيًا ليضطرب قلبي.

بالطبع، أخطأ «فيدو» الحارس أمرين؛ أولًا: لقد أغفل المنديل الأبيض النظيف في جيبي، ثانيًا: لقد مررني وسلسلتي الخماسية لا تزال على رقبتي، ربما اعتقد أنه نظرًا لأنه لم يكن تجسيد المسيح أو صليبًا، فلا يمكنني استخدامه لإبعاد «بيانكا» عني.

الذي لم يكن صحيحًا، مصاصو الدماء والمخلوقات الأخرى لا يستجيبون للرموز على هذا النحو، يستجيبون للقوة التي ترافق فعل الإيمان. لم أستطع درء بعوضة مصاصة الدماء بإيماني بالله القدير - لم يبدُ أبدًا أننا نتواصل، لكن النجمة الخماسية كانت رمزًا للسحر بحد ذاته، وكان لدي الكثير من الإيمان بذلك.

وبالطبع، كان «فيدو» قد أغفل جرعة الهروب الخاصة بي، يجب على «بيانكا» حقًا أن تزود في حراسها بمزيد من الوعي بما هو خارق للطبيعة ونوع الأشياء التي يجب البحث عنها.

كان المنزل نفسه أنيقًا وواسعًا للغاية، مع أسقفٍ عاليةٍ وأرضياتٍ واسعةٍ لم يعد يصنعونها بعد الآن. استقبلتني امرأة شابة حسنة تتميز بقصة شعر قصيرة في صالة الدخول الضخمة، كنت أقوم بتمرير الأدب إليها، وأرشدتني لأتجه إلى مكتبة، كانت جدرانها مبطنة بالكتب القديمة في أغلفة جلدية، على غرار الكراسي المبطنة بالجلد حول طاولة المستديرة التراثية الضخمة في وسط الغرفة.

جلست وانتظرت، وانتظرت، وانتظرت. مرت أكثر من نصف ساعة قبل وصول «بيانكا» أخيرًا.

دخلت الغرفة مثل شمعةٍ مشتعلةٍ بلهبٍ باردٍ صافٍ. كان لشعرها الطويل ظلٌ لامعٌ من اللون الكستنائي الداكن لدرجة لا يمكنك إلا أن يلفت نظرك بقوة وكأنه يشعُّ ضوءًا أحمر، ولكنه كان كذلك على أي حال. كانت عيناها قاتمةً وواضحةً، وبشرتها ناعمة وخالية من العيوب ومزينة بمستحضرات التجميل بأناقة.

لم تكن امرأة طويلة، لكنها جميلة، ترتدي فستانًا أسود مع خط رقبة متدلٍ وخط مائل في جانب واحد أظهر جزءًا كبيرًا من الفخذ الشاحب، غطت القفازات السوداء ذراعيها حتى فوق المرفقين، وكان حذاؤها الذي تبلغ

تكلفته ثلاثمائة دولار يمكن أن يدرس في أجهزة التعذيب عالية الكعب، لقد بدت جيدةً جدًا لدرجة يصعب تصديقها.

استقبلتني:

- السيد «دريسدن»، هذا شرف غير متوقعٍ.

نهضت عندما دخلت الغرفة، فأجبتها:

- مدام «بيانكا».

وأومأت برأسي.

- ونحن نجتمع في نهاية المطاف، أهملت الإشاعات أن تذكر كم أنتِ بهية الطلة ورائعة الجمال.

ضحكت، وشفتاها تصدر الأصوات العالية، ورأسها يتراجع بما يكفي لإظهار وميضٍ من شحوب الحلق.

- حقًا يا رجل، أرى أنهم كانوا على حق، إنه لأمر عابر أن تكون رجلًا نبيلًا في هذا البلد.

قلت:

- أنتِ وأنا من عالم آخر.

اقتربت مني ومدَّت يدها - هي حركة تنضح بالنعومة الأنثوية - انحنيت على يدها لفترة وجيزة، وطبعت قبلة رقيقة بشفتي على ظهر قفازها، فسألتني:

- هل تعتقد حقًا أنني جميلة، سيد «دريسدن»؟

- جميلة مثل النجمة، سيدتي.

تمتمت:

- مهذبة وجميلة أيضًا.

ومضت عيناها تتفحصني، من رأسي إلى أخمص قدمي، لكنها حتى تجنبت الالتقاء بنظراتي، سواء من رغبتها في تجنب توجيه قوتها إليّ عن غير قصد، أو كونها في الطرف المتلقي لي، لم أستطع فهم ما ترنو إليه. واصلت دخول الغرفة وتوقفت بجانب أحد الكراسي المريحة.

بطبيعة الحال، ستجلس حول الطاولة، فسحبت لها الكرسي وأجلستها، مررت ساقيها.. في ذلك الفستان، في تلك الأحذية وجعلتها تبدو رائعة، رمشت عيناي للحظة ثم عدت إلى مقعدي.

- إذن، سيد «دريسدن»، ما الذي أتى بك إلى بيتي المتواضع؟ أتبحث عن أمسية ترفيهية؟ أؤكد لك تمامًا أنك لن تحصل أبدًا على تجربة أخرى مثلها.

وضعت يديها في حجرها وابتسمت لي.

ابتسمت لها، ووضعت يدي في جيبي على المنديل الأبيض.

- كلَّا.. شكرًا، جئت لأتحدث معكِ.

انفرجت شفتاها في آه.. صامتة.

- فهمت... حول ماذا، إذا جاز لي أن أسأل؟

- حول «جينيفر ستانتون» وقتلها.

تلقيت كل تحذير من ثانية، ضاقت عيون «بيانكا»، ثم اتسعت مثل عيون قطة على وشك الوثب، ثم قفزت إليَّ من فوق الطاولة أسرع من أنفاسها، وامتدت ذراعاها نحو حلقي.

لقد انقلبت للخلف في كرسيي، على الرغم من أنني بدأت في التحرك أولًا، إلا أنه لم يكن كافيًا الابتعاد عن أظافرها في الوقت المناسب، كان أحدهم يغرس في حلقي بإحساسٍ ساخنٍ من الألم، واستمرت في القدوم ورائي إلى الأرض. تلك الشفتان الغنيتان اللتان سحبتا من أنياب حادة.

أخرجت يدي من جيبي ورفعت بها منديلًا أبيض، وأطلقت صورة أشعة الشمس التي كنت أخزنها لاستخدامها في الجرعات، فأضاءت الغرفة للحظة... رائع.

تركز الضوء على «بيانكا»، وألقى بظهرها عبر الطاولة التراثية على أحد الأرفف ومزَّق قطعًا من اللحم من جسدها بعيدًا عنها مثل قطع اللحم الفاسد التي تم تقشيرها من جثة بواسطة آلة الرمل، صرخت.. وانسلخ اللحم حول فمها وتقشَّر مثل قشور الأفعى.

لم أر مصاص دماء حقيقي من قبل، سيكون لدي وقت لأشعر بالرعب لاحقًا ليس الآن... أخذت في التفاصيل وأنا أسحب تعويذتي من على رقبتي. كان وجهها يشبه الخفاش - بشعًا وقبيحًا - ورأسها كبير جدًا على جسدها، محدقة لي بفكٍ جائع، وكانت أكتافها منحنية وقوية، تمتد أجنحتها الغشائية التي تشبه أجنحة الخفاش بين مفاصل أذرعها الهيكلية.

علقت أثداء سوداء مترهلة أمامها، متدفقة من الفستان الأسود الذي لم يعد يبدو أنثويًا، كانت عيناها عريضة، سوداء، ومحدقة، وكان نوعٌ من الجلد اللزج

يغطي لحمها، مثل أنبوب داخلي مرغى بالفازلين، على الرغم من وجود ثقوبٍ صغيرةٍ فيه تآكلت بفعل ضوء الشمس الذي أحضرته معي.

تعافت بسرعة، فكانت تبيض بشرتها وتنشر أذرع طويلة تنتهي بأصابع مخالب إلى أي من الجانبين مع هسهسة من الغضب.

وجهت النجمة الخماسية في قبضتي، ورفعتها مثل كل قاتل مصاص دماء رأيته يفعل ذلك، وقلت:

- يا يسوع المسيح.. سيدتي... لقد جئت للتو إلى هنا لأتحدث.

هسهست كمصاص الدماء وبدأت تقترب نحوي بخطوةٍ رشيقةٍ وبشكلٍ غريبٍ، كانت أقدامها كالمخالب ولكن لا تزال ترتدي الحذاء الأسود الذي يبلغ ثمنه ثلاثمائة دولار.

قلت:

- تراجعي.

وأخذت خطوة نحو ذلك بنفسي، بدأت النجمة الخماسية تحترق وينبعث منها الضوء البارد الواضح للإرادة والإيمان المطبقين - إنه إيماني، إذا صحَّ التعبير، إنه يمكن أن يحرق مثل هذا الوحش تمامًا.

صرخت وأدارت وجهها جانبًا رافعة ذراعيها الغشائيتين لتحمي عينيها من الضوء، استغرق الأمر خطوة إلى الوراء.. ثم أخرى، حتى تم الضغط على ظهرها المنحني على جدار من الكتب.

الآن ماذا فعلت؟ لن أحاول وضع وتد في قلبها، لكن إذا خفضت إرادتي، فقد تنتصر عليَّ مرة أخرى - ولم أكن أعتقد أن لدي أي شيء آخر يمكنني استخدامه، حتى أسرع الاستدعاءات التي يمكن أن أقوم بها، يمكنها أن تمزقني من رأسي قبل أن تخرج من فمي، وحتى لو تجاوزتها فمن المحتمل أن يكون لديها أتباع بشر، مثل حارس الأمن عند البوابة، الذين سيكونون سعداء بقتلي إذا رأوني أحطم معشوقاتهم.

- لقد قتلتها.

زمجرت مصاصة الدماء وهي تقولها... وكان صوتها متماثلًا تمامًا، وقحًا وأنثويًا، على الرغم من أنه كان ملتويًا بالغضب ويخرج من ذلك الفم الرهيب، كان الأمر مرعبًا.

- أنت قتلت «جينيفر»، كانت ملكي.. (ماجيلينج)([25]) .

قلت لها:

- انظري... أنا لم آت إلى هنا من أجل أي من هذا، والشرطة تعلم أنني هنا، فجنِّبي نفسك الكثير من المتاعب واجلسي وتحدثي معي بكل هدوء وعقلانية، ثم سنفترق بعيدًا بسعادة كل منا في طريقة دون أذى... يا ويلي «بيانكا»، هل تعتقدين أنه إذا قتلت «جينيفر» و»تومي توم»، سآتي هنا هكذا.. ببساطة؟

- تتوقع مني أن أصدق أنك لم تفعلها؟ لن تترك أحدًا في هذا المنزل على قيد الحياة.

كنت أشعر بالغضب والخوف.. يا يسوع المسيح، حتى مصاص الدماء اعتقد أنني كنت الرجل الشرير.

- ما الذي يتطلبه الأمر لإقناعك أنني لم أفعل ذلك؟

حدَّقت في عيون سوداء بلا قاع من خلال نار إيماني المشتعلة، كان بإمكاني الشعور بنوعٍ من القوة فيهما، محاولًا الوصول إلى ما بداخلها وإيقافها بقوة إرادتي، تمامًا كما كان المخلوق نفسه، زمجرت بغضب قائلة:

- اخفض التميمة، أيها الساحر.

- إذا فعلت، هل ستنقضين على حلقي مرة أخرى؟

- إذا فعلت شيئًا، سأفعل بالتأكيد.

المنطق المتذبذب... فليكن... حاولت التعامل مع الموقف من وجهة نظرها.

كانت خائفة عندما حضرت، لقد جعلتني أبحث عن الأسلحة التي معي وتجردني منها بأفضل ما تستطيع، إذا اعتقدت أنني قاتل «جينيفر ستانتون»، فهل كان مجرد ذكر هذا الاسم قد أخرج منها هذا العنف المفاجئ؟ بدأت أشعر بهذا الشعور الغارق الذي تشعر به عندما أدركت أنه ليس كل شيء كما يبدو.

قلت لها:

- إذا تركت هذا، أريد كلمتك بأن تجلسي وتتحدثي معي بهدوء، أقسم لك - بالنار والريح - أنه لا علاقة لي بموتها.

صرخت مصاصة الدماء في وجهي وهي تحمي عينيها من الضوء بيدٍ واحدةٍ مخمليةٍ.

- لمَ يجب عليَّ تصديقك؟

أردفت:

- ولمَ يجب علي تصديقك؟

ظهرت أنياب صفراء في فمها.

- إذا كنت لا تثق في كلامي أيها الساحر، فكيف يمكنني أن أثق بكلمتك؟

- إذن تعطيني كلمة شرف؟

تصلَّبت مصاصة الدماء، وعلى الرغم من أن صوتها كان لا يزال قاسيًا من الغضب والألم، ولا يزال مثيرًا كقميص حريري بدون أي أزرار، اعتقدت أنني سمعت حلقة الحقيقة في كلماتها.

- لديك وعدي، اخفض التعويذة الخاص بك وسوف نتحدث.

الوقت لخطرٍ محسوبٍ آخر، رميت النجمة الخماسية على الطاولة فتلاشى الضوء البارد تاركًا الغرفة مضاءة بالكهرباء مرة أخرى.

خفضت ذراعيها ببطء، ونظرت بوميض عينيها الكبيرتين جدًا لوجهي، ثم إلى النجمة الخماسية على الطاولة، وأخرجت لسانًا طويلًا ورديًا بعصبية مسحت به فكيها وأسفل وجهه، ثم انزلق مرة أخرى إلى فمها. لقد فوجئت أنني فعلت ذلك.

كان قلبي يتسارع، لكنني أجبرت خوفي على التراجع من دماغي الأمامية إلى الخلفية، فمصاصو الدماء مثل الشياطين، مثل الذئاب، مثل أسماك القرش. لا تدعهم يعتقدون أنك طعامٌ محتملٌ وتحظى باحترامهم في نفس الوقت. كان المظهر الحقيقي لمصاص الدماء بشعًا - لكنه لم يكن أسوأ من بعض الأشياء التي رأيتها في يومي، كانت بعض الشياطين أسوأ منهم بكثير، ويمكن لبعض الأشياء العتيقة أن تمزق عقلك بمجرد السماح لك بالنظر إليها، نظرت إليها بنظرة مستوية...

ثم قلت لها:

- ماذا عنها؟ لنتحدث عن الأمر، كلما طالت مدة جلوسنا ونحن نحدق في بعضنا البعض، كلما طالت مدة بقاء قاتل «جنيفر» طليقًا.

حدَّقت في مصاصة الدماء للحظةٍ بعمق، ثم ارتجفت وسحبت أغشية جناحها حول نفسها، وتحول الوحل الأسود عليها إلى بقع شاحبة من اللحم المثالي الذي ينتشر على الجلد الداكن لمصاص الدماء مثل نمو الفطريات، وتضخم الثديان الأسودان المترهلان إلى كمال مدور بنعومة ورؤوس وردية مرة أخرى.

وقفت «بيانكا» أمامي بعد لحظة، واستقرت في لباسها مرة أخرى بحياء مرة أخرى، ورفعت ذراعيها فوقها كما لو كانت باردة، وظهرها متيبس وعيناها غاضبتان. لم تكن أقل جمالًا مما كانت عليه قبل لحظات قليلة، ولم يكن هناك

خط أو منحنى مختلف. لكن بالنسبة لي، فقد تمَّ تدمير السحر الأنثوي لها، كانت لا تزال تملك نفس العيون - قاتمة وعديمة السهام وغريبة - وكنت أتذكر دائمًا كيف كانت تبدو حقًا تحت قناع لحمها.

انحنيت وحملت كرسيًا من الأرض، ثم دُرت حول الطاولة وأدرت ظهري لها ووقفت معتدلًا، ثم سحبت الكرسي لها، تمامًا كما فعلت عندما دخلت الغرفة.

حدَّقت بي لمدة دقيقة - تومض بعض التعبيرات على وجهها - كانت منزعجةً من عدم اهتمامي الواضح بحقيقة مظهرها البشع، ثم رفعت ذقنها فخورةً، واستقرت برشاقة على الكرسي مرة أخرى، فخمة مثل أي ملكة، كل جسدها متصلب من الغضب. كانت قواعد الكياسة والضيافة في العالم القديم صامدة - لكن إلى متى؟

عدت إلى مقعدي وانحنيت لأحمل منديلي الأبيض وألعب به. تومضت عيون «بيانكا» الغاضبة نحوه، ومرة أخرى كررت اللفتة العصبية بلعق أسنانها وشفتيها بلسانها الطويل، على الرغم من أن لسانها بدا هذه المرة بشريًا.

قلت:

- إذن، أخبريني عن «جينيفر» و»تومي توم».

هزَّت رأسها، كادت أن تسخر من سؤالي:

- أستطيع أن أخبرك بما قلته للشرطة، لا أعرف من الذي يمكنه أن يقتلهم.

- بحقك يا «بيانكا».. لا يتعين علينا إخفاء الأشياء عن بعضنا البعض، نحن لسنا جزءًا من العالم الفاني.

كان حاجباها مقتطبين، يكشفان المزيد من الغضب.

- كلَّا... في الحقيقة أنت الوحيد في المدينة الذي يمتلك نوع المهارة المطلوبة لإلقاء هذا النوع من التعاويذ. إذا لم تفعلها أنت، فليس لدي أي فكرة عمن يمكن أن يكون فعلها.

- أليس لديك أي أعداء؟ أي شخص ربما كان يريد أن يترك انطباعًا سيئًا عليك وعلى عملك؟

ظهر خطٌ صغيرٌ مرير في زاوية شفتيها، وهو شيء لم يكن ابتسامة تامة.

- بالطبع، لكن لم يكن بإمكان أي منهم القيام بما حدث لـ «تومي» و»جيني».

دقَّت بأظافرها على سطح الطاولة، فتركت أثرًا صغيرًا في الخشب.

- أنا لا أترك أي أعداء خطيرين يركضون أحياء، على الأقل ليس لفترة طويلة.

استقريت على كرسيي للخلف عابسًا، وبذلت أقصى ما في وسعي حتى لا ترى مدى خوفي.

- كيف عرفت «تومي توم»؟

هزَّت كتفيها، وكانت أكتافها متلألئة مثل الخزف، وهشَّة تمامًا.

- ربما كنت تعتقد أنه كان مجرد حارس لـ «جوني ماركون»، سيد «دريسدن». لكن «تومي» كان رجلًا لطيفًا جدًا ومراعيًا للآخرين، كان دائمًا جيدًا مع نسائه، لقد عاملهم كأشخاص حقيقيين واحترمهم.

تحولت نظرتها من جانب إلى آخر، ودون رفعها.

- إنه مثل البشر، أنا لا أتعامل مع عميل إذا اعتقدت أنه لن يكون رجلًا نبيلًا، لكن «تومي» كان أفضل من غيره. التقيت به منذ سنوات في مكان آخر، كنت أتأكد دائمًا من أن لديه شخصًا خاصًا يعتني به عندما يريد أمسية مميزة من الصحبة.

- هل أرسلت «جينيفر» إليه في تلك الليلة؟

أومأت برأسها بتعبيرٍ كئيبٍ، جرفت أظافرها سطح الطاولة مرة أخرى، ممَّا أدَّى إلى اقتلاع المزيد من الخشب.

- هل كان هناك أي شخص آخر يراه بشكلٍ منتظمٍ أو يزوره؟ ربما شخص ما كان يحكي معه، يعرف ما يجري في حياته؟

هزَّت «بيانكا» رأسها، وقالت بحزم:

- كلَّا.

ولكن بعد ذلك عبست قليلًا وكأنها تذكرت شيئا.

لقد شاهدتها للتو، ورميت المنديل بهدوءٍ على سطح الطاولة، تحركت عيناها إليه ثم عادت إلى عيني.

لم أجفل عنها. التقيت بنظرتها التي لا نهاية لها ورفعت فمي بابتسامة صغيرة وأنا أتأملها بعمق، كما لو كان لدي شيء أكثر قوة مما رأته، وأسوأ، حتى وكأنني سأنسحب من قبعتي إذا أرادت أن تقترب مني مرة أخرى. رأيت غضبها، وللحظة واحدة ألقيت نظرةً خاطفةً على ما في داخلها.

رأيت مصدر ذلك الغضب؛ كانت غاضبة لأنني رأيت شكلها الحقيقي، مرعوبة ومحرجة لأنني خلعت تنكرها ورأيت المخلوق البشع تحتها، وكانت خائفة من أن أتمكن من نزع قناعها الجميل إلى الأبد بقوتي.

أكثر من أي شيء آخر.. أرادت «بيانكا» أن تكون جميلة، والليلة.. كنت قد دمرت وهمها، لقد هززت عالمها الصغير المذهب.

هي متأكدة أن حتى الجحيم لن يسمح لي أن أنسى ذلك.

ارتجفت وأبعدت عينيها غاضبة وخائفة في نفس الوقت، قبل أن أرى أي شيء أعمق فيها - أو هي في داخلي. همست:

- لو لم أعطك كلمتي يا «دريسدن»، لكنتُ سأقتلك في هذه اللحظة.

قلت بلهجةٍ صارمةٍ وأنا أحافظ على نبرة صوتي القاسية:

- سيكون ذلك مؤسفًا، يجب أن تعرفي المخاطر في لعنة موت الساحر، لديك شيء لتخسرينه يا «بيانكا»؟ وحتى لو تمكنتِ من قتلي، أيمكنك المراهنة على مؤخرتك الجميلة؟ فأنا سأجرك إلى الجحيم معي.

تصلبت، ثم أدارت رأسها إلى جانب آخر، وتركت أصابعها ترتخي - لقد كان استسلامًا صامتًا ومريرًا - لم تتحرك بالسرعة الكافية حتى أفتقد رؤية سيل الدمع على إحدى خديها.

لقد جعلت مصاص الدماء يبكي – عظيم - شعرت وكأنني بطلٌ خارقٌ حقيقي.

«هاري دريسدن»، محطم قلوب الوحوش.

قالت بصوتٍ خافتٍ محطمٍ هامدٍ:

- قد يكون هناك شخص واحد قد يعرف شيئًا ما، كان لدي امرأة عملت معي «ليندا راندال» ، كانت تخرج هي و»جنيفر» للعميل معًا، عندما يطلب العميل هذا النوع من العلاقات الثنائية.،فكانوا قريبين.

فسألتها بنفس النبرة:

- أين هي الآن؟

- إنها تعمل كسائقة لدى شخص ما، فبعض الأزواج الأثرياء يريدون خادمة تفعل أكثر من تنظيف النوافذ. لم تكن من النوع الذي أحتفظ به عادة على أي حال، أعتقد أن «جينيفر» لديها رقم هاتفهاـ يمكنني أن أحضره لك يا سيد «دريسدن».

قالت اسمي كما لو كان شيئًا مريرًا وسامًّا أرادت أن تبصقه.

- شكرًا لك، سيكون ذلك لطيفًا جدًا.

حافظت على لهجتي رسميةً ومحايدةً بعناية. شكلي وخداعي القوي كان كل ما يمنعها من قطع حلقي.

ظلَّت هادئة، تحاول أن تتحكم في مشاعرها الواضحة قبل أن تبدأ في النظر لي مرة أخرى.

في النهاية، تجمدت عيناها، ثم اتسعت عندما وصلتا إلى حلقي، ذهبت تعابيرها بشكل مثالي وغير إنساني.

أصبحت متوترًا، لست فقط متوترًا، لكن متصلب مثل الفولاذ، ومربوط بالأسلاك، وملفوف بالزنبرك. لقد نفدت الحيل والأسلحة، إذا جاءت ورائي الآن فلن أحصل على فرصة للدفاع عن نفسي، لم يكن هناك طريقة لأتمكن من شرب الجرعة قبل أن تمزقني أربًا، أمسكت بأذرع كرسي بقوة لأمنع نفسي من الانزلاق حتى لا يظهر الخوف، لا تهرب.. سيجعلها ذلك تطاردني، وتثير غرائزها في رد فعل مطاردة الفريسة.

همست:

- أنت تنزف يا سيد «دريسدن».

رفعت يديَّ ببطءٍ إلى حلقي، حيث خدشتني أظافرها سابقًا، خرجت أطراف أصابعي بدمي.

واصلت «بيانكا» التحديق، يطوف لسانها حول فمها مرة أخرى، وهمست:

- غطِّيه بسرعة.

خرج صوتٌ مدوٍ غريبٌ من فمها.

- قم بتغطيته... يا «دريسدن».

حملت منديلي وضغطته على حلقي، تراجعت “بيانكا» بعينيها المغمضتين ببطء ثم استدارت بعيدًا، نصف منحنية على بطنها، ولم تقف.

قالت لي:

- اذهب.. اذهب الآن، «راشيل» قادمة، سأرسلها إلى البوابة برقم الهاتف بعد قليل.

مشيت نحو الباب، لكنني توقفت بعد ذلك، وألقيت نظرة خاطفة عليها. كان هناك نوع من الانبهار المروع بها لمعرفة ما يوجد تحت المظهر الخارجي الجذاب - قناع اللحم - ولكن رؤيتها تتلوى وتتلوى مع الحاجة.

صاحت «بيانكا»:

- اذهب.

الغضب والجوع وبعض المشاعر التي لم أستطع حتى فهمها جعلت صوتها يخرج أرفع وأرق:

- اذهب، ولا أعتقد أنني لن أنسى هذه الليلة أبدًا، ولا تظن أنني لن أجعلك تندم.

فُتح باب المكتبة ودخلت الغرفة الشابةُ ذات الشعر المنسدل تلك التي استقبلتني في وقتٍ سابقٍ، أعطتني نظرة عابرة ثم مرت من جانبي راكعة بجانب «بيانكا»، إنها «راشيل» افترضت ذلك.

تمتمت «راشيل» بصوتٍ خافتٍ من أن تسمعه، وهي تمشط شعر «بيانكا» بلطفٍ من على وجهها بيدٍ واحدةٍ، ثم قامت بفك أزرار أكمام بلوزتها، ولفتها إلى ما بعد مرفقها وضغطت بمعصمها على فم «بيانكا».

كان لدي رؤية جيدة لما حدث. ومض لسان «بيانكا»، طويلًا ووردي اللون ولزجًا، ملطخًا معصم «راشيل» باللعاب اللامع. ارتجفت «راشيل» من اللمس وأخذت أنفاسها تتسارع وتصلب ثدياها تحت قماش البلوزة الرقيق، وتركت رأسها يسقط ببطء إلى الوراء، كانت عيناها مغلقتين بنوع من المخدرات، مثل عيني المدمن الذي نال جرعته للتو.

امتدت أنياب «بيانكا» وقطعت بشرة «راشيل» الفاتحة والجميلة - دم نقي - بدأ لسان «بيانكا» في الوميض للداخل والخارج أسرع مما يمكن رؤيته حقًا وهو ينفث الدم بالسرعة التي ظهر بها، كانت عيناها الداكنتان ضيقة وبعيدة، وكانت «راشيل» تلهث وتئن من اللذَّة، وجسدها كله يرتجف.

شعرت بقليلٍ من القرف وانسحبت خطوة بخطوة ولم أدِر ظهري للمكان، سقطت «راشيل» على الأرض ببطء وهي تتلوى في طريقها نحو فقدان الوعي بفرحٍ واضح. تبعتها «بيانكا»، ليست أنثى الآن، إنها مخلوق من الجوع الوحشي. كانت تجلس القرفصاء فوق المرأة المستلقية وفي حدبة كتفيها الشاحبة كان بإمكاني رؤية الشيء الشبيه بالخفاش تحت قناع جسدها وهو يلعق دم «راشيل».

خرجت من هناك بسرعة أغلقت الباب خلفي، كان قلبي يدق بسرعةٍ كبيرةٍ، ربما كان المشهد مع «راشيل» قد أثارني، إذ لم أر ما كان تحت قناع «بيانكا». بدلًا من ذلك، أصابني بالغثيان في معدتي وشعرت بالخوف. لقد أعطت المرأة نفسها لهذا الكائن، بالسرعة وبالرغبة مثل أي امرأة توهب نفسها لعشيقها.

اللعاب.. جزء مني يفكر في الأمر بعقلانية، يائس للإمساك بشيء مقنعٍ ومنطقي لما حدث، ربما كان اللعاب به مخدرًا ما وربما حتى إدمانًا. من شأنه هذا أن يفسر سلوك «راشيل « والحاجة إلى المزيد من المخدرات الخاصة بها، لكني تساءلت عمَّا إذا كانت «راشيل» ستكون متحمسة للغاية، لو أنها رأت وجه «بيانكا» الحقيقي.

الآن فهمت لماذا كان المجلس الأبيض شديد التشبث بمصاصي الدماء، إذا تمكنوا من الحصول على هذا النوع من السيطرة على البشر، فماذا سيحدث إذا تمكنوا من وضع خطافاتهم في ساحر؟ إذا كان بإمكانهم إدمان ساحر عليهم تمامًا مثل الفتاة التي رأيتها للتو، بالتأكيد.. لم يكن ذلك ممكنًا.

ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فلماذا يكون المجلس متوترًا حيالهم؟

قالت: لا أعتقد أنني لن أجعلك تندم.

شعرت بالبرد وأسرعت في الممر المظلم باتجاه البوابة.

كان «فيدو» حارس الأمن ينتظرني عند البوابة الأمامية، وأعاد السكين وعصاي دون أن ينبس ببنت شفة. كانت شاحنة القطر في المقدمة، مثبت خلفها «البيتل». وضعت يدي على المعدن البارد للبوابة لأسحبها وأبقيت الأخرى ممسكة بمنديلها ضاغطًا على حلقي، بينما كنت أشاهد «جورج» رجل الشاحنة وهو يعمل. تعرف عليَّ ولوَّح لي بابتسامة تظهر أسنانه البيضاء في وجهه المظلم - أومأت إلى الوراء - لم أكن قادرًا حتى على الرد على الابتسامة.

بعد بضع دقائق، أصدر هاتف الحارس المحمول رنينًا في يده، تراجع عدة خطوات وكرَّر عدة تأكيدات، ثم أخذ دفتر ملاحظات من جيبه وكتب شيئًا ما، وضع الهاتف بعيدًا وعاد نحوي وقدَّم لي قطعة الورق.

فقلت له:

- ما هذا؟

- رقم الهاتف الذي كنت تبحث عنه ورسالة.

ألقيت نظرة خاطفة على الورقة، لكنني تجنبت قراءتها في ذلك الوقت.

- اعتقدت أن «بيانكا» سترسل «راشيل» بالرقم.

لم يقل أي شيءٍ.. لكن فكه ضيقًا، ورأيت عينيه تتجهان نحو المنزل حيث كانت عشيقته بالداخل، ابتلع ريقه بصعوبة، لم تكن «راشيل» تخرج من المنزل، وكان «فيدو» خائفًا.

أخذت الورقة، ومنعت يدي من الارتعاش وأنا أنظر إليها، كان عليه رقم هاتف وكلمة واحدة: «ستندم».

لقد قمت بطي قطعة الورق من المنتصف ووضعتها بعيدًا في جيب معطفي، عدو آخر.. ممتاز. على الأقل مع وجود يدي في جيبي، لم يستطع «فيدو» رؤيتهما ترتجفان. ربما كان يجب أن أستمع إلى «ميرفي»، ربما كان ينبغي عليَّ البقاء في المنزل واللعب ببعض السحر الأسود اللطيف والآمن والمحرم بدلًا من ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل العاشر

غادرت قصر «بيانكا» في عربة قطر السيارت مع «جورج»، كانت عربته من ماركة (ستودبيكر) تلك ذات الألواح الخشبية الذي تتذمر وتئن وتصرصر في كل مكانٍ تذهب إليه. توقفت عند هاتفٍ عمومي، على مسافة قصيرة من المنزل، واتصلت برقم «ليندا راندال».

رنَّ الهاتف عدة مرات قبل أن يجيب الصوت الأنثوي الهادئ:

- سيد «بيكيتس».. معك «ليندا».

سألت للتأكد:

- «ليندا راندال»؟

أجابت بنفس الهدوء.. كان لديها صوتٌ عميقٌ دافئٌ:

- مممم... من يتحدث؟

- اسمي «هاري دريسدن»، كنت أتساءل عمَّا إذا كان بإمكاني التحدث معكِ.

سألت بحذرٍ:

- «هاري».. من؟

- «دريسدن»، أنا محققٌ خاصٌ.

ضحكت.. الصوت غنيٌ بما يكفي ليحرك كل غرائزك.

- التحقيق معي بشكلٍ خاص.. سيد «دريسدن»؟ أنا معجبة بك حقًا.

سعلت في خجل:

- أه أجل.. سيدة «راندال»..

قالت:

- آنسة.. آنسة.. آنسة «راندال»، أنا لست متزوجة في الوقت الراهن.

اعتذرت وأنا أكمل:

- آنسة «راندال»، أود أن أطرح عليك بعض الأسئلة حول «جينيفر ستانتون».. إذا كان ذلك ممكنًا.

لم أجد إلا الصمت منها، كان بإمكاني سماع بعض الأصوات في الخلفية، وربما تشغيل راديو، وصوت مسجل يتحدث عن بعض مناطق الهبوط والصعود وتحميل وتفريغ المركبات.

- آنسة «راندال»؟

قالت بحزمٍ وكأنه لا مجال للنقاش في الأمر:

- كلَّا.

- صدقيني لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا، وأنا أؤكد لك أنك لست لكِ أي علاقة بالجريمة، إذا كان بإمكانك أن تعطيني بضع لحظات من وقتك.

قالت لي:

- كلَّا.. أنا في العمل الآن، وسأبقى طوال الليل منشغل، ليس لدي وقت لهذا الأمر.

- «جينيفر ستانتون» كانت صديقة لك، لقد قُتلت. إذا كان هناك أي شيء يمكن أن تخبريني به قد يساعد في الوصول للجاني..

قاطعتني فجأة:

- لا يوجد لدي شيء لأقوله، وداعًا سيد «دريسدن».

أغلقت الخط فجأة.

نظرت للهاتف بإحباط..هكذا إذن، لقد خضت كل الاستعدادات والمواجهة مع «بيانكا»، والمشاكل المحتملة في المستقبل من أجل لا شيء.

فكرت بأي حال من الأحوال، من رابع المستحيلات أن أستسلم.

قالت «بيانكا» إن «ليندا راندال» كانت تعمل كسائقة لشخص ما، وهو «بيكيتس» كما افترضت، أيا كان. لقد تعرفت على الصوت في الخلفية كرسالةٍ مسجلةٍ يتم تشغيلها بساحة الانتظار في (مطار أوهير)، هذا يعني أنها تنتظر بالسيارة في المطار، ربما تنتظر وصول «بيكيتس»، وبالتأكيد لن تنتظر هناك لفترة طويلة.

ليس لدي وقت لأضيعه، ركلت سيارة (ستودبيكر) العتيقة التي كانت تسير ببطء، فضغط على دواسة الوقود وتوجهت إلى (أوهير). كان من الأسهل بكثير تفجير شخص ما عبر الهاتف بدلًا من القيام بذلك شخصيًا. كان هناك العديد من الاحتمالات لكن كان عليَّ أن أثق في الحظ؛ الحظ ليوجهني إلى المكان الصحيح، والحظ لتعطيل الآنسة المشغولة «راندال» عن التقاط

أرباب عملها والمغادرة من المطار قبل أن أصل، والمزيد من الحظ لإبقاء تلك السيارة المتهالكة (ستودبيكر)- لتعمل على طول الطريق إلى (أوهير).

لقد نجحت (ستودبيكر) في الوصول إلى هناك حقًا، وفي الردهة الثانية صادفت سيارة ليموزين فضيةً صغيرةً متوقفةً في منطقة انتظار السيارات. كان داخل السيارة مظلمًا، لذا لم أستطع رؤية من بالداخل جيدًا. كانت ليلة مساء يوم الجمعة، وكان المكان مزدحمًا بالمسافرين، حيث كان رجال الأعمال يرتدون بدلاتهم الأنيقة عائدين إلى ديارهم من رحلات طويلة حول البلاد.

السيارات تندفع باستمرار داخل وخارج مسارٍ نصف دائري، كان هناك شرطي يرتدي الزي الرسمي ينظم حركة المرور ويمنع الناس من القيام بأشياء غير منظمة؛ مثل ركن السيارة في منتصف أحد ممرات المرور من أجل تحميل السيارة.

قدت (ستودبيكر) القديمة إلى مكان انتظار السيارات، وتسابقت مع سيارة (فولفو) من أجله وفزت بقيادتي للسيارة الأقدم والأثقل وزنًا واتخذت موقفًا أكثر انتحارًا، نزلت من السيارة وظللت أراقب السيارة الليموزين الفضية قليلًا ثم توجهت إلى الهاتف العمومي، أدخلت عملةً نقديةً واتصلت مرة أخرى برقم «ليندا».

رنَّ الهاتف في السيارة الليموزين وتحرك أحدهم بداخلها.. قالت:

- «بيكيتس» معك «ليندا».

قلت بحماسٍ:

- مرحبًا «ليندا»، أنا «هاري دريسدن» مرة أخرى.

كدت أسمع ابتسامتها المتكلفة، كان هناك وميض من الضوء من داخل السيارة، صورة ظلية لوجه امرأة، ثم الوهج البرتقالي لسيجارةٍ يتم إشعالها.

- اعتقدت أنني أخبرتك أنني لا أريد التحدث معك، سيد «دريسدن».

- أنا أحب النساء العنيدات مثلك.

ضحكت تلك الضحكة اللذيذة، استطعت أن أرى رأسها يتحرك في السيارة المظلمة عندما فعلت ذلك.

- أصبح من الصعب عليَّ أن أسمح لك بهذا التجاوز، وداعًا مرة أخرى.

أغلقت الهاتف معي.

ابتسمت.. أغلقت الهاتف واتجهت إلى السيارة ليموزين وقمت بالنقر على النافذة.

نزلت امرأة في منتصف العشرينيات من عمرها وهي تقطب حاجبيها في وجهي؛ لديها عيون جميلة بلون السحب الممطرة، ورموشها كثيفة جدًا، وأحمر الشفاه القرمزي اللامع على شفتيها المكتظة، كان شعرها بنيًا متوسطًا مشدودًا إلى ضفيرة في الخلف مما يظهر جمال وجنتيها، وتلك الخصلات التي كانت تتدلى بالقرب من عينيها في فوضى مثيرة. كان لديها نظرة مفترسة وشرسة، ترتدي قميصًا أبيض ناصعًا، وبنطالًا رماديًا، وتحمل سيجارة مشتعلة في يدها، أخذت منها نفسًا عميقًا ثم زفرته في وجهي، فنفخته محاولًا دفعه بعيدًا.

نظرت إليَّ صعودًا وهبوطًا، وهي تقيمني بوضوح.

- لا تقل لي إنك «هاري دريسدن».

- أنا حقًا بحاجة للتحدث معك، آنسة «راندال».. لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا.

نظرت إلى ساعتها ثم إلى أبواب المطار، ثم عادت لي.

- حسنًا، لقد حاصرتني.. أليس كذلك؟ أنا تحت رحمتك.

شفتاها ملتويتان، أخذت نفسًا من سيجارتها.

- وأنا أحب الرجل الذي لا ييأس.

أبعدت وجهي عن دخانها مرة أخرى، كانت المرأة جذابةً ولكن ليس بدرجة كبيرة. ومع ذلك، كان هناك شيء حولها أدَّى إلى تسريع هرموناتي، شيء عن الطريقة التي تمسك بها سيجارتها أو طريقة نطقها لكلماتها التي تجاوزت عقلي وتوجهت مباشرة إلى هرموناتي.

من الأفضل التوجه مباشرة إلى الموضوع وتقليل فرص أن أبدو مغفلًا.

- كيف عرفت «جينيفر ستانتون»؟

نظرت إليّ من خلال رموشها الطويلة.

- أعرفها بشكل شخصي.

- أها... ولكن أنتِ عملتِ معها عند «بيانكا».

نفثت «ليندا» المزيد من الدخان:

- تلك العاهرة الصغيرة المتعجرفة، أجل.. لقد عملت مع «جين»، كنا حتى رفقاء الغرفة لبعض الوقت، حتى السرير نتقاسمه معًا.

لوت شفتيها وهي تنطق الكلمة الأخيرة، ورسمتها بقليل من السخرية التي لمَّحت لضحكةٍ خبيثةٍ.

سألت:

- هل تعرفي «تومي توم»؟

- بالطبع، إنه رائع في السرير.

خفضت عينيها وحولتها إلى مقعد السيارة، وأخفت إحدى يديها بعيدًا عن الأنظار وجعلتني أتساءل، أين ذهبت؟.

- لقد كان زبونًا مستديمًا، ربما نذهب أنا و»جين» مرتين في الشهر إلى منزله ونقيم حفلةً صغيرةً .

كانت تميل نحوي بطريقة مثيرة وهي تقول:

- يمكنه أن يفعل أشياء لامرأة تحولها إلى حيوان حقيقي «هاري دريسدن»، أنت تعرف ما أعنيه؟ لهيب السلطة والزمجرة.

كانت تقودني للجنون، ألهم صوتها أنواع الأحلام التي تتمنى أن تتذكرها بوضوح أكبر في الصباح، وأشارت تعابيرها بأنها تنوي أن تُظهر لي أشياء لا تتحدث عنها مع الآخرين، فقط إذا أعطيتها نصف فرصة.

وظيفتك يا «هاري».. فكر في وظيفتك.

في بعض الأيام أكره وظيفتي حقًا.

- متى كانت آخر مرة تحدثتِ معها؟

حاولت تغيير مجرى الحديث، وهذه المرة رأيت اهتزازًا صغيرًا في أصابعها، أخفته بسرعة. فقط ليس بالسرعة الكافية، كانت متوترة؛ متوترة بما يكفي لتهتز، والآن يمكنني أن أرى ما كانت ستفعله، كانت ترتدي قناع الشراسة وتناشد إثارتي بدلًا من عقلي، وتحاول إلهائي بذلك، في محاولةٍ لمنعي من العثور على شيءٍ ما.

أنا لست غير إنسان، يمكن أن يشتت انتباهي وجه جميل أو جسد، مثل أي شاب آخر،كانت «ليندا راندال» ماهرة في لعب ذاك الدور، لكني لا أحب أن أكون أحمق.

إذن.. يا آلهةِ الجنس، ما الذي تخفيه؟

همهمت قليلَا، وسألت بلطفٍ:

- متى كانت آخر مرة تحدثتِ فيها إلى «جينيفر ستانتون» آنسة «راندال»؟

ضيقت عينيها في وجهي، لم تكن غبية أبدًا.. لقد رأتني أقرأها بالفعل وأتفهَّم المغزى من تصرفاتها، اختفت طريقة المغازلة وسألت:

- هل أنت شرطي؟

هززت رأسي.

- مستكشف شرفي، أنا أحاول فقط معرفة ما حدث لها.

قالت بهدوءٍ:

- اللعنة.

نفضت عقب السيجارة على الخرسانة وأطلقت دخانًا كثيفًا من فمها.

- انظر... أقول لك أي شيء ثم أرى شرطيًا قادمًا ليحقق معي، أنا لم أرك من قبل.. فهمت؟

أومأت بالموافقة.

- لقد تحدثت إلى «جين» مساء الأربعاء... اتصلت بي.. كان عيد ميلاد «تومي»، أرادت أن نلتقي به مرة أخرى، «التوى فمها» - نوع من لم الشمل.

ألقيت نظرةً خاطفةً عليها ومِلت بالقرب منها:

- هل ذهبتِ معها؟

كانت عيناها تجولان يمينًا ويسارًا، متوترة.. مثل قطة وجدت نفسها حبيسةً في غرفة صغيرة، قالت:

- كلَّا... كان لدي عمل. كنت أرغب في الذهاب، ولكن ..

- هل قالت أي شيء غير عادي لكِ عن هذا اللقاء؟ أي شيء قد يجعلك تشكين أنها في خطر؟

لقد هزَّت رأسها مرة أخرى:

- لا.. لا شيء. لم نتحدث كثيرًا منذ فترة، ولم أرها كثيرًا بعد أن انفصلت عن (فيلفيت روم).

عبست في وجهها:

- هل تعرفين ماذا كانت تفعل خلاف ذلك؟ أي شيء ربما تكون متورطةً فيه يمكن أن يؤذيها؟

هزَّت رأسها بالنفي:

- لا.. لا شيء من هذا القبيل. لم يكن هذا أسلوبها، كانت جميلة مرحة. الكثير من الفتيات يشعرن بالإرهاق من طبيعة عملنا سيد «دريسدن»، لكنها لم تتعب أبدًا، لقد جعلت الناس يشعرون بتحسن تجاه أنفسهم بطريقةٍ ما.

نظرت بعيدًا.. وكأنها تفكر فيها بعمقٍ..

- لا يمكنني القيام بذلك الأمر مثلها أبدًا، كل ما فعلته هو إبعادهم عني.

- لا يوجد شيء يمكنك إخباري به؟ لا شيء يمكنك تذكره؟

عضت على شفتيها وهزَّت رأسها نافية، فهززت رأسي بدوري، فيبدو أنها كذبت عليَّ كما فعلت معها. كنت متأكدًا من ذلك، كانت تضيق الخناق وتحاول أن تنهي الحديث معي بأي طريقة، وإذا لم يكن هناك ما تخبرني به.. فلن تحاول إخفاءه. لابد أنها تعرف شيئًا ما - ما لم تكن قد تضايقت للتو لأنني حطمت مشاعرها كما فعلت مع «بيانكا»، في كلتا الحالتين، لن تخبرني بأي شيء آخر.

شددت قبضتي محبطًا. إذا لم يكن لدى «ليندا راندال» أي معلومات لي، فقد كنت أسير في طريق مسدود. وكنت أقوم بتمزيق مشاعر امرأة أخرى - اثنان في ليلة واحدة - لابد أن تكمل في طريقك يا «دريسدن»، حتى لو كان أحدهم كائنًا غير بشري.

سألتها وأنا أجمع الكلمات التي تتلاشى مني قبل أن أفكر فيها:

- ما الذي كانت تفعله بالضبط «جينيفر»؟

نظرت إليَّ مرة أخرى وابتسمت، لقد رأيت التحوّل الخفي في وجهها مما يزيد تلك الجاذبية التي كانت تتميز بها.. مرة أخرى، كما كانت تفعل عندما اقتربت منها لأول مرة - لكنه لم يخف كراهية الذات في عينيها.

نظرت بعيدًا بسرعة، قبل أن أضطر إلى رؤية المزيد من عينيها المثيرة، شعرت بأنني لا أريد أن أرى روح «ليندا راندال».

- لأن هذا عملها سيد «دريسدن»، كانت بالنسبة لبعض الناس مثل المخدرات والخمر... يدمنون العلاقة معها، أما العمل بالنسبة لي كان مجرد هزات الجماع بلا عاطفة؛ الجنس، الشهوة... مجرد علاقات مع مدمن آخر... يمتلك المال ليدفع لنا.. المدينة مليئة بهم.

نظرت جانبًا في خجل.

- أفضِّل أن أعمل شيئًا أحبه واستمر فيه عن ذلك، اعذرني.

فتحت الباب... أخذت خطوةً للخلف وخرجت عن طريقها وهي تتحرك إلى مؤخرة السيارة الليموزين، بسيقان طويلة تخطو خطوات رشيقة، وفتحت صندوق السيارة.

كانا قد خرجا - زوجان طويلان - يرتديان نظارات سوداء وملابس رمادية أنيقة للعمل، من بوابة المطار واقتربا من السيارة الليموزين، كان لديهما مظهر المرفهين في شتى جوانب الحياة، من النوع الذي لديه مهنة مرموقة وليس لديه أطفال، مع ما يكفي من المال والوقت لإنفاقه على جعلهما يبدوان بمظهر جيد دائمًا - زوجان من)نورديك تراك)([26]).

كان الرجل يحمل حقيبةً ليليةً على كتفه وحقيبة صغيرة في يد واحدة، بينما كانت زوجته تحمل حقيبة يد فقط، لم يرتديا أي مجوهرات، ولا حتى ساعات أو خواتم زفاف.. غريب.

قام الرجل بإدخال أغراض الأمتعة في صندوق سيارة الليموزين ونظر إليَّ عبر «ليندا»، تجنبت «ليندا» عينيه. حاول التحدث بهدوء حتى لا يسمعني ما يقول، لكن لدي أذنين جيدتين.

- من هذا؟

كان لصوته نغمة متوترة...سألها:

- مجرد صديق.. سيد «بيكيت»، رجل اعتدت مقابلته من وقت لآخر.

أجابته.. بالمزيد من الأكاذيب... إن أمرها مثير للاهتمام.

نظرت عبر سيارة الليموزين إلى المرأة، على الأرجح السيدة «بيكيت» كانت تنظر إليَّ بوجه هادئٍ خالٍ تمامًا من المشاعر - كان مخيفًا قليلًا - كان لديها المظهر الذي رأيته في الأفلام على وجوه السجناء الذين تم إطلاق سراحهم من الركائز الألمانية في نهاية الحرب العالمية الثانية؛ فارغ، مُخَدَّر، ميت، ولم أكن أعرف ذلك حتى الآن حين رأيتها.

فتحت «ليندا» الباب الخلفي وتركت السيد والسيدة «بيكيت» يدخلان السيارة، وضعت السيدة «بيكيت» يدها لفترة وجيزة على خصر «ليندا» في العبور، وهي لفتة كانت حميمية للغاية وتملك المساعدة المستأجرة. رأيت «ليندا» ترتجف ثم أغلقت الباب، مشيت عائدة حول السيارة نحوي.

قالت بهدوءٍ:

- اغرب عن وجهي، لا أريد أن أتورط في أي مشكلة مع رئيسي بسببك.

مدَّت يدها، أمسكت بها ووضعتها بين يدي، كما افترضت أن يفعل عاشق عجوز، ثم ضغطت على بطاقة عملي بين راحتينا.

- بطاقتي، إذا كنت تفكرين في أي شيء آخر، اتصلي بي.. اتفقنا؟

ابتعدت عني دون إجابة، لكن البطاقة اختفت في جيبها قبل أن تعود إلى الليموزين.

شاهدت عيون السيدة «بيكيت» الميتة من خلال النافذة الجانبية بينما كانت سيارة الليموزين تمرُّ بجانبي. كان دوري لأرتعش.. كما قلت، أثارت عصبيتي بنظراتها.

دخلت لمبنى المطار، تومض الشاشات التي تعرض أوقات الرحلاتِ الجويةِ بطريقةٍ ضبابيةٍ عندما مررت بها. ذهبت إلى أحد المقاهي بالداخل، جلست وطلبت فنجانًا من القهوة، كان علي أن أدفع ثمنها مع البقشيش. ذهبت معظم أموالي لسداد إيجار الشهر الماضي وفي تكلفة صُنع جرعة الحب، كيف تركت «بوب» يحثني على صنعه؟ تبًا للمال!... كنت بحاجة للعمل في قضية «مونيكا سيلز» والعثور على زوجها، دون الاصطدام مع المجلس الأبيض فقط حتى لا أفقد مكتبي وشقتي لأنني لم أستطع دفع الفواتير.

شربت القهوة وحاولت تنظيم أفكاري، كان لدي مجالين للقلق؛ كان الأمر الأكثر أهمية هو العثور على من قتل «تومي توم» و»جنيفر ستانتون»، ليس فقط للقبض على القاتل قبل ظهور المزيد من الجثث، ولكن لأنني إذا لم أفعل تلك الجريمة فمن المحتمل أن يستغل المجلس الأبيض الفرصة لإعدامي.

وأثناء تعقب القتلة وتجنب عقوبة الإعدام، كان عليَّ القيام ببعض الأعمال لشخصٍ يدفع لي، لم تكن رحلة الليلة شيئًا يمكنني أن أتقاضى من «ميرفي» مقابلها - كانت ستذيقني الويلات إذا علمت أنني كنت أجري في الجوار لطرح الأسئلة، وأدخل أنفي في المكان الذي لا ينبغي أن يكون فيه.

لذا.. إذا كنت أرغب في الحصول على أموال من قسم شرطة شيكاغو، فسيتعين عليَّ قضاء بعض الوقت في إجراء البحث الذي أرادته «ميرفي» – بحثت عن السحر الأسود الذي يمكن أن يجعلني ألقى حتفي معه.

أو يمكنني العمل في قضية الزوج المفقود لـ «مونيكا سيلز»، اعتقدت أن هذا الشخص ملتزم جيدًا، لكن لن يضر أن أعثر عليه، فيمكنني قضاء بعض الوقت في العمل عليه، وملء ساعات العمل بهذه القضية البسيطة، وربما حتى

الحصول على المزيد من الساعات الإضافية من أجل المال. لقد ناشدني ذلك أكثر بكثير من محاولة عمل بعض السحر الأسود.

لذلك، يمكنني متابعة الخيوط التي أعطاني إياها (توت – توت). كانت هناك بيتزا تم تسليمها إلى منزل بحيرة بروفيدنس في تلك الليلة. حان الوقت للتحدث مع موظف التوصيل، إن أمكن.

غادرت المقهى وخرجت إلى الهواتف العمومية وطلبت مساعدة الدليل، لم يكن هناك سوى مكان واحد بالقرب من عنوان بحيرة بروفيدنس يوصل البيتزا.

حصلت على الرقم واتصلت من خلاله.

قال شخص ما بفمٍ ممتلئ:

- بيتزا «سبريس».. ما طلبك الليلة؟

قلت:

- مرحبًا.. أتساءل عما إذا كان يمكنك مساعدتي، أنا أبحث عن السائق الذي أحضر وجبةً إلى هذا عنوان ليلة الأربعاء.

قلت له العنوان، وسألته إن كان بإمكاني التحدث إلى السائق.

زمجر ثم قال:

- شخص آخر... بالتأكيد، انتظر.. «جاك» دخل للتو من توصيل طلب.

نادى الصوت الموجود على الطرف الآخر من الخط إلى شخص ما، وبعد دقيقة تحدث صوت جهوري مرتفع لشابٍ في أذني بتردد.

- مـ مرحبا؟

أجبت:

- مرحبًا.. هل أنت السائق الذي أخذ البيتزا إلى ...

قال بصوت غاضب وعصبي:

- انظر، قلت إنني آسف بالفعل، لن يحدث ذلك مرة أخرى.

رمشت عيناي لمدة دقيقة، غير متوازنة:

- آسف على ماذا؟

قال بسخطٍ ملحوظ:

- رحمتك يا إلهي.

سمعته يتحرك عبر غرفة، مع الكثير من الموسيقى والكلام الصاخب في الخلفية، ثم اختفت الضوضاء في الخلفية، وكأنه دخل إلى غرفة أخرى وأغلق الباب خلفه، قال بنصف أنين:

- انظر، أخبرتك أنني لن أقول أي شيء لأي شخص.

كنت أنظر فقط.. لا يمكنك أن تلومني، أليس كذلك؟ لم يرد أحد على الباب، ماذا كان عليَّ أن أفعل؟

تصدَّع صوته في منتصف جملته.

- حفلةٌ لعينةٌ، ولكن مهلًا.. هذا هو عملك، صحيح؟

كافحت لمواكبة الشاب، لقد سألته:

- ماذا رأيت بالضبط يا «جاك»؟

أكَّد لي وصوته يزداد توترًا، ضحك قليلًا محاولًا المزاح:

- لم أرِ وجه أحدٍ بالتحديد، ولكن رأيت أشياء النظر إليها ممتع أكثر من الوجوه، أليس كذلك؟ أعني، أنا لا أكترث لما تفعله في منزلك أو لأصدقائك، أو أيا كان. لا تقلق بشأني.. لن أقول أي شيء.

في المرة القادمة سأترك البيتزا والفاتورة عند الباب.. أليس كذلك؟

أصدقاء.. الجميع... أمر مثير للاهتمام، كان الشاب عصبيًا للغاية، يجب أن يكون قد رأى الكثير، لكن كان لدي شعور أنه كان يخفي شيئًا آخر ويمنعه عن التراجع.

- ماذا بعد؟

لقد سألته.. بنبرة صوتٍ هادئةٍ وحياديةٍ:

- رأيت شيئًا آخر، ما هو؟

قال على الفور:

- ليس من شأني.. ليس من شأني. اسمع، يجب أن أغلق هذا الخط، علينا أن نبقيه مفتوحًا للطلبات، إنها ليلة الجمعة، نحن مشغولون للغاية.

قلت وأنا أفصل بين كلماتي، وأبقيها متقطعةً حادةً:

- ماذا... أيضًا؟

تنفس بصوتٍ يرتجف:

- رباه.. اللعنة، انظر.. لم أكن مع ذلك الرجل.

لم أكن أعرف عنه شيئا، أنا لم أخبره أنك كنت تمارس الجنس في الخارج، بأمانة.. يا يسوع المسيح، سيدي، أنا لا أريد أي مشكلة.

بدا أن «فيكتور سيلز» لديه فكرة جيدة عن كيفية الاحتفال وكيفية تخويف المراهقين، قلت له:

- سؤال آخر وسأترك هذا الأمر، من رأيت؟ أخبرني عنه.
- لا أعرف.. أنا لا أعرفه، لم أتعرف عليه.

شخص ما.. معه كاميرا، هذا كل شيء. تجولت في الجزء الخلفي من المنزل لأجرب الباب الخلفي، وقمت على سطح الأرضية ورأيت ما يحدث بالداخل. لم أستمر في البحث، لكنه كان هناك يرتدي ملابس سوداء بالكامل، مع هذه الكاميرا، يلتقط الصور.

توقف عندما دقَّ شخص ما على الباب الذي أغلقه في وقت سابق قبل أن يحادثني.

- أوه.. يا إلهي، عليَّ أن أذهب، سيدي.

أنا لا أعرفك.. أنا لا أعرف شيئًا.

وبعد ذلك كان هناك خفقان في القدمين، وأغلق الهاتف.

أغلقت الهاتف بنفسي وعدت إلى عربة «جورج»، لقد توصلت إلى التفاصيل التي علمتها للتو في طريق العودة إلى شقتي.

شخص آخر اتصل قبلي ببيتزا سبريس، من الواضح قبل اتصالي بقليل.

شخص آخر ذهب ليسأل عن فتى البيتزا، من؟

لماذا يا «فيكتور سيلز»؟

بالطبع... يتعقب الأشخاص الذين قد يكون لديهم معلومات عنه، وجوده المحتمل في منزل البحيرة. «فيكتور سيلز» الذي كان يجتمع بأصدقائه هناك في تلك الليلة. ربما كان مخمورًا أو كان أحد ضيوفه، وحينها طلب البيتزا - والآن كان «فيكتور» يحاول تغطية مساراته.

مما يعني أن «فيكتور» يعرف أن شخصًا ما كان يبحث عنه، اللعنة.. معنى ذلك إنه كان في المنزل عندما ذهبت إلى هناك الليلة الماضية، هذا جعل

الأشياء أكثر إثارة للاهتمام. الرجل المفقود الذي لا يريد أن يتم العثور عليه قد يصبح خطيرًا إذا تطفَّل شخص ما عليه.

ومصور؟ شخص ما يتربص خارج النوافذ ويلتقط الصور؟

فتشت في جيب معطفي وجدت علبة الفيلم البلاستيكية المستديرة، هذا يوضح من أين أتت العلبة، على أي حال.. لكن لماذا يكون هناك شخص ما في المنزل يلتقط صورًا لـ «فيكتور» وأصدقائه؟ ربما لأن «مونيكا» وظَّفت شخصًا آخر... مخبر سري مثلًا، دون أن تخبرني. ربما مجرد جار لديه تطفَّل لالتقاط صور جنسية قذرة، لا توجد طريقة لتفسير الأمر حقًا، المزيد من الألغاز.

قمت بسحب (ستودبيكر) طوال رحلتي ودورت المحرك، لقد سجلت النتيجة النهائية لهذا المساء:

الألغاز: كثيرة.

«هاري»: صفر.

كشف التحقيق الذي أجريته بشأن «مونيكا سيلز» أن زوجًا واحدًا أقام حفلات جامحة في منزله على الشاطئ بعد أن فقد وظيفته، وعمل بجدٍ حتى لا يتم العثور عليه. ربما حالة متقدمة من سن اليأس الذكوري.

لا يبدو أن «مونيكا» من النوع الذي سيتقبل مثل هذا الشيء بسعادةٍ غارمةٍ، إنها من هؤلاء النساء اللاتي يغلقن أعينهن عن الواقع، وستنعتني بالكاذب إذا أخبرتها الحقيقة. لكن على الأقل كان الأمر يستحق مزيدًا من البحث، يمكنني تسجيل الدخول بضع ساعات أخرى في القضية، وربما كسب المزيد من المال منها قبل أن أعطيها الفاتورة النهائية، لكنني ما زلت لا أعرف أي شيء بشكلٍ حازمٍ.

وصلت للنهاية مع «بيانكا» وإلى طريق مسدود مع «ليندا راندال»، كل ما لدي هو المزيد من الأسئلة للآنسة «راندال»، وكانت مغلقة كالبنك يوم الأحد. لم يكن لدي أي شيء قوي بما يكفي حاليًا لتسليمه لـ «ميرفي» للسماح لها بمتابعة الأمر.

اللعنة.. لابد أن أفتش وراءها بعد كل شيء، ربما سيظهر شيءٌ مفيدٌ، نوع من الأدلة للمساعدة في قيادتي أنا والشرطة إلى القاتل، وربما يضيع كل هذا الجهد هباءً منثورًا. لكن كان عليَّ أن أحاول، لذا نزلت من السيارة لأذهب إلى الداخل وأذهب إلى العمل.

كان هناك من ينتظرني خلف سلال القمامة الموجودة بجانب الدرج المؤدي إلى باب منزلي، صدمني فجأة بمضرب البيسبول الذي كان يتأرجح على رأسي بعدة ضربات متتالية وأنزلني إلى أسفل الدرج في كومة شبه فاقد الوعي، كنت أسمع خطواته، لكنني لم أستطع التحرك تمامًا، حيث نزل بعض الدرجات نحوي.

حاولت أن أرفع رأسي كي أنظر له... لقد كان هذا حقًا هو ما ينقص ليتمم يومي..

شعرت بقدمه على مؤخرة رقبتي، شعرت به وهو يرفع مضرب البيسبول مرة أخرى، ثم جاء صفيرٌ باتجاه جمجمتي مع صداعٍ قوي من الاصطدام.

إلا أنه أخطأ رأسي الثابت، وضرب بالمضرب بجانب وجهي مباشرة أمام عيني، بدلًا من ذلك.

قال المهاجم لي:

- اسمع يا «دريسدن» -كان صوته خشنًا ومنخفضًا وجشعًا عن قصد ليرعبني - لديك أنفٌ كبيرٌ، توقف عن دسها فيما لا يخصك، لديك فم كبير، توقف عن الثرثرة إلى الأشخاص الذين لا يجب التحدث معهم، أو نحن سنغلق فمك هذا بطريقتنا الخاصة.

انتظر لحظة مناسبة دراميًا.. ثم أضاف بسخرية:

- بشكلٍ دائمٍ.

تراجعت خطواته على الدرج واختفى.

مازالت ممددًا على الأرض، أنا فقط استلقيت هناك أتأمل النجوم أمام عيني لفترة من الوقت.

ظهر «ميستر» من مكان ما، ربما جذبه أصوات الأنين وبدأ يلعق أنفي.

في النهاية استعدت قدرتي على الحركة وجلست، كان رأسي يدور وشعرت بالغثيان في معدتي، فركني «ميستر» كما لو أنه شعر بأن هناك خطأ ما وهو يخرخر في قعقعة منخفضة، تمكنت من الوقوف لفترةٍ كافيةٍ لفتح باب شقتي والسماح لـ»ميستر» وأنا بالدخول وقفله ورائي، ترنحت إلى أقرب كرسيٍّ مريح في الظلام وجلست مع زفرة نفَس قوية.

جلست بلا حراك حتى تباطأ الدوران بما يكفي للسماح لي بفتح عيني مرة أخرى، و هدأت دقات رأسي.

كأن برأسي مطرقة تطرق عقلي بقوةٍ كيف من الممكن أن يقوم شخص ما بضرب رأسي بمضرب بيسبول في ذلك الوقت بالذات!.. ممَّا دفع رأسي إلى أفكار جديدة ومثيرة للاهتمام والتي كانت غير مناسبة لمواصلة الأنشطة حاليًا. كان من الممكن أن يقوم شخص ما بقصف «هاري دريسدن» إلى الآخرة.

قطعت هذا الخط الفكري، وذكّرت نفسي بشدة:

- أنت لست أرنبًا مسكينًا يا «دريسدن»! أنت ساحر من المدرسة القديمة، ومهجئ من أعلى المستويات. أنت لن تنصاع لبعض المشاغبين بمضرب بيسبول لأنه يأمرك بذلك!

يقلقهم صوتٌ مثل صوتي، أو ربما بدأت أقلق حقًا من خلال إدراكي بأنني بدأت أتحدث مع نفسي كثيرًا، وقفت وأشعلت النار في الموقد، ثم مشيت بثبات ذهابًا وإيابًا أمامها، محاولًا التفكير للعمل على التفاصيل.

هل أثارت زيارات هذا المساء التحذيرات؟ من لديه سبب لتهديدي؟ ما الذي كانوا يحاولون منعي من العثور عليه؟ والأهم من ذلك، ما الذي يمكنني فعله حيال ذلك؟

ربما رآني شخص ما أتحدث إلى «ليندا راندال»، أو على الأرجح شخص ما رآني أذهب إلى منزل «بيانكا»، أطرح الأسئلة. قد لا تكون سيارتي البيتل الزرقاء جذابة، ولكن من الصعب أن نخطئ في كونها سيارة أي شخص آخر، من لديه سبب ليراقبني؟

لماذا... ألم يتبعني السيد المبجل «جوني ماركوني» حتى يتمكن من التحدث معي؟ حتى أنه طلب مني الابتعاد عن هذا العمل وعن مقتل «تومي توم»؟ نعم كان لديه سبب ليراقبني. ربما كان هذا تذكيرًا آخر من رئيس الغوغاء، كان لديه هذا النوع من المافيا المنتشر في كل مكان.

ترنحت إلى مطبخي الصغير وأعددت لنفسي شايًا تيزانيًا للصداع، ثم أضفت بعض الأسبرين. العلاجات العشبية جيدة وفعالة، لكني لا أحب المخاطرة.

وبعد ما مررت به اليوم، أخرجت السلاحي المرخص من نوع (سميث أند ويسون. عيار ٣٨) وأزلت غطاء القماش عنه وتأكدت من تعميره. ثم وضعت المسدس في جيب سترتي جاهزًا للاستخدام.

بغض النظر عن السحر، ليس من الصعب الاعتماد على سلاح لتثبيط الرجال الذين يحملون مضارب البيسبول. وأنا متأكد من أن الجحيم لن يتدحرج من أجل «جوني ماركوني» الذي يعيش في جسد نمر، دعه يدفعني كما يشاء،

وأخبره أنه من الجيد أن يراقبني أيضًا كلما شعر برغبة في ذلك. مستحيل أن ينتصر عليَّ سواء في الجحيم أو على الأرض.

كان رأسي مازال ينبض من الألم، وكانت يداي ترتجفان، لكنني نزلت السلم ببطءٍ متجهًا للقبو - وبدأت في معرفة كيفية انتزاع قلب شخص ما من صدره من على بعد خمسين ميلًا.

من قال إنني لا أفعل شيئًا ممتعًا في ليلة الجمعة؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الحادي عشر

استغرق الأمر مني بقيَّة الليل حتى صباح اليوم التالي، لكنني أدركت في النهاية كيف يمكنني قتل شخص ما بنفس الطريقة التي قُتل بها «تومي توم» و»جنيفر ستانتون»، بعد المرة الخامسة أو السادسة التي راجعت فيها المعادلات، حدَّقت في حساباتي الأخيرة.

لم يكن له أي معنى، كان أمرًا مستحيل... أو ربما نحن جميعًا نقلل من مدى خطورة هذا القاتل.

حملت معطفي وتوجهت دون عناء للتحقق من مظهري. لا أحتفظ بأي مرايا في منزلي، أشياء كثيرة جدًا يمكن أن تستخدمها كمرايا؛ النوافذ، الأبواب، لكنني كنت متأكدًا تمامًا من أنني بدوت مثل بقايا الحطام. أكدت مرآة الرؤية الخلفية لـ (ستودبيكر) كلامي.

كان وجهي قذرًا، مع ظل لحيةٍ غير مرتبة، ودوائر عميقة سوداء تحت عيون محتقنة بالدماء، وشعر بدا كما لو كان يركب دراجةً ناريةً مسرعةً وسط سحابة من الدخان الكثيف. تمشيط شعرك بأشجار النخيل المتعرقة كعادة قديمة منذ أيام الدراسة كفيلة أن تفعل ذلك بشعرك، خاصة إذا قمت بذلك لمدة اثنتي عشرة أو أربع عشرة ساعة متواصلة.

لا يهم ذلك الآن... أرادت «ميرفي» هذه المعلومات، وكانت بحاجة للحصول عليها.

كانت الأمور سيئة، بل إنه ليس هناك أسواء من ذلك.

وصلت سريعًا لقسم الشرطة، مع العلم أن «ميرفي» سترغب في سماع هذا الكلام مني وجهًا لوجه. كان مركز الشرطة الذي عملت فيه «ميرفي» واحدًا في مجمع قديم من المباني يضم قسم شرطة المترو. كان متهدمًا، متهدلًا في أماكن أخرى مثل جندي عجوز وقف حارسًا مع ذلك منتبهًا ويكافح من أجل البقاء في مكانه. كانت هناك رسوم على الجدران على طول أحد جدران المبنى لن يأتي البواب لمسحها حتى صباح يوم الاثنين.

أوقفت سيارتي في ساحة انتظار الزوَّار - من السهل القيام بذلك صباح يوم السبت - وصعدت الدرج إلى المبنى. لم يكن رقيب المكتب هو الفارس المحارب العجوز ذو الشارب المعتاد الذي صادفته من قبل، لكن كانت هناك رقيبة ترتدي الرمادي، ذات عيون فولاذية.. رمقتني باحتقار وهي تنظر لمظهري، ثم جعلتني أنتظر بينما استدعت «ميرفي».

أثناء انتظاري، دخل ضابطان يجرَّان رجلًا مكبَّل اليدين بينهما. لم يكن يقاومهما - بل على العكس - في الواقع، كان رأسه منخفضًا، وكان يئن بطريقة شبه موسيقية.. نحيفٌ، ويبدو صغيرًا بالسن. كان بنطاله من الجينز وسترته متهالكة وغير مهذبة، وكذلك شعره. قام الضباط بجرِّه إلى المكتب، وقال أحدهم:

- القيادة تحت تأثير السُكر حين قبضنا عليه، سنصطحبه إلى مكانه حتى يتمكن من الرؤية بشكلٍ مستقيمٍ.

مرَّ رقيب المكتب بتحفظٍ وهو ينظر إلينا، فأخذه أحد الضباط تحت ذراعه، قبل أن ينسحب الشَّابان على الدرج. انتظرت، أفرك عيني المتعبة، أخيرًا تمكنت الرقيبة من الوصول إلى شخص ما في الطابق العلوي، وكأنها تلقت تعليمات:

- أوف – إنني متفاجئة إلى حدٍ ما.. ثم قالت» حسنًا، أيها ملازم. سأرسله لأعلى».

لوَّحت لي بيدها لأتحرك نحوها. كان بإمكاني أن أشعر بعينيها وهي تنظر تجاهي باندهاش وأنا أمضي، وقمت بتمرير كفي بوعي محاولًا تهذيب شعري قليلًا للخلف.

كان للتحقيقات الخاصة مكتب صغير داخل ممرٍ أعلى الدرج، كان المكتب يتألف من أربعة كراسي خشبية وأريكة قديمة مترهلة من المحتمل أن تقتل ظهرك إذا حاولت النوم عليها، وكان مكتب «ميرفي» في نهاية صفٍ مزدوج من المكاتب.

وقفت «ميرفي» داخل مكتبها مباشرة وهاتف يضغط على أذنها، يعلو وجهها تعابير الاندهاش. بدت وكأنها مراهقة تخوض شجارًا مع صديقها من خارج المدينة، رغم أنها كانت ستمزق رأسي إذا سمعتني أقول أي شيء من هذا القبيل. لوحتُ بيدي، فأومأت لي كي أجلس، وأشارت إلى منطقة الانتظار ثم أغلقت باب مكتبها.

جلست على أحد الكراسي وأسندت رأسي إلى الحائط. كنت قد أغمضت عيني للتو عندما سمعت صراخًا من ورائي في الردهة، كان هناك صوت صعب وبعض علامات التعجب المذهلة قبل أن تتكرر الصرخة نفسها، أقرب هذه المرة.

لقد تصرفت دون تفكير - كنت متعبًا جدًا بحيث لا أستطيع حتى التفكير، نهضت ودخلت الصالة باتجاه مصدر الصوت، على يساري كان الدرج وعلى يميني كان الرواق ممتدًا أمامي.

ظهر شخص، صورة ظلية لرجل يركض، يتحرك نحوي بخطوات طويلة.

كان الرجل الذي علق بهدوء بين الضابطين، يطن قبل بضع دقائق، كان هو الذي يصرخ. سمعت صوت خربشة، ثم اقترب الضابطان اللذان رأيتهما في الطابق السفلي قبل لحظات قليلة. لم يعد أي منهما شابًا بعد الآن، وركض كلاهما وبطناهما تنفخان لالتقاط الأنفاس ممسكين بأحزمة مسدساتهما على وركيهما بيد واحدة.

صاح أحد الضباط، وهو يلهث:

- قف! أوقف هذا الرجل!

وخز شعر مؤخرة رقبتي. ظل الرجل الذي كان يركض نحوي يصرخ منتشيًا ومذعورًا، وصوته هو جلجلة طويلة ومتواصلة من... شيء ما. رعب، ذعر، شهوة، غضب، كلها تتدحرج في كرة وأرسلت في الهواء من خلال حباله الصوتية.

كان لدي انطباع سريع بعيونٍ واسعةٍ ومحدقةٍ، ووجهٍ متسخ، وسترة جينز، وبنطلون جينز قديم عندما نزل من الرواق الغامض. كانت يداه خلف ظهره، ويفترض أنهما كانتا مقيدتين بالأصفاد. لم يكن يرى القاعة التي كان يجري خلالها، لا أعرف ما الذي كان ينظر إليه، لكن كان لدي انطباع بأنني لا أريد أن أعرف، وجاء يندفع نحوي عبر السلالم كالأعمى.. إنه يبدو خطيرًا على نفسه.

لم يكن ذلك من اختصاصي، ولكنني لم أستطع السماح له بتكسير نفسه في السقوط من على الدرج، فألقيت بنفسي تجاهه بأقصى ما أستطيع محاولاً وضع كتفي في بطنه ودفعه للخلف في مواجهة بأسلوب كرة القدم.

هناك سبب ما لطردي من فريق كرة القدم كل عامٍ خلال المدرسة الثانوية.

اصطدمت به، لكنه كان ينفث أنفاسًا قوية ويدور حول نفسه أمام جدار. كان الأمر كما لو أنه لم يرني قادمًا ولم يكن يدرك أنني كنت موجودًا من الأساس، لقد استمر في التحديق بشكل أعمى وصراخ مستمر، وانحرف بعيدًا عن الجدار واستمر في طريقه نحو الدرج. نزلت على الأرض، ورأسي عاد ينبض فجأة مرة أخرى حيث ضربني القوي المجهول بمضرب بيسبول الليلة الماضية.

أحد المزايا الجيدة في أن أكون طويل القامة - أن ذراعي طويلتان. تراجعت نحوه ومسكته بإحدى يدي وأصابعي تتشبث به، ثم أمسكت بنطاله الجينز وجذبته بقوة اتجاهي.

فقام بالدوران الغير متوازن، ونزل إلى أرضية البلاط، وتوقف عن الصراخ حيث أخذ السقوط الريح منه. انزلق إلى أعلى الدرج وتوقف وهو يكافح بضعف، قصفني الضباط تجاهه، وذهب أحدهم إلى أحد الجانبين.

ثم حدث شيءٌ غريبٌ.

نظر الشاب إليّ، وعيناه دائرتان ومتسعتان، حتى ظننت أنهما تحولتا إلى عملات معدنية سوداء ضخمة منقطة على مُقل عينيه المحتقنة بالدماء، تدحرجت عيناه في رأسه حتى صار بالكاد يستطيع الرؤية وبدأ بالصراخ بصوت نقي.

ارتج:

- ساحر! ساحر! أراك! أراك أيها الساحر! أرى كل ما خلفك، أولئك الذين ساروا من قبل ومن يسير وراءهم! يأتون.. يأتون من أجلك!

قال الضابط الأقصر والأكثر استدارة:

- ارحمنا يا إلهي.

بينما أخذوا الرجل من ذراعيه وبدءوا في جره إلى أسفل القاعة.

- المدمنون، شكرًا لك على المساعدة يا صديقي.

حدَّقت في الرجل بذهول، مسكت كم الضابط الأطول وسألته بدهشة:

- ما الذي يحدث يا سيدي؟

توقف وترك السجين معلقًا بينه وبين شريكه، كان رأس السجين منحنيًا للأمام وعيناه ما زالتا جاحظتين، لكن رأسه كان يتجه نحوي وكان يبتسم ابتسامة مريبة. تجعدت جبهته بشكلٍ غريبٍ، كما لو كان يركز علي بطريقة ما من خلال عظام جبينه والفصوص الأمامية لدماغه.

قال الضابط الأطول:

- مدمنٌ، واحد من هؤلاء الأشرار الجدد من)العين الثالثة)، أمسكت به بالقرب من البحيرة في سيارته ومعه ما يقرب من أربع جرامات من المخدرات، ربما أكثر في احشائه.

هزَّ رأسه:

- هل أنت بخير؟

أكَّدت له:

- حسنًا، جيد، العين الثالثة؟ هذا المخدر الجديد؟

زمجر الضابط الأقصر:

- نوع من المخدرات من المفترض أنه يجعلهم يرون عالم الأرواح، هذا النوع من الهراء.

أومأ الأطول برأسه:

- تأثير المخدر هذا أصعب من الكراك، شكرًا للمساعدة. لم أكن أعلم أنك كنت مدنيًا، ولم أكن أتوقع أي شخص سوى الشرطة هنا في هذا الوقت من اليوم.

أكَّدت له:

- لا مشكلة، أنا بخير.

قال البدين:

- مهلًا.. - حدق في وجهي وهزَّ إصبعه - ألست أنت الرجل؟ هذا المستشار النفسي الذي «كارمايكل» أخبرني عنه؟

أومأت له بابتسامة ظاهرية مصدقًا على كلامه.

- سنآخذه للطابق الخامس.

ضحك الضابطان وعادا إلى عملهما، وسرعان تحركا وهما يسحبان السجين بعيدًا.

همس بصوتٍ خافتٍ مجنونٍ، طوال الطريق إلى أسفل القاعة:

- أراك، أراك أيها الساحر.. انظر من يسير خلفك.

عدت إلى كرسيي في منطقة الانتظار في نهاية صف المقصورات وجلست، ورأسي ينبض ومعدتي تتدحرج بشكل غير مريح. من ذلك الذي يسير خلفي، لم أر هذا المدمن من قبل، لم يكن قريبًا مني، لم أشعر بتوتر خفي للقوة في الهواء من حوله ممَّا يدل على عدم وجود ممارس سحري.

فكيف يرى بحق الجحيم ظل من يسير خلفي ويتدفق في أعقابي؟

لأسباب لا أملك وقتًا للذهاب إليها الآن، فقد تم تمييزي، بشكل لا يمحى، علقت بي بقايا من روح صياد، نوع من الضرب الطيفي المعروف باسم (من يسير في الخلف). لقد تغلبت على احتمالات طويلة في النجاة من عدوي الذي استدعى (من يسير في الخلف) وأرسله ورائي - ولكن على الرغم من

أن روح الصيد لم تمسني أبدًا، إلا أنه لا يزال من الممكن رؤية العلامة عليَّ من قِبل أولئك الذين يعرفون كيف يرونها، باستخدام العين الثالثة، تمتد ورائي مثل الظل الطويل والمروع.

نوع من ندبة روحية تذكرني بلقاء الصياد.

لكن الساحر فقط لديه هذا النوع من الرؤية، والقدرة على الإحساس بالهالات ومظاهر الظواهر السحرية، وهذا المدمن لم يكن ساحرًا.

هل كان من الممكن أنني كنت مخطئًا في تقييمي الأولي لـ (العيون الثلاث)؟

هل يمكن أن يمنح الدواء حقًا لمستخدميه رؤى (العين الثالثة)؟

ارتجفت لمجرد التفكير في الأمر، فقد تكون الأشياء التي تراها عندما تتعلم كيفية فتح عينك الثالثة جميلة بشكلٍ مذهلٍ، وتجلب الدموع إلى عينيك - أو قد تكون مروعة، أشياء تجعل أسوأ كوابيسك تبدو عاديةً ومريحةً. رؤى الماضي، المستقبل، الطبيعة الحقيقية للأشياء، الأزمات النفسية، والظلال المضطربة، رؤية الروح من شتى الأنواع، والقوة المرتعشة لـ»نيفيرنيفر» بجميع درجاتها اللامعة والرائعة - وكلها تذهب مباشرة إلى عقلك: لا تُنسى ودائمة. يتعلم السحرة بسرعة كيفية التحكم في (العين الثالثة)، لإبقائها مغلقة إلا في أوقات الحاجة الشديدة، أو يصابون بالجنون في غضون أسابيع قليلة.

ارتجفتُ، إذا كان العقار حقيقيًا، إذا فتح حقًا (العين الثالثة) في البشر بدلًا من مجرد إلحاق الهلوسة العادية بمستخدميه، فقد كان أخطر بكثير مما يبدو، حتى مع الآثار الضارة التي أظهرها المدمن الذي تعاملت معه. حتى لو لم يُصب المستخدم بالجنون من رؤية الكثير من الأشياء الفظيعة أو الدنيوية الأخرى، فقد يرى من خلاله أوهامًا وتنكر أي عدد من الكائنات التي تنتقل بين البشر بشكل منتظم وغير مرئي - مما قد يجبر مثل هذه المخلوقات على التصرف دفاعًا عن نفسها وخوفًا من الكشف عنها، الخطر المزدوج.

ردَّت «ميرفي»:

- «دريسدن»، استيقظ.

رمشت:

- لست نائمًا.. مستلقٍ، فقط أريح عيني.

زفرت نفسًا عميقًا ثم قالت:

- وفّر شرحك.. يا «هاري».

وضعت الكوب بين يدي، لقد صنعت لي القهوة مع الكثير من السكر، بالطريقة التي أحبها، وعلى الرغم من أنها كانت قديمة بعض الشيء إلا أن رائحتها كانت مثل الجنة.

تمتمت:

- أنت ملاك.

تناولت رشفة، ثم أومأت برأسي لأسفل متسائلًا:

- أتريدين أن تسمعي هذا في مكتبك.

شعرت بعينيها تتجه نحوي وأنا أشرب، قالت:

- حسنًا.. دعنا نذهب، وعليك خمسون سنتًا للقهوة يا «هاري».

تبعتها إلى مكتبها، وهو شيء تم تجميعه على عجلٍ بجدران رخيصة من الخشب الرقائقي وباب لم يتم تعليقه بشكل مستقيم تمامًا، كان الباب يحتوي على لافتة ورقية مكتوبة بدقة باللون الأسود لقلم حبرٍ عريض - المحقق «كارين ميرفي» - وبجانبه كان هناك مستطيل من الخشب الفاتح حيث كانت اللوحة تحمل اسم رجل شرطة سيئ الحظ، إن عدم اهتمام المكتب بوضع لوحة جديدة كان بمثابة تذكير غير دقيق بالموقف غير المستقر لمدير التحقيقات الخاصة.

في الواقع، كان أثاث مكتبها يبدو متناسقًا والمساحة الداخلية بالكامل للمكتب جيدة - على النقيض من الخارج - وكان مكتبها وكرسيها أنيقين وقاتمين وجديدين، كان جهاز الكمبيوتر الخاص بها دائمًا قيد التشغيل ويعمل على المكتب الموجود على يسارها على الفور، غطت لوحة التحقيقات معظم الجدار، وتم تنظيم الحالات الحالية بدقة عليه. كانت شهادتها الجامعية وجوائز أيكيدو وجوائز الرماية معلقة على الحائط مباشرة عند دخولك المكتب، وتجلس هناك بجوار وجهك مباشرةً إذا كنت تقف أمام مكتبها أو تجلس على الكرسي أمامه، كانت «ميرفي» - منظمةً ومباشرةً وحازمةً ومقاتلةً إلى حدٍ ما.

قالت لي «ميرفي» بحزم:

- انتظر قليلًا.

توقفت خارج مكتبها كما كنت أفعل دائمًا، بينما كانت تذهب إلى الداخل وتعود، ثم فصلت جهاز الكمبيوتر الخاص بها والراديو الصغير على مكتبها. «ميرفي» معتادة على نوع الفوضى التي تحدث عندما أتجول في الآلات. بعد أن انتهت، دخلت.

جلست وشربت المزيد من كوب القهوة. انزلقت على حافة مكتبها ونظرت إليّ، وضيقت عينيها الزرقاوين. كانت ترتدي ملابس غير رسمية في يوم السبت مما كانت عليه في يوم العمل - بنطالًا غامقًا، وبلوزة داكنة، مع شعرها الذهبي، وقلادة وأقراط فضية زاهية - أنيقة جدًا - شعرت بخجل من قميصي المجعد، ومعطفي الأسود، والشعر الغير مهذب بشكل واضح للغاية.

قالت:

- حسنًا يا «هاري»، ماذا جلبت لي؟

تناولت رشفة أخيرة من القهوة وخنقت تثاؤبًا ووضعت الكوب على مكتبها، وضعت حامل الكوب تحته برفق، وعندما بدأت أتحدث.. قلت:

- كنت مستيقظًا طوال الليل أعمل على ذلك، لقد أمضيت وقتًا طويلًا في اكتشاف التعويذة. وبقدر ما أستطعت أن أفهم، يكاد يكون من المستحيل القيام بذلك لشخص واحد، ناهيك عن شخصين في وقت واحد.

حدَّقت في وجهي:

- لا تخبرني أن الأمر شبه مستحيل، لدي جثتان تقولان غير ذلك.

زمجرت فيها:

- احتفظي برباطة جأشك، أنا على وشك البدء، عليك أن تفهمي الأمر برمته إذا كنت ستفهمين أيًا منه.

اشتد وجهها توهجا ووضعت يديها على حافة مكتبها بغضب، وقالت بنبرة قاتلة صارمة:

- حسنًا، لماذا لا تشرحه لي؟

فركت عيني مرة أخرى:

- انظري، كل من فعل هذا فعل ذلك مع تعويذة ثوماتورجية، أنا متأكد من ذلك بشدة، لقد استخدموا بعضًا من شعر أو أظافر أصابع «تومي توم» و«جنيفر ستانتون» أو أي شيء لإنشاء رابط لهما، ثم اقتلعوا قلبًا رمزيًا من نوع ما من الدمية التي تستخدم في الطقوس أو حيوان القرابين واستخدموا كمية من الطاقة لجعل الشيء نفسه يحدث للضحايا في مكانهم.

- أنت لا تخبرني بأي شيء جديد «هاري».

قلت:

- سأصل إلى هذا.. سأصل إلى هذا صدقين، كمية الطاقة التي أحتاجها للقيام بذلك مذهلة، وسيكون من الأسهل بكثير إدارة زلزال صغير بدلًا من التأثير على كائن حي من هذا القبيل، فالسيناريو الأفضل أن أكون قادرًا على القيام بذلك دون أن أقتل نفسي أو أتسبب في الأذى لشخصٍ ما.

- هل تدعو نفسك كمشتبهٍ به؟

كان فم «ميرفي» ملتويًا للزاوية.

احتقنت من أسلوبها:

- قلت إنني قوي بما يكفي لأفعل ذلك لشخص واحد، أعتقد أنه سيقتلني إذا حاولت مع اثنين.

- أنت تقول أن ساحرًا مثل «أرنولد شوارزنيجر» نجح في فعل هذا؟

هززت كتفي:

- هذا ممكن، على ما أعتقد.

على الأرجح، شخصٌ جيدٌ وقويٌ حقًا نجح في ذلك، لا تحدد القوة الخام كل ما يمكنك فعله بالسحر. التركيز مهم أيضًا، فكلما كان تركيزك أفضل كلما كنت أفضل في وضع قوتك في مكانٍ واحدٍ في نفس الوقت، يمكنك إنجاز المزيد. نوع من الإعجاب عندما ترى بعضًا من مدربي الفنون القتالية الصينية القديمة يحطم جذع شجرة بيديه، في حين إنه لم يستطع رفع جروٍ فوق رأسه، لكن يمكنه التركيز على القوة التي يمتلكها بتأثيرٍ مذهلٍ.

ألقت «ميرفي» نظرةً خاطفةً على جوائز (أيكيدو) وأومأت برأسها، قالت:

- حسنًا، يمكنني أن أفهم ذلك على ما أعتقد، لذلك نحن نبحث عن نسخة ساحر يشبه «المعلم مياجي»([27]).

رفعت إصبعًا معقبةً:

- أوه، لقد عمل أكثر من ساحر على هذا في نفس الوقت، جمَّعوا قوتهم معًا واستخدموها دفعة واحدة.

كان رأسي المضطرب، بالإضافة إلى معدتي الغليظة، والكافيين يجعلني أشعر بالدوار قليلًا.

- العمل الجماعي والتعاون.. هذا ما يهم.

قالت «ميرفي»:

- قتلة متعددون، وليس لدي واحد منهم، والآن تخبرني أنه قد يكون هناك خمسون ساحرًا.

صححتها:

- ثلاثة عشر، لا يمكنك أبدًا استخدام أكثر من ثلاثة عشر، لكنني لا أعتقد أن هذا محتمل جدًا، إنه من رابع المستحيلات. يجب أن يلتزم كل فرد في الحلقة بالتعويذة، وليس لديه شك ولا تحفظات، وعليهم أن يثقوا ببعضهم البعض ضمنيًا.

أنت لا ترين هذا النوع من الأشياء من متوسط عصابتك القتلة، إنه ليس أمرًا سيحدث بسهولة، قد يكون نوعًا من التعصب لطائفة ما أو منظمة سياسية.

قالت «ميرفي»:

- طائفة – فركت عينيها - سيكون لـ (أركاني) سبقًا ميدانيًا مع هذا اليوم إذا نشرته في صحفها، حتى «بيانكا» متورطة في هذا، بعد كل شيء، من المؤكد أن لديها عددًا كافٍ من الأعداء الذين يمكنهم فعل ذلك، يمكنها أن تبذل هذا النوع من الجهد للتخلص منهم.

هززت رأسي.. كان الألم يزداد سوءًا في كل جسدي، لكن كل جزء يتألم وحده في مكانه.

- كلا... أنت تفكرين في الزاوية الخاطئة هنا، القاتل لم يكن يأخذ العاهرة و»تومي توم» للوصول إلى «بيانكا».

- كيف علمت بذلك؟

أجبت:

- ذهبت لرؤيتها.

- خسئت.. يا «هاري»!

لم أتفاعل مع غضبها:

- أنت تعلمين أنها لن تتحدث معكِ، «ميرف».. إنها فتاة وحش من الطراز القديم، لا تتعاون مع السلطات.

فثارت «ميرفي»:

- لكنها تحدثت معك؟

- بالطبع قلت لها من فضلك.

قالت «ميرفي»:

- كنت سأضربك بشدة إذا لم تكن كذلك بالفعل، ماذا وجدت؟

- «بيانكا» ليس لها علاقة بذلك، لم يكن لديها أدنى فكرة عما يمكن أن يكون، كانت متوترة وخائفة.

لم أذكر أنها كانت خائفةً بما يكفي لمحاولة تقطيعي إلى أشلاء.

- إذن شخص ما كان يرسل رسالة - ولكن ليس إلى «بيانكا»؟

أكَّدت:

- إلى «جوني ماركوني».

قالت «ميرفي»:

- حرب العصابات في الشوارع، والآن يظهر بزي الشعوذة أيضًا، تعاويذ سحر المافيا.. يا يسوع المسيح.

دقت قدمها على الأرض بقوة..

- حرب العصابات، موردي مخدر (العين الثالثة) مقابل المخدرات التقليدية، صحيح؟

حدَّقت بي لمدة دقيقة، قالت «ميرفي»:

- أجل.. أجل إنها كذلك، كيف عرفت؟ كنا نمنع التفاصيل عن الصحف.

- لقد صادفت للتو هذا الرجل الذي تعرض للثمالة من عقله نتيجة مخدر (العين الثالثة). شيء قاله يجعلني أعتقد أن الأشياء ليست مجرد حفنة من الهراء، إنه حقيقي.. ويجب أن تكون ساحرًا عتيدًا جدًا جدًا لتصنيع كمية كبيرة من هذا النوع من المخدر.

لمعت عينا «ميرفي» الزرقاء:

- إذن، أيًا كان من يزوِّد الشوارع بـهذا المخدر.

- إذن هو الشخص الذي قتل «جينيفر ستانتون» و»تومي توم»، أنا متأكد من ذلك، إنه يبدو صحيحًا.

قالت «ميرفي» وهي تمسح برأسها:

- كنت أميل إلى الموافقة، حسنا إذًا.. كم عدد الأشخاص الذين تعرفهم والذين يمكنهم إدارة تعويذة القتل؟

قلت:

- يا ويلي.. «ميرفي»، لا يمكنك أن تطلبي مني أن أقدم لك قائمة بأسماء السحرة لجرهم لوسط المدينة للاستجواب.

انحنت بالقرب مني، بعيون زرقاء شرسة.

- اخطأت يا «هاري»، أستطيع أن أسألك ويمكنني أن أجبرك أن تعطيني إياها، وإذا لم تفعل ذلك، يمكنني أن أسحبك للعرقلة وأن تتواطأ بسرعة كبيرة لدرجة تجعل رأسك تدور.

قلت لها:

- رأسي يدور بالفعل.

ضحكةٌ صغيرةٌ خرجت خلسة من خفقان الرأس، سحق.. سحق.. سحق.

- لن تفعلي ذلك يا «ميرف»، أنا أعرفك.. أنت تعلمين جيدًا أنه إذا كان لدي أي شيء يمكنك استخدامه فسأعطيه لك، إذا سمحتِ لي فقط بالدخول في التحقيق، فامنحيني الفرصة لـ -

قالت بصوتٍ عالٍ:

- كلا.. يا «هاري»، ليس هناك المزيد من الفرص، فأنا متمرسة في التعامل مع المجرمين بالفعل دون أن تصعب عليّ الأمور، لقد تأذيت بالفعل، ولا تطلب مني الهدوء والجلوس لانتظار تلك الفرصة التي تتحدث عنها. لا أريد أن أضطر إلى محوك من القضية بغضِّ النظر عمن فعل بـ»تومي تومي»، فإنه سيصبح سيئًا عندما يأتي شخص ما آخر للبحث عنه في الجوار وليس من وظيفتك القيام بذلك، إنه عملي.

قلت لها:

- كما تشائين، أنتِ الشخص المسؤول والذي لديه الموعد النهائي.

شحب وجهها، واشتعلت النيران في عينيها:

- يا لك من كاذب لا يصدق «هاري».

بدأت في الرد عليها - لقد فعلت ذلك حقًا - لكن جمجمتي أصبحت مرتخيةً واهتزت على رقبتي، وتدورت الأشياء حولها، وكرسيَّ نوعًا ما كان يتأرجح على رجليه الخلفيتين ويدور بشكل غير مستقر. اعتقدت أنه ربما كان من الأكثر أمانًا أن أتسلق طريقي إلى الأرض واستلقي عليها مثل الثعبان، فقد كان البلاط لطيفًا وباردًا تحت خدي وشعرت بنوع من الراحة، كانت رأسي

تدق بوم.. بوم.. طوال الوقت الذي كنت فيه هناك، أفسد ما كان يمكن أن يكون قيلولة صغيرة ممتعة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الثاني عشر

استيقظت على أرضية مكتب «ميرفي»، أشارت الساعة على الحائط أنه قد مرَّ عشرون دقيقة تقريبا، كان هناك شيءٌ ناعمٌ تحت رأسي، وكانت قدماي مسندتين بالعديد من دفاتر الهاتف، وكانت «ميرفي» تضغط بقطعة قماش باردة على جبهتي وحلقي.

شعرت بالسوء؛ مرهق، مؤلم، غثيان، رأسي ينبض، ولم أكن أرغب في فعل أي شيء بقدر ما كنت أرغب في الاسترخاء وأترك نفسي للنوم، ونظرًا لأنني لن أعيش ذلك أبدًا، فقد قمت بإبداء ملاحظة عابرة بدلًا من ذلك.

- هل لديك فستان أبيض صغير؟ لقد كان لدي هذا الخيال العميق للممرضة عنك «ميرفي».

سخرت قائلة:

- أنت دومًا منحرف... من ضرب رأسك؟

تمتمت:

- لا أحد، سقطت على الدرج في شقتي.

قالت بصوتٍ أجش:

- كذَّاب يا «هاري».

لم تكن يداها أقل رقة مع القماش البارد.

- لقد كنت تبحث في هذه القضية، هذا هو السبب الذي حصلت منه على نتوء في الرأس.. أليس كذلك؟

بدأت في الاحتجاج.

قالت وهي تأخذ نفسًا عميقًا:

- أوه.. وفر كلامك.. إذا لم يكن لديك ارتجاج بالفعل، فسأربط قدميك بسيارتي وأقود وأنت زاحف خلفها.

رفعت إصبعين.

- كم عدد الأصابع التي أرفعها؟

قلت:

- خمسون - ورفعت اثنين أنا أيضًا - إنه ليس ارتجاج، مجرد نتوء صغير على الرأس.. سأكون بخير.

بدأت في الجلوس، كنت بحاجة إلى العودة إلى المنزل والحصول على قسط من النوم.

وضعت «ميرفي» يدها على رقبتي وضغطت علي مرة أخرى لأستلقي على الوسادة التي أسفل رأسي، التي كانت على ما يبدو سترتها لأنها لم تكن ترتديها، قالت:

- ابق مستلقيًا، كيف وصلت إلى هنا؟ ليس في تلك الشبه سيارة، على ما آمل.

قلت لها:

- إن البيتل تشبه في صفاتها طائر العنقاء، لدي سيارة جبارة.

لا تقلقي.. سأكون بخير، فقط دعيني أخرج من هنا وسأعود إلى المنزل وأنام قليلًا.

قالت «ميرفي»:

- ليس لديك أي قوى للقيادة، أنت خطر، سأضطر إلى إلقاء القبض على نفسي إذا تركتك وراء عجلة القيادة في حالتك هذه.

قلت.. منزعجًا:

- «ميرف».. ما لم تكوني قادرة على دفع ما تديني لي به بالفعل، في الوقت الحالي، لا يمكنني تحمل تكلفة سيارة أجرة بالضبط.

قالت «ميرفي»:

- احلم يا «هاري» ووفر أنفاسك، سأوصلك إلى المنزل.

بدأت:

- لست بحاجة إلى...

لكنها نهضت من ركبتيها وخرجت من مكتبها.

فكرت في حماقة... غباء، كنت بالكاد قادرًا على تحريك نفسي، لذلك جلست ورفعت نفسي على قدمي.

أو حاولت، لقد تمكنت بالفعل من نصف الجلوس، وبعد ذلك ببطء نهضت من مكاني.

عادت «ميرفي» لتجدني ملتويًا على جانبي مكتبها ملابسي متسخة من المكان الذي كنت قد ألقيت فيه، لم تقل أي شيء من أجل التغيير، ركعت بجانبي مرة أخرى وغسلت فمي ووضعت قطعة قماش باردة أخرى على مؤخرة رقبتي.

أتذكر مساعدتها لي للخروج إلى سيارتها، أتذكر القليل من طريق العودة إلى شقتي، أتذكر إعطاءها المفاتيح للحارس، وتمتم بشيء عن «مايك» وسائق الشاحنة.

لكن في الغالب أتذكر الطريقة التي شعرت بها يدها على يدي - باردة مع القليل من العصبية إلى الأصابع الناعمة، صغيرة تحت أصابعي البلهاء الكبيرة وقوية. لقد وبختني وهددتني طوال طريق العودة إلى الشقة، - على ما أعتقد - لكني أتذكر الطريقة التي تأكدت بها من أنها تمسك بيدي، وكأنها تؤكد لنفسها أنني ما زلت هنا، أو لتؤكد لي أنها كانت كذلك وأنها لن تذهب إلى أي مكان.

هناك سبب يجعلني أخرج لمساعدة «ميرفي»؛ إنها طيبة.. إنها أفضل شخص يمكن أن تصادفه في حياتك.

عدنا إلى شقتي في وقت ما قبل الظهر، ساعدتني «ميرفي» في نزول الدرج وفتح الباب لي، وجاء «ميستر» مسرعًا وألقى بنفسه على ساقيها للتحية، ربما يمنحها قصر القامة تأثيرًا أفضل أو شيء من هذا القبيل، لأنها لم تتأرجح حقًا عندما صدمها «ميستر» مثلما أفعل، أو ربما يكون ممارستها لـ (لأيكيدو) هو السبب.

تمتمت بصوتٍ خافتٍ:

- رحمتك يا إلهي... «هاري»... هذا المكان مظلم.

لقد جربت مفتاح الإضاءة، لكن المصابيح احترقت الأسبوع الماضي ولم يكن لدي المال لاستبدالها، لذا جلستني على الأريكة وأضاءت بعض الشموع من الفحم المتوهج في المدفأة، قالت:

- حسنًا. أنا سأضعك في السرير.

- حسنًا. لو أنتِ مصرة.

رن الهاتف، كان في متناول يدي لذا حملته.. تمتمت:

- «دريسدن».

- السيد «دريسدن».. معك «ليندا».. «ليندا راندال» هل تتذكرني؟

هاه.. هل يتذكر الرجال المشهد في الفيلم حيث كانت «مارلين» تقف فوق شبكة المترو؟ وجدت نفسي أتذكر عيني «ليندا راندال» وأتساءل عن الأشياء التي لا ينبغي للرجل النبيل ألا يفعلها.

- هل أنت عارية؟

أنا قلت ذلك حقًا... استغرق الأمر مني دقيقة لتسجيل ما قلته... عذرًا.

أعطتني «ميرفي» نظرة مقوسة، وقفت ودخلت غرفة نومي وعملت على ترتيب الأغطية ومنحي قدرًا بسيطًا من الخصوصية، شعرت بالبهجة، لقد لقت زلتي بـ»ميرفي» أفضل من أي كذبة كان بإمكاني تدبيرها، ربما لم يكن «هاري» المضطرب بالضرورة سيئًا.

ضحكت «ليندا» في الهاتف.

- أنا في السيارة الآن عزيزي.. ربما في وقت لاحق.

انظر.. لقد توصلت إلى بعض الأشياء التي قد تساعدك، هل يمكنك مقابلتي الليلة؟

فركت في عيني..كان السبت؛ كانت الليلة ليلة السبت، ألم يكن هناك شيء كان من المفترض أن أفعله الليلة؟

فليذهب أيا كان للجحيم، لم يكن من الممكن أن يكون الأمر بهذه الأهمية لو لم أستطع حتى تذكره، قلت لها

- بالتأكيد... اتفقنا.

تمتمت ببعض الكلمات في الهاتف:

- أنت رجل نبيل، يعجبني ذلك من حين لآخر، أراك في السابعة... حسنًا؟ هل تود مقابلتي حقًا؟ قل في الثامنة؟

قلت:

- ستنفجر سيارتي اليوم.

شعر لساني بالاضطراب.

- يمكنني مقابلتك في السابعة أسفل الشارع من شقتي.

أطلقت تلك الضحكة الغنية الناعمة في أذني مرة أخرى.

- أخبرك بماذا؟ اعطني ساعة إضافية أو نحو ذلك للعودة إلى المنزل والحصول على حمام ساخن لطيف، لأرتب نفسي وليصبح كل شيءٍ جميل،

وبعد ذلك سأكون هناك بين ذراعيك، أيبدو ذلك جيدًا لك؟

- حسنًا... تمام.

ضحكت مرة أخرى ولم تقل وداعا قبل قطع الاتصال.

ظهرت «ميرفي» مرة أخرى بمجرد أن أغلقت الهاتف.

- أخبرني أنك لم تحدد موعدًا اليوم «دريسدن».

- إنها مجرد غيرة فحسب.

زفرت «ميرفي»:

- لو سمحت، أحتاج إلى رجل أكثر قوة منك لإبقائي سعيدة.

بدأت في الحصول على ذراع خلف ظهري لمساعدتي.

- سوف تنكسر مثل العصا الجافة يا «دريسدن»، فمن الأفضل أن تنام قبل أن تصاب بأوهام أخرى.

وضعت يدي على كتفها لدفعها إلى الخلف، لم يكن لدي هذا النوع من القوة، لكنها تراجعت عابسة.

- ماذا بك؟

قلت في حالةٍ من الشرود:

- هناك شيء ما.

فركت في عيني، شيء ما كان يزعجني، كنت أنسى شيئًا، كنت متأكدًا من أمرٍ ما اليوم.

شيء ما قلت سأفعله يوم السبت، لقد جاهدت لدفع أفكار حروب المخدرات والناس المدفوعين بالجنون برؤى البصيرة الثالثة التي أعطتهم إياها عقار (العين الثالثة)، وحاولت التركيز.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للتفكير، «مونيكا». أخبرتها أنني سأتواصل معها. ربَّتُّ على جيوب معطفي حتى وجدت دفتر الملاحظات الخاص بي وأخرجته، تمسكت به ولوَّحت في «ميرفي».

- أريد شمعة، بحاجة لقراءة شيء ما.

- بحقك «دريسدن»، أقسم أنك على الأقل سيئ مثل زوجي الأول، لقد كان عنيدًا بما يكفي لقتل نفسه أيضًا.

تنهدت ببطءٍ وأحضرت شمعة - الضوء يؤذي عيني للحظة - لقد حددت رقم «مونيكا» واتصلت بها.

- مرحبًا؟

رد صوت طفل ذكر.

قلت

- مرحبًا.. أريد التحدث إلى «مونيكا»، من فضلك.

- من أنت؟

تذكرت أنني كنت اتفقت أن أعمل معها في سريةٍ وأجبت:

- ابن عمها الرابع «هاري» من ولاية «فيرمونت».

قال الطفل:

- حسنًا، انتظر.

ثم صرخ في أذني دون أن ينزل الهاتف عن شفتيه:

- أمي! ابن عمك «هاري» من (فيرمونت) على الهاتف.. ينتظرك!

الأطفال، يجب أن تحبهم - أعشق الأطفال - إنهم مثل القليل من الملح أو عصير ليمون، مثالي.

انتظرت أن تتلاشى الضربات في رأسي إلى مجرد معاناة حيث أسقط الطفل الهاتف وركض، وأقدامه ترتطم بأرضية من الخشب الصلب.

بعد لحظة، كان هناك خشخشة الهاتف التي تم التقاطها، وقال صوت «مونيكا» الهادئ والعصبي إلى حدٍ ما:

- اممم... مرحبًا؟

قلت لها:

- معكِ «هاري دريسدن»، أردت فقط الاتصال لإعلامك بما قد توصلت إليه من أجلك...

قاطعتني:

- أنا آسفة.

رمشت في دهشة:

- أنا لست بحاجة إلى أي مساعدة من أحد.

قرأت لها رقم الهاتف:

- معي «مونيكا سيلز»؟

قالت بصوتٍ متسرعٍ ونفاد صبرٍ:

- أجل.. أجل، نحن لسنا بحاجة إلى أي مساعدة، شكرًا لك.

- هل هذا وقت غير مناسب؟

- لا... لا.. ليس الأمر كذلك. أردت فقط إلغاء طلبي، أوقف الخدمة.. لا تقلق علي.

كان هناك صوت غريب في صوتها، كما لو كانت تجبر ربة منزل على العمل.

- إلغاء طلبك؟ ألا تريدين أن أبحث عن زوجك بعد الآن؟ لكن سيدتي.. المال...

بدأ الهاتف يرن، وجعل الخط معلقًا. ظننت أنني سمعت صوتًا في الخلفية.. مرة أخرى، ثم انقطع الصوت باستثناء الصوت الساكن.

للحظة.. اعتقدت أنني فقدت الاتصال تمامًا، تبًا للهواتف إنها غير موثوقة. عادة، أخطؤوا من عندي، وليس من الطرف المتلقي، لا يمكنك حتى الوثوق بهم لارتكاب الأخطاء بشكل يمكن الاعتماد عليه.

- مرحبًا؟ مرحبًا؟

قلت.. بعصبية وغضب.

عاد صوت «مونيكا» مرة أخرى:

- لا تقلق بشأن ذلك، شكرًا جزيلًا لك على كل مساعدتك، أتمنى لك يومًا جيدًا.. وداعًا.. وشكرًا لك.

ثم أغلقت الاتصال.

أخذت الهاتف بعيدًا عن أذني وحدَّقت فيه، قلت:

- أمرٌ غريبٌ.

قالت «ميرفي»:

- تعال «هاري».

أخذت الهاتف من يدي وغرسته بإحكام في موضعه.

- أووه.. أمي... إنه مازال مظلم حتى الآن.

لقد أطلقت النكتة العرجاء لمحاولة التفكير في شيء ما إلى جانب مدى تألم رأسي بشكل رهيب عندما ساعدتني «ميرفي»- لقد ساعدتني حقًا اليوم - عرجنا إلى غرفة النوم وعندما تمددت على الملاءات الرائعة كنت متأكدًا بشكل معقول من أنني سأغرق في نومٍ عميق.

قامت «ميرفي» بقياس درجة حرارتي وتحسست فروة رأسي بأصابعها بحذر حول بيضة الإوزة التي ظهرت على مؤخرة جمجمتي، لقد سلطت ضوء قلمٍ في عيني لتفحصني- وهو ما لم يعجبني - وأحضرت لي أيضًا شرابًا من الماء - وهو ما أعجبني - وجعلتني أبتلع قرصين من الأسبرين أو تايلينول([28]).. أو شيء من هذا القبيل.

أتذكر شيئين فقط عن ذلك الصباح، كان أحدهما «ميرفي» تجردني من قميصي وحذائي وجواربي، وتنحني لتقبيل جبهتي وتمشط شعري للخلف بيديها ثم تغطيني بغطاء ثقيل وتطفئ الأنوار، ويزحف ميستر إلى أعلى ويستلقى على ساقي، وهو يخرخر مثل محرك ديزل صغير مطمئنًا.

الشيء الثاني الذي أتذكره هو رنين الهاتف مرة أخرى، كانت «ميرفي» على وشك المغادرة ومفاتيح سيارتها تقرع في يدها، سمعتها تعود لتلتقط الهاتف وتقول:

- سكن «هاري دريسدن».

كان هناك صمت للحظات... قالت «ميرفي»:

- مرحبًا؟

بعد وقفة أخرى.. ظهرت «ميرفي» في المدخل، كظلٍ صغيرٍ ينظر إلي:

- رقم غير صحيح، احصل على قسط من الراحة «هاري».

- شكرًا يا «ميرفي».

ابتسمت لها.. أو حاولت، لا بد أنها بدت مروعة وابتسمت مرة أخرى، متأكد من أن ابتسامتها كانت أجمل من ابتسامتي.

ثم غادرت.

كانت الشقة مظلمة وهادئة، واستمر «ميستر» في الدمدمة بهدوء في الظلام.

ظل يزعجني، حتى وأنا أحاول أن أنام... ماذا نسيت؟ سؤال آخر أقل منطقية - من كان على الهاتف ولم يرغب في التحدث إلى «ميرفي»؟ هل حاولت «مونيكا سيلز» معاودة الاتصال بي؟ لماذا تلغي القضية وتطلب مني الاحتفاظ بالمال؟

فكرت في ذلك، ومضرب البيسبول ومسائل أخرى، حتى أخذتني خرخرة «ميستر» للنوم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثالث عشر

استيقظت عندما ضرب الرعد المنزل القديم فوق رأسي.

لقد سقط ظلام الليل الحقيقي، لم يكن لدي أي فكرة عن الوقت، استلقيت على السرير للحظة وأنا مرتبك وأشعر بالدوار قليلًا. كانت هناك بقعة دافئة على ساقي، حيث لا بد أن «ميستر» كان يرقد حتى لحظات قليلة من قبل، لكن القطة الرمادية الكبيرة لم تكن موجودة في أي مكان، كان يفزع حد الموت من العواصف الرعدية.

كان المطر ينزل بغزارة، كان بإمكاني سماعه على الخرسانة بالخارج وعلى سطح المبنى القديم فوقي، صريره يتأرجح في عاصفة الربيع الرعدية والرياح، الأخشاب تنثني بلطف، حكيمة بما يكفي مع تقدم العمر لإعطاء القليل بدلًا من المقاومة العنيدة حتى تنكسر، ربما يمكنني أن أتعلم شيئًا من ذلك.

كانت معدتي تقرقر من الجوع.. فنهضت من السرير، تذبذبت قليلًا وبحثت عن ردائي، لم أتمكن من العثور عليه في الظلام، لكنني عثرت على معطفي حيث تركته «ميرفي» على الكرسي.. مطويًا بدقة، يرقد فوقها ورقات من المال مع منديل عليه عبارة «سترد لي المال «ميرفي».

عبست في وجه المال وحاولت تجاهل وميض الامتنان الذي شعرت به، التقطت المعطف وشددته على صدري العاري ثم خطوت بقدمي الحافية إلى غرفة المعيشة.

قرقع الرعد مرة أخرى، صوت قرقرة في الخارج. كان بإمكاني أن أشعر بالعاصفة بطريقةٍ مختلفةٍ لا يستطيع الكثير من الناس أن يشعروا بها، ومعظم أولئك الذين يمكن أن يضغطوا على أعصابهم. كان الرعد مصدرًا مهمًا ليمدهم بالقوة، فهو مثل قوة تنبض عبر الغيوم. كان بإمكاني الشعور بمياه المطر والغيوم، والهواء المتحرك ينفث القطرات بقوة في هبوبه على جدران المنزل أعلاه، كان بإمكاني أن أشعر بكل ذلك في انتظار نيران البرق المميت والقفز من سحابة إلى سحابة في الأعلى والبحث عن طريق أقل مقاومة للصبر والأرض الخالدة التي تحملت وطأة هجوم العاصفة. جميع العناصر الأربعة، تتفاعل وتتحرك وتومض الطاقة من مكان إلى آخر في كل شكل من أشكالها، كان هناك الكثير من الاحتمالات في العواصف التي يمكن أن يستغلها الساحر إذا كان يائسًا أو غبيًا بدرجة كافية، الكثير من الطاقة

لاستخدامها في ذلك الوقت حيث تتشاجر قوى الطبيعة القديمة وتهبط على الأرض.

عبست وأنا أفكر في ذلك.. لم يخطر ببالي ذلك من قبل، هل كانت هناك عاصفة ليلة الأربعاء؟ أجل، كان هناك.. أتذكر الرعد الذي أيقظني لبضع لحظات في الساعات التي سبقت الفجر، هل يمكن لقاتلنا أن يستغل قوة العاصفة لإشعال نوباته؟ ربما.. أمعنت النظر في الأمر، غالبًا ما كان مثل هذا السحر غير مستقرٍ أو متقلبٍ بحيث لا يمكن استخدامه بهذه الطريقة الموجَّهة بعناية.

ومض البرق مرة أخرى، ومرَّ ثلاث أو أربع ثوانٍ قبل أن تصلني الفكرة. إذا كان القاتل يستخدم العواصف، فمن المنطقي أنه إذا كان سيضرب مرة أخرى، فسيحدث ذلك الليلة... أنا ارتجفت.

شعرت بالجوع مرة أخرى لكن لفت انتباهي المزيد من الأمور الدنيوية، كان رأسي يشعر بتحسن إلى حدٍ ما، فلم أعد أشعر بالدوار، كانت معدتي غاضبة معي من شدة الجوع - مثل الكثير من الرجال طويلي القامة، النحيفين - آكل إلى ما لا نهاية لكنها سرعان ما تهضم، ليس لدي أي فكرة عن السبب، دخلت المطبخ وبدأت في إشعال الشواية.

ناديت:

- «ميستر»؟ أنت جائع.. أيها البرعم؟ سأقوم بقلي بعض البرغر، مم.. مم.. لذيذ.

ومض البرق مرة أخرى - كان أقرب هذه المرة - تبعه الرعد مباشرة في أعقابه،كان الضوء ساطعًا بدرجة كافية ليمر عبر النوافذ ويجعلني أرى قليلًا، لكن في وميض الضوء.. رأيت «ميستر».

كانت القطة فوق رفِّ كتبي، في الزاوية البعيدة من الشقة - بقدر ما كانت بعيدة عن باب منزلي، إلا إنها كانت تراقبه بتركيز، وعيناها مضيئة في النصف المظلم، وعلى الرغم من أنها كانت تتمتع بنظرة قطة كسولة مثل أي قطة مسترخية، إلا أن أذناها كانتا مائلتين للأمام، وركزت نظراتها بحدة على الباب، إذا كان لديها ذيل، لكان قد ارتعش.

سمعت صوت طرقٍ على باب غرفتي.

ربما كانت العاصفة تجعلني أشعر بالتوتر، لكنني بحثت عن حواسي، وشعرت بأي تهديدٍ قد يكون هناك. أحدثت العاصفة فوضى في الأشياء، وكل هذه الضوضاء الجسدية والروحية التي بداخلي، منعتني من أن أكون قادرًا على قول أي شيء أكثر من وجود شخص ما خارج باب منزِلي.

بحثت بجيب معطفي عن المسدس ً- لكنني تذكرت أنني قد وضعته جانبًا في المختبر الليلة الماضية ولم آخذه معي إلى مركز الشرطة، لا تتعامل الشرطة بلطفٍ مع أي شخص يحمل مسدسًا، الشرطة فقط هي التي تحمل الأسلحة النارية داخل المخفر، ولا تسألني لماذا.. على أي حال، كان بعيد المنال الآن.

ثم تذكرت أنه كان من المفترض أن تأتي «ليندا راندال»، لقد وبَّخت نفسي لأنني أصبت بالفزع بسهولة، ثم مرة أخرى لأنني نمت طويلًا، ثم مرة أخرى بسبب المظهر والرائحة كما أنني لم أستحم منذ يومين أو أمشط شعري أو أحلقه أو أي شيء آخر قد يجعلني بشكلٍ ما أتمتع بقليلٍ من الجاذبية.

آه.. حسنًا، لدي ذاك الانطباع مع «ليندا»، لا يبدو أن هذا النوع من الأشياء مهم بالنسبة لها، ربما كانت هي تضع العطر.

مشيت إلى الباب وفتحته ممهدًا شعري بيد واحدة وأحاول أن أرسم ابتسامة خجولة على وجهي.

انتظرت «سوزان رودريغيز» في الخارج تحت المطر، وكانت مظلتها السوداء معلقة فوقها.

كانت ترتدي معطفًا كاكيًا وثوبًا أسود باهظًا تحته، بكعبٍ عالٍ. أشرقت اللآلئ على حلقها وأذنيها، تراجعت للخلف عندما فتحت الباب.

- «هاري»؟

حدَّقت بها متعجبًا.. يا إلهي... لقد نسيت موعدي مع «سوزان»، بحق الجحيم.. كيف يمكن أن أنسى ذلك؟ أعني.. المجلس الأبيض.. والشرطة.. ومصاصي الدماء، والارتجاج، والحشاشون، ورؤساء الغوغاء، والبلطجية يتأرجحون بمضرب البيسبول فوق رأسي على الرغم من..

حسنًا..لا، ربما لم تكن هناك أي امرأة لا تقاوم بما يكفي لتجعلني أركز ذهني عليها خلال كل ذلك، لكن على الرغم من ذلك، بدا الأمر وقحًا بعض الشيء مني.

أجبتها بوقاحة:

- مرحبًا «سوزان».

كنت أتطلع إليها وأنا أفكر، متى قالت «سوزان» إنها ستحضر؟ تسعة؟ ومتى قالت «ليندا» إنها ستأتي؟ السابعة لا.. انتظر، لقد قالت الساعة الثامنة في البداية، ثم قالت إنها ستصل بعد ساعة أخرى بعد ذلك، في الساعة التاسعة.

يا ويلي.. هذا لن يكون لطيفًا.

قرأتني «سوزان» مثل كتابٍ ونظرت خلفها في المطر، قبل أن تنظر إلي.

- هل تتوقع قدوم شخصٍ ما هاري؟

قلت لها:

- ليس بالضبط، آه.. حسنًا.. ربما.. انظري.. تعالي ادخلي، أنتِ غارقة من المطر.

الذي لم يكن صحيحًا تمامًا، هو أنني أيضًا كنت غارقًا في الماء، وقدماي العاريتان مبللتان، وأقف هناك عند الباب المفتوح، والرياح تهب بالمطر على الدرج نحوي.

ابتسمت «سوزان» ابتسامةً صغيرةً خبيثةً مفترسةً، ودخلت وهي تطوي مظلتها وتتجول بعينيها حولها.

- هذه شقتك؟

قلت لها:

- كلَّا... هذا هو بيتي الصيفي في زيورخ([29]).

نظرت إلي عندما أغلقت الباب، وأخذت معطفها وعلقته على شماعة خشبية قديمة طويلة بالقرب من المدخل.

ابتعدت «سوزان» عني وأنا أعلِّق معطفها. أظهر فستانها ظهرها، الانحناء الطويل لعمودها الفقري، وصولًا إلى خصرها. كان له تقسيمة وديعة إلى حدٍ ما، وأكمام طويلة ضيقة، أعجبني ذلك كثيرًا. سمحت لي برؤيتها على ظهرها لفترة من الوقت وهي تبتعد عني باتجاه المدفأة، ثم استدارت ببطء لتنظر لي مبتسمةً، متكئة على الأريكة. كان شعرها الأسود مربوطًا فوق رأسها، وأظهر رقبةً طويلةً ونحيلةً، وكان جلدها إعلانًا عن شيء أملس وناعم، وشفتاها تتمايلان عند الزوايا، وضاقت عيناها الداكنتان اللامعتان، أردفت:

- مازالت الشرطة تضعك في العمل الإضافي «هاري»؟. يجب أن تكون عمليات القتل مثيرة، جريمة كبرى قتل بالسحر، هل ترغب في الإدلاء ببيان؟

جفلت قليلًا... كانت لا تزال تبحث عن معلومات لـصحيفة أركاني... قلت لها:

- بالتأكيد.

اتسعت عيناها في مفاجأة، قلت:

- أنا بحاجة إلى الاستحمام، سأعود حالًا.

«ميستر» راقب السيدة.. ها؟

أعطتني سوزان لفةً صغيرةً من عينيها، ثم نظرت إلى الأعلى نحو «ميستر» وهو على مقعده فوق خزانة الكتب، أما «ميستر» فرفع أذنه واستمر في التحديق نحو الباب.

ارتجفت سماء المنطقة مرة أخرى بسبب الرعد..

أشعلت لها بعض الشموع، ثم أخذت واحدة معي إلى الحمام.

فكر يا هاري، استيقظ واجعل رأسك صافية، وركز على ما يجب القيام به..

نظَّفت نفسي، وقلت لنفسي رائحتك مثل الحصان، ضع بعض الماء البارد على رأسك واغتسل.

«ليندا راندال» ستكون هنا في غضون دقيقة تقريبًا، واحتاج إلى معرفة كيفية منع «سوزان» من اقحام أنفها في جرائم القتل.

هززت رأسي موافقًا، دخلت الحمام وخلعت ملابسي على عجل، لا أستخدم سخان مياه عادة، فأنا أفضل الاستحمام بالماء البارد... في الواقع، بالنظر إلى عدد المرات التي أستحم فيها، والسحرة بشكل عام يفضلون مواعدة نساء جميلات، ربما يكون هذا أفضل.

كنت أستعمل الشامبو فقط عندما اشتد البرق، وكان صوت الرعد أعلى من كل مرة والمطر ازداد أكثر بكثير. أصابت العاصفة المنزل القديم وضربته بشدة، كان من الممكن تقريبًا أن نرى بوضوح في التفريغ الكهربائي العنيف، يكاد يكون من المستحيل سماع صوت الرعد، لكنني التقطت وميضًا من الحركة من زاوية عيني، ظل يتحرك عبر النافذة الغارقة - المغطاة بستائر متواضعة- في الحمام.،كان شخص ما يتجه نحو الدرج نزولًا إلى شقتي.

هل ذكرت من قبل كيف لم أحقق الكثير من النجاح مع النساء؟ ليالي كهذه هي أحد الأسباب وراء ذلك. لقد أصبت بالذعر بشدة، قفزت من الحمام ورأسي مليء بالرغوة، ولففت منشفة حول خصري وتوجهت إلى الغرفة الأمامية.

لن أسمح لـ»ليندا» بالوصول إلى الباب وأجعل «سوزان» تجيب عليها. سيكون هذا أكثر الأشياء التي رأيتها دهاءً على الإطلاق، وسأكون الشخص الذي يعاني من جميع الخدوش والعضات أيضًا.

قمت بالنظر من زاوية غرفة نومي إلى الغرفة الرئيسية ورأيت سوزان تصل إلى مقبض الباب. ومض البرق مرة أخرى، ومنعني الرعد من سماع صوت طقطقة المقبض. سمعت شيئًا آخر؛ صوت زمجرة عالٍ، ورأيت «ميستر»

على قدميه الآن، وظهره مقوس وكل شعره منتصب ويبدو فروه كثيف وكأنه ينتفض، وأسنانه مكشوفة وعيناه اللتان لم تعودا نائمتين مثبتتان على الباب.

مرَّ الرعد بينما فتحت «سوزان» الباب، استطعت رؤية وجهها، كانت إحدى يديها وراء ظهرها، و هناك ابتسامة صغيرة وخطيرة ومسلية على فمها الجميل.

عندما انفتح الباب، شعرت به، سحابة الطاقات التي تصاحب الروح الخفية عندما تدخل إلى العالم الفاني، متخفية حتى الآن بفوضى خلف العاصفة. كان هناك شخص يقف في المدخل، يبدو قصيرا أو في وضعية القرفصاء، طوله أقل من خمسة أقدام تقريبًا، مرتديًا معطفًا بنيًا عاديًا، مضاء ببريق أزرق في الأعلى. كان هناك شيء خاطئ في الشكل، شيء لم يكن جزءًا من أمنا الأرض القديمة. استدار برأسه لينظر إلي، واندلعت نقطتا نيران مفاجئة نحوي، زرقاء مثل البرق الذي يرقص في الأعلى، لتضيء المنحنيات الجلدية اللا إنسانية لوجه يشبه إلى حدٍ بعيدٍ وجه الضفدع الكبير الأخضر المائي.

ألقت «سوزان» نظرةً فاحصةً على عيون الشيطان ووجهه من على بعد قدمين وصرخت.

صرخت، وأنا أتحرك بالفعل نحو الأريكة:

- «سوزان».. ابتعدي عن الطريق!

ألقيت بنفسي على الأرض خلف الأريكة، وسقطت على الأرض الصلبة لتضرب ضلعي.

انفصل فك الشيطان في صمت مخيف، وانقبض حلقه بشكل غريب عندما اختفيت خلف الأريكة. كان هناك صوت هسهسة، وتلاشى جزء من الأريكة في سحابة من الضباب والرائحة الكريهة. تناثرت قطرات من السائل اللزج على الأرض القريبة مني، وحيثما يلامس السائل الأرض احترقت لتنبت ثقوبًا صغيرة في الأرض تآكلت للخارج في غضون ثانيتين. تدحرجت بعيدًا عن الأريكة وحمض الشيطان.

صرخت:

- «سوزان».. ارجعي نحو المطبخ، لا تقفي بيني وبينه!

- ما هذا؟

صرخت في وجهي.

- رجلٌ شريرٌ.

رفعت رأسي لأعلى وألقيت نظرة عبر الفتحة المحترقة في الأريكة مستعدًا للانحناء للأسفل في أي لحظة، كان الشيطان في وضعية القرفصاء ولكن يبدو أضخم من الإنسان، يقف في المدخل، ولديه أصابع طويلة مبطنة يميلان إلى الأمام داخل المنزل، توقف كما لو كان يستريح أمام شاشة خفيفة.

- لماذا لا يأتي؟

سألت «سوزان» من الزاوية البعيدة بالقرب من الباب، ظهرها ملاصق للحائط وعيناها واسعتان ومذعورتان. يا إلهي.. ظننت أنها.. فقط لا تفقدي وعيك أرجوكِ.. «سوزان».

قلت لها:

- إنها قوانين المنزل. هذا ليس مخلوقًا بشريًا، يجب أن يجمع طاقته للعبور من خلال التعويذة الحامية حول المنزل.

- هل يمكن أن يدخل؟

قالت، وكان صوتها رقيقًا مرتعشًا، كانت تطرح الأسئلة وتجمع المعلومات والبيانات، وتتراجع عن غرائزها المهنية المتأصلة - لأنني أظن أن دماغها العقلاني يعاني من قصر في الدائرة. يحدث هذا للأشخاص الذين يلقون نظرة فاحصة على الشيطان لأول مرة.

أسرعت نحوها وأمسكت بذراعها، وسحبتها إلى الخلف نحو الباب المؤدي إلى مختبري.. صرخت فيها:

- انزلي إلى هناك.

ورفعت الباب لأعلى وكشف عن سلمٍ حديدي قابل للطي.

واحتجت «سوزان» قائلة:

- إنه مظلم.. يا إلهي.

تراجعت عند خصري.

- «هاري»؟ لماذا أنت عارٍ؟

نظرت إلى الأسفل، واحمرَّ وجهي خجلًا. لابد أن المنشفة قد سقطت بينما كنت أركض، أدَّى النظر إلى أسفل إلى جعل رغوة الشامبو التي لا تزال في شعري تتدفق إلى عيني، مما يجعلها تشعر بلسعة وحرقة، هل يمكن أن يسوء هذا المساء أكثر من ذلك؟!

كان هناك صوت احتراق يأتي من المدخل، يبدو أن الضفدع الشيطاني اندفع للأمام خطوة متعثرة واخترق التعويذة. كان الآن في منزلي، لا يزال البرق يرقص في السماء خلفه، ولم أتمكن من رؤيته إلا في ظل قبيح متحدب، باستثناء الضوء الكهربائي لعينيه العريضتين المستديرتين اللتين كانتا متجهتين نحوي، كان حلقه يعمل بحركاتٍ صغيرةٍ متموجةٍ.

قلت له ساخرًا:

- يا لك من أحمق.

أنا بليغ جدًا في أوقات الأزمات. دفعت سوزان نحو الدرج، واستدرت نحو الشيطان، كاد أن يلمس أطراف إبهامي بأصابعه المتباعدة، وراحتي تتجه نحوه.

فتح الشيطان فمه مرة أخرى، وأصدر صوتًا قويًا وهو يبصق.

صرخت في وجهه:

- «فينتو ريفليتوم».

لا أرغب في أن يتخذ خوفي وقلقي شكلًا ملموسًا، وألقيه من قلبي النابض من خلال كتفي وذراعي موجهًا للعدو، اندفعت كرة الشياطين نحو وجهي.

دفع رعبي الأدرينالين بقوة من أطراف أصابعي على شكل ريحٍ، وتجمعوا بسرعة كافية لتمزيق الشعر من رأس الشيطان، فأمسكت كتلة الحمض وألقيت بها مرة أخرى على الشيطان في رذاذ حارق وأوقفته في مكانه، بل وقدته إلى الخلف عدة أقدام، وأقدامه ذات المخالب تنزلق على أرضي الملساء متمسكة بالسجاد.

أزيز الحمض الحارق وبصق شرارات زرقاء كهربائية صغيرة على جلده، لكن لا يبدو أن هذا يؤذي الشيطان أو كفيل بإيقافه. ومع ذلك، فقد قام ذلك بحلٍ مؤقتٍ لتعطيله عن التقدم في وقت أقل مما يتطلبه الأمر لالتقاط الأنفاس وإحداث الفوضى في سجادتي وأثاثي.

هزَّ الشيطان رأسه وجمع ذكاءه، التفت إلى الزاوية البعيدة بالقرب من الباب، فمددت يدي بالعصا وأنا أردِّد:

- « فينتو سيرفيتاس»

كان الخشب الناعم الباهت لعصايا السحرية متوهجًا في الظلام بينما كان يحاول الشيطان أن يتجه نحوي، فأشرت إليه بالعصا مدفوعة بانفجار معتدل مثل الرياح. أمسكت بها في يدي ولففتها نحو الشيطان، لأحيطه داخل

خطوط القوة والطاقة التي تخرج من أعماق حبيبات الخشب الطويلة غير المنقطعة في العصا، مددتها نحوه أفقيًا مثل حاجز، وصرخت بقوة:

- اخرج.. اخرج.. أخرج، أنت غير مرحب بك هنا!

ربما يكون هناك لمسة درامية في أي ظرف آخر، ولكن عندما يكون لديك شيطان في غرفة المعيشة الخاصة بك، فلا شيء يبدو مبالغًا فيه.

هزَّ الضفدع كتفيه في تردد وثبَّت قدميه العريضتين، وابتعد بوجهه عندما اندلعت موجة من القوة غير المرئية من عصاي مثل المكنسة التي تتحرك على الأرض. شعرت أن الشيطان يقاومني ويضغط على قوة العصا، كما لو كنت أسير بعصا خشبية على قضيب فولاذي وأحاول العبور عبر هذا القضيب الطويل.

لقد توترنا في صمتٍ لعدة ثوانٍ حتى أدركت أن هذا الشيء كان قويًا جدًا بالنسبة لي، لن أكون قادرًا على التخلص منه مثل عفريت ثانوي أو روح شريرة مزعجة، لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أرهق قوتي وينتصر علي، وبمجرد أن يتمكن الشيطان من التحرك مرة أخرى، فإنه إما سيذوبني بحمضه ويشوه وجهي أويمزقني إلى أشلاء. سيكون أقوى من بشر، أسرع بكثير، ولن يتوقف حتى أموت أو تشرق الشمس أو يتم استيفاء أي عدد من الشروط الأخرى غير المحتملة.

صرخت، وصدري يرتفع:

- «سوزان».. هل أنت هناك؟

قالت بصوت مرتعش:

- أجل... هل ذهب؟

- ليس بالضبط.. كلَّا.

شعرت أن راحتيَّ تتعرقان، وبدأ الخشب الأملس في الانزلاق، وزاد احتراق الصابون في عيني، وأضاءت عيون الشيطان.

- لماذا لا تحرقه؟ أطلق الرصاص عليه! فجره!

كان صوتها عميقًا، كما لو كانت تنظر حولها وتبحث بعينيها عن شيء في الأسفل هناك.. في المختبر.

قلت لها:

- لا أستطيع، لا يمكنني ضخ ما يكفي من القوة السحرية نحوه لإيذائه دون تفجيرنا معه، عليك الخروج من هنا.

كان عقلي يتسابق مع الوقت، أحسب الاحتمالات والأرقام واحتياطاتي من الطاقة، وقوة البرد والعقلانية. كان الشيء هنا من أجلي، إذا سحبته إلى جانب واحد إلى غرفة نومي وحمامي، فقد تتمكن «سوزان» من الهرب. من ناحية أخرى، قد يكون هناك أوامر بقتلي وفي حالة وجود أي شهود على الواقعة، في هذه الحالة بعد أن يقضي علي، سيلاحقها أيضًا ليقتلها. كان لابد من طريقة أخرى لإخراجها من هنا، ثم تذكرت فجأة...

صرخت:

- «سوزان».. يوجد زجاجة على طاولتي هناك بالأسفل، اشربي ما بداخلها وفكري في الابتعاد عن هنا، اتفقنا؟ فكري في أي مكان بعيدًا.

نادت بعد ثانية:

- لقد وجدتها، رائحتها سيئة.

- اللعنة، إنها جرعة سحرية ستخرجك من هنا بعيدًا، اشربيها فورًا!

سمع صوتها وهي تتجرع الزجاجة، وبعد ذلك ببرهة قالت:

- ماذا الآن؟

رمشت عيناي ونظرت إلى الدرج لاسفل.

- يجب أن يكون لها تأثير..

صمت فجأة عندما انحنى الضفدع إلى الأمام نحوي، وبدأ يخطو بمخالبه، وفي تلك الخطوة اكتسب ثلاثة أقدام من الأرض نحوي، تمكنت من إيقافه مرة أخرى.. بالكاد، لكنني علمت أنه سيأتي من أجل جزِّ حلقي في بضع ثوانٍ أخرى.

قالت:

- لم يحدث شيء، اللعنة.. هاري، علينا أن نفعل شيئًا آخر.

ثم جاءت وهي تقرع السلم، وعيناها داكنتان تومضان، وفي يدها المسدس الخاص بي.

صرخت مسرعًا:

- كلَّا... كلَّا!

شعرت أن العصا تنزلق أكثر من بين يدي بسبب تشتيت انتباهي، مما ساعد الشيطان للتغلب على كل دفاعاتي له بعصايا السحرية.

رفعت «سوزان» المسدس بوجهها الشاحب، وارتجفت يديها وبدأت في إطلاق النار بشكل عشوائي، وأنا أفقد قوتي بسبب تصرفها، فما تفعله لن يكون له تأثير واضح على الشيطان بل بالعكس مع قوة السحر ستقل فرصة نجاتنا من بين يديه.

المسدس هو آلة بسيطة للغاية، وتركيب المسدس بسيط للغاية؛ ساقية وتروس ورافعة بسيطة التأثير لإشعال المسحوق، من الصعب على السحر أن يتجادل مع الفيزياء في معظم الأوقات.

زأر المسدس ست مرات بعد أن ضغطت عليه بشكل متتالٍ.

يجب أن تكون الطلقتان الأوليان قد اتجهتا بعيدًا وضربتا في مكانٍ آخر، أما الاثنان التاليان ضربا جلد الشيطان وأحدثا خدوشًا عميقة فيه قبل أن ينفعل ويتقافزا بشكل كبير في الغرفة، وهذا ما كنت أخشاه، تهديده لنا أكثر من تهديدنا له، لحسن الحظ.. لم يصب أي منا أو يقتل على يد الطلقتين المرتدتين، مرت الطلقة الخامسة بين ساقيه الطويلة ذات الشكل الغريب وتجاوزتها.

ضربت السادسة شيئًا مربعًا بين عينيه كالصاعقة، ففقد توازنه وجعله يتدهور قليلًا وهو يترنح.

شهقت وأمسكت بمعصم «سوزان».

- إلى الطابق السفلي.

صفَّرت وهي تسقط المسدس أرضًا، كلانا تدافع على السلم. لم أكلف نفسي عناء إغلاق الباب ورائي، يمكن لهذا الشيطان أن يشق طريقه عبر الأرض إذا احتاج إلى ذلك. بهذه الطريقة سأعرف على الأقل المكان الذي سيهبط فيه، بدلًا من أن أجعله يمر عبر الأرضية ويخرج فوق رأسي فجأة.

أشرت بالعصا لتنير الغرفة... فأضاءت الغرفة بأكلمها.

- «هاري؟»

جاء صوت «بوب» من الرف، أضاءت عين الجمجمة واستدار ليواجهني.

- ماذا يجري بحق الجحيم؟ يا للهول، من هذا المتطفل؟

قفزت «سوزان» في فزعٍ.

- ما هذا؟

قلت لها بعدم اكتراث:

- تجاهليه.

واتبعت نصيحتي وتجاهلته... ذهبت إلى الطرف البعيد من طاولة المختبر وبدأت في ركل الصناديق والحقائب والدفاتر والأغلفة الورقية القديمة عن الأرض.

- ساعديني في إخلاء مساحة هذه الأرضية، عجلي!

بدأت تساعدني وهي توبخني لعدم التنظيف وأنني تركت المختبر يصل لهذه الحالة من الفوضى، كنت أعاني من أجل الوصول إلى الحلقة التي وضعتها على الأرض؛ حلقة كاملة من النحاس، حلقة غير منقطعة في الخرسانة يمكن أن تحبس الشيطان لإبقائه في الداخل أو الخارج.

رد «بوب» أثناء عملنا:

- «هاري!» هناك هجوم شرس - الشيطان ينزل على السلم.

- أنا أعرف ذلك.. «بوب».

حملت مجموعة من الصناديق الكرتونية الفارغة جانبًا بينما كانت «سوزان» تقذف بعض الأوراق بشكل محموم، لتكشف عن الحلقة النحاسية بأكملها، التي يبلغ عرضها حوالي ثلاثة أقدام، أمسكت بيدها ودخلت الحلقة وجذبتها لتقف بالقرب مني.

- ماذا يحدث؟

سألت «سوزان» بتعابير مرعبة ومذهلة.

قلت لها:

- فقط ابقي بقربي.

تشبثت بي بإحكام.

قال «بوب»:

- إنه يراك يا هاري، أعتقد أنه سوف يبصق عليك شيئًا ما، على ما أعتقد.

لم يكن لدي الوقت لمعرفة ما إذا كان «بوب» على حق أم لا، انحنيت.. ولمست الحلقة بطرف عصاي، ووضعت القوة في داخلها لإغلاقها عن المخلوق، خلقت حلقة قوية حولنا توترًا صامتًا وغير مرئي في الهواء.

تناثر شيء وانتشر في الهواء على بعد بوصات قليلة من وجهي، نظرت لأرى الحمض الداكن المتطاير ينزلق من الدرع غير المرئي الذي توفره لنا قوة الحلقة، قبل ذلك بنصف ثانية وكان سيلتهم وجهي.. كنت فخورًا بنفسي.

حاولت التقاط أنفاسي والوقوف بشكل مستقيم وعدم السماح لأي جزء مني بالتمدد خارج الحلقة، الأمر الذي من شأنه أن يكسر الحلقه ويلغي قوتها، كان ذراعيَّ يرتجفان وشعرت بضعف ساقي، وكانت «سوزان» أيضًا ترتجف بشكلٍ واضحٍ.

طاردنا الشيطان، كان بإمكاني رؤيته بوضوحٍ في ضوء عصاي، وتمنيت لو لم أتمكن من ذلك، لقد كان قبيحًا بشكل فظيعٍ، مشوهًا، كريهًا، قوي العضلات، وقارنته بضفدع فقط لأنني لم أكن أعرف شيئًا آخر حتى أنه اقترب من وصفه عن بعد بلونه الأخضر واللزج. حدق فينا وضرب بقبضته على درع الحلقة، انتعش في وابل من الشرر الأزرق، وصوت يشبه فحيح الأفاعي، صوتٌ مروعٌ وعاصفٌ.

في الخارج.. استمر هدير العاصفة، مكتومة بالجدران السميكة للطابق السفلي.

كانت «سوزان» تقترب مني، وكادت تبكي.

- لماذا لا يقتلنا؟ لماذا لا ينال منا ذلك وينتهي الأمر؟

قلت برفق:

- لا يمكن.. لا يمكن أن يمر، ولا يمكنه فعل أي شيء لكسر الحلقة، طالما لم يتجاوز أي منا هذا الخط، سنكون بأمان.

قالت «سوزان»:

- يا إلهي.. كم من الوقت علينا أن نبقى هنا؟

قلت:

- الفجر... حتى الفجر، عندما تشرق الشمس يجب أن يذهب من هنا.

قالت:

- ليس هناك شمس هنا.

- لا يتم الأمر بهذه الطريقة، لديه نوع من خط للطاقة يمتد إلى من استدعاه - خط وقود - بمجرد أن تشرق الشمس يتم قطع هذا الخط ويذهب بعيدًا، مثل منطاد بلا هواء.

فسألته مسرعة:

- متى ستشرق الشمس؟

- أوه.. حسنًا، بعد حوالي.. عشر ساعات أخرى.

قالت مندهشةً من ردي المتفائل:

- أوه... حقًا.

وضعت رأسها على صدري العاري وأغمضت عينيها.

يسير الضفدع في حلقةٍ بطيئةٍ حول الحلقة باحثًا عن نقطة ضعف في الدرع ليخترقه، لن يجد أي شيء. أغمضت عيني وحاولت التفكير.

بدأ «بوب»:

- آه.. يا «هاري».

- ليس الآن.. «بوب».

حاول «بوب» مرة أخرى:

- لكن «هاري».

- اللعنة عليك.. يا «بوب» أحاول التفكير، إذا كنت تريد أن تكون مفيدًا حقًا، فيمكنك محاولة معرفة سبب عدم نجاح جرعة الهروب التي كنت واثقًا جدًا منها، ولكن لم تنجح مع «سوزان».

احتجَّ «بوب» قائلًا:

- «هاري».. هذا ما أحاول إخبارك به.

تمتمت «سوزان» على صدري:

- هل الجو هنا ساخن؟ أم أنني أنا... فحسب؟

صدمني شك رهيب، نظرت إلى «سوزان» وشعرت بالقلق، بالتأكيد لا.. لا.. لا يمكن أن يكون.

نظرت إلي، وعيناها الداكنتان بهما سحر غريب.

- سنموت، أليس كذلك يا «هاري»؟ هل فكرت يومًا أنك تريد أن تموت وأنت تمارس الحب؟

قبَّلت صدري بشكلٍ مثيرٍ.

شعرت بالرضا، حقًا.. شعور لطيف، حاولت ألا ألاحظ هذا الظهر الجميل الذي كان عاريًا تحت يدي.

قالت وهي تداعب بشرتي:

- أتعلم لقد فكَّرت في ذلك مرات عديدة.

بدأت أصيح بصوتٍ غاضبٍ:

- «بوب» أنقذني.

صرخ «بوب»:

- حاولت إخبارك... لقد فعلت! لكنك لا تنصت لي.. لقد أمسكت بالجرعة الخاطئة وقامت بشربها.

استدارت جمجمة «بوب» نحوي قليلًا، وأضاءت الأضواء بشكل متقطع وكأنه يغمز بعينيه.

- عليك أن تعترف.. رغم ذلك، جرعة الحب تعمل بشكل رائع.

كانت «سوزان» تقبّل صدري وتفرك جسدها بجسدي بطريقةٍ مثيرةٍ وممتعةٍ للغاية ومشتتة للانتباه.

- «بوب».. أقسم لك.. سأحبسك في حائط آمن لمدة مائتي عام قادمة.

- هذا ليس خطئي!

احتج «بوب» بشدة.

راقب الشيطان ما كان يحدث في الحلقة بعيون ضفدعة وركل جزءًا من الأرض خالٍ بدرجة كافية من الحطام حتى يجلس على ظهره ويحدق فينا، كان يبدو قلقًا ومتأهبًا مثل قطة تنتظر الفأر يخرج رأسه من الفتحة. حدَّقت «سوزان» في وجهي بعيونٍ متقدةٍ وحاولت جعلني أمدد على الأرض وأنا أقاومها، وبالتالي الخروج من حلقة القوة الوقائية، استمر «بوب» في العويل من برائته.

من قال إنني لا أعرف كيف أُجعل السيدة تشعر بوقتٍ ممتعٍ؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل الرابع عشر

شدّت سوزان رقبتي نحوها وضمَّت رأسي بين يديها واقتربت مني لتقبلني، كما لو كانت لا تريد أن تتوقف، حسنًا.. لقد كان ممتعًا للغاية... عاطفي تمامًا، لكن لا أثر للوعي الذاتي أو مجاراتها في هذا الآن، أو على الأقل من اتجاهي فقط. توقفت لتتنفس بعد دقيقة، وشفتاي احمرَّت بشدة، وحدَّقت في وجهي بعيون محترقة.

- خذني»هاري».. أنا بحاجة إليك.

- رباه «سوزان».. حقًا، هذه ليست فكرة جيدة في الوقت الحالي.

أخذت الجرعة بقوة مرة واحدة، لا عجب أنها تعافت من رعبها بما يكفي لتصعد الدرج وتطلق بمسدسي على الشيطان، لقد خفضت من مثبطاتها بدرجةٍ كافيةٍ لتهدئة مخاوفها وتقوية قلبها.

تجولت أصابع «سوزان» على جسدي، ولمعت عيناها:

- فمك يقول لا، لكن جسدك يقول أجل.

صعدت على أصابع قدمي ولمستني بقوة، وأنا أحاول الحفاظ على توازني ورفع يدها عني في نفس الوقت، قلت لها:

- هذا الشيء دائمًا ما يقول شيئًا غبيًا.

كانت فوق العقل، دفع هذا الدواء الرغبة الجنسية لديها إلى حدٍ كبيرٍ في الانتحار.

- «بوب» ساعدني هنا!

قال «بوب»:

- أنا عالق في الجمجمة، إذا لم تسمح لي بالخروج، فلن أستطيع فعل الكثير من أجلك «هاري».

وقفت «سوزان» على أطراف أصابعها لتلتقط أذني، ولفت فخذها الرشيق حول أحد فخذي، وبدأت في التذمر وجذبي نحو الأرض. تذبذب توازني، لم تكن الحلقة التي يبلغ طولها ثلاثة أقدام كافية لأداء المصارعة أو الجمباز أو... أي شيء آخر فيها، دون ترك شيء ما يخرج منه الشيطان المنتظر ليمضغه.

- هل الجرعة الأخرى لا تزال موجودة؟

سألتُ على عجل.

قال «بوب»:

- بالتأكيد، أستطيع أن أراها حيث سقطت على الأرض، ويمكن رميها لك أيضًا.

قلت وأنا متحمس»حسنًا.. هناك أمل.. قد أخرج من هذا القبو على قيد الحياة»:

- حسنًا، سأسمح لك بالخروج لمدة خمس دقائق، أريدك أن تساعدني بإلقاء الجرعة لي.

قال «بوب»، وصوته مفعم بالجنون:

- كلَّا.. يا رئيس.

- لا.. لا؟!

- أحصل على إجازة مدتها أربع وعشرون ساعة، أو لا شيء.

- اللعنة «بوب».. أنا مسؤول عما تفعله إذا سمحت لك بالخروج، هل تعلم ذلك؟.

همست «سوزان» في أذني:

- أنا لا أرتدي أي ملابس داخلية.

وحاولت بقوة إسقاطي على الأرض كما لو أنها في حلقة مصارعة، تذبذبت في التوازن وبالكاد تمكنت من إبعادها. ضاقت عيون ضفدع الشيطان ووصل إلى قدميها مستعدًا للقفز علينا.

صرخت:

- «بوب».. أنت حقًا وغد!

- إذا حاولت العيش في جمجمة عظمية قديمة لبضع مئات من السنين يا «هاري»، قد ترغب في قضاء ليلة من حين لآخر في الخارج أيضًا!

صرخت، قفز قلبي في حلقي بينما تذبذب توازني مرة أخرى:

- حسنًا.. حسنًا، فقط تأكد من حصولك على الجرعة، لديك أربع وعشرون ساعة.

أجاب «بوب»:

- فقط تأكد أنت من التقاطها.

ثم تدفق فيض من الأضواء البرتقالية من محجري عيون الجمجمة إلى الغرفة، وانقضت الأضواء في سحابة ممدودة فوق زجاجة الجرعة التي كانت موضوعة على الأرض في الجانب الآخر من المختبر، وجمعها وألقاها في الهواء نحوي.

وصلت ليدي وأمسكت بها، ورججتها لمدة دقيقة، ثم قمت بتأمينها مرة أخرى.

رقصت الأضواء البرتقالية التي كانت على شكل روح «بوب» قليلًا، ثم أزالت السلم وخرجت من المختبر واختفت.

- ما هذا؟

تمتمت «سوزان» وعيناها مذهولة.

قلت:

- مشروب آخر، اشربي هذا معي، أعتقد أنه يمكن أن يكفينا ويخرجنا من هنا.

قالت.. وعيناها بها بريقٌ لامعٌ:

- «هاري».. أنا لست عطشانة، أنا جائعة.

لقد وصلت إلى فكرة.

- بمجرد أن نشرب هذا سأكون جاهزًا، ويمكننا الذهاب إلى الفراش معًا.

نظرت إليّ بخبثٍ وابتسمت ابتسامة شريرة بانتصار.

- أوه.. «هاري».

- في صحتك.

قدمت يداها نوعًا من التعليقات الصامتة على كلماتها، فقفزت وكدت أن أسقط الزجاجة، المزيد من الشامبو من شعري تبعثر في عيني المحترقة بالفعل وقمت بإغلاقهما.

تخلصت من نصف الجرعة تقريبًا محاولًا تجاهل طعم الكولا اللاذعة، وسرعان ما مررت الباقي إلى «سوزان»، ابتسمت بتكاسل وشربته وهي تلعق شفتيها.

بدأ الأمر في أحشائي - نوع من الخفقان، شعور متذبذب تحرك للخارج، لأعلى من خلال رئتي وخارجه على طول كتفي، أسفل ذراعي. كما نزلت فوق وركي ورجلي، فبدأت أرتجف وأرتجف بلا حسيبٍ ولا رقيبٍ.

ثم حلقت بعيدًا في سحابة من مليون مليار قطعة صغيرة من «هاري»، كل واحدة بمنظورها ومنظرها الخاص. لم تكن الغرفة بالنسبة لي مجرد قبوٍ مربعٍ مزدحمٍ، بل كانت عبارة عن نمط من الطاقات، مجمعة في أشكالٍ واستخداماتٍ محددة. حتى الشيطان كان مجرد سحابة من الجسيمات بطيئة وكثيفة، تدفقت حول تلك السحابة لأعلى من خلال الفتحة الموجودة في نمط السقف وخارج الشقة إلى داخل العاصفة المستمرة.

ربما استغرق الأمر خمس ثوانٍ ثم تلاشت قوة الجرعة، شعرت أن كل القطع الصغيرة مني تندفع فجأة معًا وتتصادم مع بعضها البعض بسرعة لا يمكن تصورها، لقد كان مؤلمًا وجعلني أشعر بالغثيان، نوعًا من دوي الضربة الشاقة التي لم تأت من أي اتجاه واحد، ولكن من كل اتجاه في وقت واحد، ترنحت وغرست عصاي على الأرض، وشعرت بالمطر ينهمر فوقي.

ظهرت «سوزان» بجانبي، نبضات قلب في وقتٍ لاحقٍ، وسرعان ما جلست على مؤخرتها على الأرض تحت المطر.

- يا إلهي..أشعر بالسوء.

داخل الشقة، صرخ الشيطان، فحيحٌ مستمرٌ بلا صوت، كان بإمكاني سماعه يدور بجنون في الداخل، قلت لها:

- تعالي، علينا الخروج من هنا قبل أن يصبح ذكيًا ويبدأ في البحث عنَّا في الخارج.

قالت:

- أنا مريضة، لست متأكدةً من أنني أستطيع المشي.

قلت:

- الجرعات المختلطة يمكنهم فعل ذلك بكِ، لكن علينا أن نذهب الآن، تعالي يا «سوزان».. اصعدي علي.

انحنيت ووقفتها على قدميها وابتعدت عن شقتي.

- إلى أين نحن ذاهبون؟

سألت وهي تئن من الألم.

- هل لديك مفاتيح سيارتك؟

تربت على الفستان، كما لو كانت تبحث عن جيوب، ثم هزَّت رأسها بذهول.

- كانوا في جيب معطفي.

- نسير إذن.

- إلى أين تمشي؟

- سنمر من هذا الطريق، دائمًا ما تغمره المياه عندما يكون هناك الكثير من الأمطار، ستكون المياه كافية لطحن هذا الشيء إذا حاول أن يتبعنا.

كان على بعد مبنيين فقط، نزل المطر البارد بغزارة، وكنت أرتجف وأنا عارٍ، وكان المزيد من الصابون يدخل في عيني، لكن مهلًا.. على الأقل كنت نظيفًا.

تمتمت:

- ماذا؟ ماذا سيفعل المطر به؟

- ليس المطر.. بل المياه الجارية.

شرحت لها بصبرٍ أن تلك المياه يمكنها قتله إذا حاول تجاوزها بعدنا، كنت آمل ألا تكون الجرعاتَ الممزوجة معًا في معدتها قد فعلت شيئًا لا رجوع فيه، كانت هناك حوادث من قبل وكنا نتحرك بسرعة جيدة مع مراعاة كل الأشياء، وربما غطينا أربعين ياردة تحت المطر الغزير، لن نحتاج للابتعاد أكثر من ذلك.

قالت بنفاد صبرٍ:

- أوه... أوه هذا جيد... فقد تعبت.

ثم اهتزت ووقعت على الأرض، حاولت أن أمسكها، لكنني كنت متعب للغاية وذراعي ضعيفتان للغاية، كدت أنزل معها، تدحرجت إلى جانبها واستلقيت بهذه الطريقة، وهي تتقيأ بشكل فظيع لتفرغ كل ما في معدتها.

اندلع الرعد والبرق من حولنا مرة أخرى، وسمعت صدعًا حادًا لقوة العاصفة تصعق شجرة قريبة، ورأيت وميضًا لامعًا في السماء ثم توهجًا خافتًا للفروع المحترقة، نظرت في الاتجاه الذي كنا نسير فيه، فقد كان الطريق مغمورًا، إنه آمن من الشيطان الآن، لا يزال على بعد ثلاثين ياردة.

قال أحدهم:

- لم أكن أعتقد أنك ستستمر كل هذا الوقت.

كدت أقفز من جلدي، التقطت عصاي بكلتا يدي ودُرت في دائرة بطيئة بحثًا عن مصدر الصوت.

- من هناك؟

هناك، من جهة، بقعة من البرد - ليس برودة جسدية، بل شيء أعمق وأكثر قتامة اكتشفته حواسي الأخرى. تجمع من الظلال، خيال من الظلام بين الأضواء يختفي عندما يومض البرق ويعود مرة أخرى عندما يمر.

سخرت الظلال:

- هل تتوقع مني أن أعطيك اسمي؟ يكفي أن أقول إنني من سيقتلك.

رددت، وما زلت أبحث وعيني تبحث:

- أنت لم تفعل بعد، المهمة لم تنته.

في الظلام تحت ضوء الشارع المكسور، إذن.. ربما على بعد عشرين قدمًا، يمكنني تحديد شكل الشخص. رجل أو امرأة، لا أستطيع التمييز ولا يمكنني التمييز بين الصوت، قال الظل الدامس:

- قريبًا، لا يمكنك النجاة لفترة أطول، سيقضي عليك شيطاني قبل مرور عشر دقائق أخرى.

كان الصوت واثقًا للغاية.

- هل جئت بهذا الشيطان هنا؟

- بالفعل.

وأكد الظل الغامض.

طلبت وذهلت:

- هل أنت مجنون؟ ألا تعرف ماذا يمكن أن يحدث لك إذا فقد هذا الشيء رباطة جأشه؟

أكَّد لي الظل بحزم:

- لن يحدث ذلك، إنه ملكي وأسيطر عليه جيدًا.

زِدت تركيزي وحواسي تجاه الظل، ووجدت أن ما كنت أشتبه فيه كان صحيحًا، لم يكن شخصًا حقيقيًا أو وهمًا يخفي شخصًا حقيقيًا، لقد كان مجرد ظلٍ لشخص خيالي، مجرد وهم في الظل والصوت، صورة ثلاثية الأبعاد يمكن أن ترى وتسمع وتتحدث باسم منشيءها، أينما كان.

- ماذا تفعل؟

سأل بحذر، لا بد أنه شعر أنني أشعر به.

قلتِ له ساخرًا:

- أتحقق من أوراق اعتمادك.

وأرسلت بعضًا من إرادتي المتبقية تجاهه، وهي المكافئ السحري لصفعة على الوجه.

صرخ الظل بدهشة وتراجع للخلف متذبذبًا... ثم زمجر:

- كيف فعلت ذلك؟

- كنت أذهب إلى المدرسة.

همهم الظل الذي يشبه (الهولوغرام)، ثم رفع صوته ينادي في بكلمات متقطعة، حاولت سماع ما قيل، لكن دفقة أخرى من الرعد حجبت النصف الأوسط مما كان بلا شك اسم الشيطان.

يناديه من داخل شقتي، توقف الصوت البعيد الخافت لصوت الشيطان المحطم بشكل مفاجئ.

قال الظل ساخرًا:

- الآن.. الآن سوف تدفع الثمن.

سألته مستفسرًا بجدية:

- لماذا تفعل هذا؟

- أنت تقف فى طريقى.

- دع المرأة تذهب.

قال الظل بهدوء:

- آسف.. لقد رأت الكثير، إنها تقف في طريقي الآن أيضًا، سيقتل شيطاني كليكما.

صرخت:

- أيها الوغد.

تعالت ضحكاته الساخرة.

نظرت من فوق كتفي باتجاه الشقة، ومن خلال المطر سمعت هسهسةً جافةً وخشنةً، تحتها نوع من الهدير. صعدت عيون الضفدع الزرقاء التي تعكس برق العاصفة السلالم من شقتي في الطابق السفلي، ركزت عليَّ على الفور وبدأ الاتجاه للأمام.

الحاجز الخلفي لسيارة «سوزان» التي كانت قد أوقفتها خارج شقتي أعاقت طريقه، وبأصابع مائلة من يدٍ واحدةٍ نحيفةٍ وناعمة المظهر، التقط الطرف الخلفي للسيارة وألقاها إلى أحد الجانبين، حيث هبطت مع حطام شديد.

حاولت ألا أفكر في تلك الأصابع حول حلقي.

قال الظل مازحًا بسخرية:

- هل ترى أنه يلبي النداء ويسمع كلامي؟ حان الوقت لكي تموت وترقد في الجحيم، سيد «دريسدن».

أظهر وميض آخر من البرق أن الشيطان الضفدع يسقط على أطرافه الأربعة ويتدافع نحوي مثل سحلية زائدة الوزن تتجول عبر الرمال الساخنة لتظل في حركة اهتزاز مبالغ فيها، بدت سخيفة ولكنها تقترب أكثر فأكثر بسرعةٍ خادعةٍ.

قلت:

- أودع ربعًا آخر لمواصلة ندائك، أيها الأحمق.

دفعت عصاي نحو الظل الغامض، هذه المرة.. مركز كل إرادتي في هجوم كامل عليه.

- (ستريجالوم فينيتاس).

غمره الضوء القرمزي فجأة، والتهم حوافه وتحرك إلى الداخل.

زمجر الظل ثم لهث من الألم.

- «دريسدن».. سوف يدق شيطاني كل عظامك سأجعله يطحنها طحنًا!

ثم اندلع إلى صرخة من الألم عندما بدأت تهجئتي المضاد في تمزيق الظل المرسل، كنت أفضل من الشخص الذي صنع الظل ولم يتمكن من تحمل التعويذة أو مواجهتي، تلاشى الظل والصراخ على حد سواء ببطء في المسافة حتى اختفى كلاهما، سمحت لنفسي بأصغر لمسة من الرضا، ثم التفت إلى المرأة على الأرض.

قلتُ وأنا جالس بجانبها، وأُبقي عيني على هزيمة الشيطان.

- «سوزان»، «سوزان».. انهضي، يجب أن نذهب.

بكيت قائلة:

- لا أستطيع.

قالت بوهنٍ:

- يا إلهي... ماذا بي!

وتقيأت أكثر، حاولت أن تنهض لكنها سقطت على الأرض وهي تئن بفظاظة.

نظرت إلى الماء وقياس سرعة الضفدع، كان قادمًا نحونا، لكن ليس بالسرعة التي يمكن للرجل أن يركض بها. لا يزال بإمكاني الهروب منه إذا ركضت بكل قوتي، يمكنني عبور الماء، ويمكن حينها أن أكون بأمان.

لكنني لم أستطع حمل «سوزان» لهناك، لن أفعل ذلك أبدًا.. أنها تبطئني، لكن إذا لم أذهب فسيموت كلانا. ألن يكون من الأفضل أن يعيش أحدنا على الأقل؟

نظرت إلى الوراء مازال الشيطان يتقدم، لقد كنت منهكًا ووجدتني غير مستعد للجري. سيبقي المطر الغزير سلاح الإنسان القديم ضد الظلام والأشياء التي يخافها، أتمنى أن يكون فعالًا في صده. ولم يتبق لي ما يكفي لفعل أي شيء آخر، وفكَّرت أن أواجهه مثل الانتحار.

كانت «سوزان» تبكي على الأرض عاجزةً عن الحركة في المطر، مريضة من جرعاتي، غير قادرة على النهوض.

احنيت برأسي إلى الوراء وتركت المطر يغسل آخر آثار الشامبو من عيني وشعري، ثم استدرت وأخذت خطوة نحو الشيطان القادم، لم أستطع تركها لهذا الشيء، ولا حتى لو كان ذلك يعني الموت، لن أتمكن أبدًا من العيش مع نفسي بعد ذلك.

صرخ الشيطان في وجهي بصوته الهسهس الممتلئ، ورفع يديه نحوي صاعدًا على رجليه الخلفيتين.

وميض البرق فوق الرأس، ممَّا أدى إلى العمى المؤقت، وجاء الرعد بقوة على كعبي، وعمق بدرجة كافية ليهز الشارع تحت قدمي العاريتين.

رعد، برق، العاصفة.

نظرت إلى الغيوم الكثيفة فوق رأسي، مضاءة برقص البرق الذي يتحرك بينهم، إنه جميل ومضيء قاتل. برزت القوة ورقصت في العاصفة، طاقات صوفية قديمة قدم الزمن، طاقة كافية لتحطيم الحجارة، تسخين الهواء وغلي الماء للبخار، حرق أي شيء تلمسه إلى رماد.

في هذه المرحلة، أعتقد أنه من الآمن القول» لقد كنت يائسًا بما يكفي لتجربة أي شيء».

كان الشيطان يعوي ويتمايل إلى الأمام، وهو أخرق وسريع. رفعت عصاي إلى السماء بإحدى يدي وأشرت بإصبعي الأخر إلى الشيطان، كان هذا عملًا خطيرًا حيث كان يستغل العاصفة. لم تكن هناك طقوس لإضفاء المزيد لقوتي، ولا دائرة تحميني، ولا حتى كلمات تحمي ذهني من الطريقة التي ستمر بها طاقات السحر. أرسلت حواسي تتجه نحو الأعلى، نحو العاصفة ممسكًا بالقوى التي لا شكل لها وجذبتها إلى أنماط من الطاقة الخام التي بدأت تتجه نحوي، نحو طرف عصاي.

قالت «سوزان»:

- «هاري».. ماذا تفعل؟

جلست على الأرض في ثوب المساء مرتجفة، كان صوتها ضعيفًا واهنًا.

- هل سبق لك أن شكلت صفًا من الأشخاص ممسكين بأيديهم عندما كنت طفلًا، وحركت قدميك على السجادة معًا، ثم جعلت آخر شخص في الصف يلمس شخصًا ما على أذنه؟

قالت مرتبكة:

- نعم.

- أنا أفعل ذلك، فقط أكبر.

صرخ الشيطان مرة أخرى ودفع بنفسه في الهواء بضفدعه القوي، يندفع نحوي مبحرًا في الهواء بخفة مخيفة وغير طبيعية.

ركزت فيما تبقى لدي من إرادتي على العصا والغيوم والقوة الهائجة في الأعلى، صرخت:

- فينتاس! فينتاس فولمينو!

حسب إرادتي، قفزت شرارةٌ من طرف عصاي نحو السحب أعلاه.

لامست بطن العاصفة المتدحرج والمضطرب.

اندلع الجحيم ردًا على ذلك.

برقٌ، غضبٌ شديد السخونة، مع سيل من الرياح والأمطار، كلها سقطت عليَّ متمركزة حول العصا. شعرت بالقوة تضرب نهاية الخشب الرطب المبلل بقوةٍ تهزه مثل المطرقة. تعثرت ومازالت العصا في يدي، مما جعل عضلاتي تتشنج، ومنحني جسدي العاري مع الإجهاد شعور بالبرد.

استغرق الأمر كل ما كان لدي من قوة لتنفيذ ما أريده في ذهني، ولإبقاء يدي مشيرة إلى الشيطان حتى لا يقترب أكثر مني، ولإبقاء الطاقة تتدفق من خلالي لإحداث فسادٍ بجسد الشيطان الضفدع.

ربما كان الشيطان على بعد ست بوصات عندما غلى غضب العاصفة في جسدي وخرج من خلال ذراعي، من إصبعي المشير له، وأخذ قوته من قلبي. تلك القوة دفعت الشيطان للخلف - ذهابًا وإيابًا - في الهواء، وأبقته هناك مكللًا في هالة من الطاقة المسببة للعمى.

كافح الشيطان وصرخ، وجسد الضفدع يتساقط من عليه...

وبعد ذلك انفجر في شعلة من اللهب الأزرق، أضاء الليل مرة أخرى وجعله مشرقًا كالنهار، كان عليَّ أن أحمي عيني من ذلك. صرخت «سوزان» من الخوف، وأعتقد أنني كنت أصرخ معها.

ثم هدأ الليل مرة أخرى، أجزاء مشتعلة من الضفدع لم أكن أرغب في التفكير فيه كانت تمطر من حولنا، تهبط مع القليل من الأصوات الرطبة المتساقطة على الطريق، الرصيف، ساحات المنازل من حولي، تحترق بسرعة إلى قوالب الفحم الصغيرة وأصبح صوت الشيطان يتلاشى ويختفي تدريجيًا، وخمدت الريح فجأة. تباطأ المطر إلى طقطقة لطيفة، وقضى غضب العاصفة.

مددت ساقاي، وجلست في الشارع مرتعشًا، مذهولًا. كان شعري جافًا وواقفًا على نهايته. كان هناك دخان يتصاعد من الأطراف السوداء لأظافر قدمي. جلست مرهقًا سعيدًا لكوني على قيد الحياة، لأتنفس شهيقًا وزفيرًا مرة أخرى، شعرت وكأنني أستطيع الزحف مرة أخرى في السرير والنوم لبضعة أيام، على الرغم من أنني لم أستيقظ قبل نصف ساعة.

جلست «سوزان»، وأغمضت عينها بوجهها الفارغ، ثم حدَّقت في وجهي.

- ماذا تفعلين السبت المقبل؟

سألتها مازحًا.

استمرت في التحديق لمدة دقيقة، ثم استلقيت بهدوء مرة أخرى على جانبها.

سمعت خطى تقترب من الظلام على الجانب، قال الصوت اللاذع مشمئزًا:

- استدعاء الشياطين، بالإضافة إلى الفظائع التي ارتكبتها بالفعل، علمت أنني شممت رائحة السحر الأسود على الرياح الليلة، أنت آفة يا «دريسدن».

قمت نوعًا ما برفع رأسي قليلَا لأرى «مورغان»، مراقبي، طويل القامة وضخم في معطفه الأسود. كان المطر قد غرس شعره الشيب حتى رأسه، وألصق خطوط وجهه مثل القنوات في لوح من الحجر.

قلت:

- لم استدعِ هذا الشيء.

كان صوتي مدغمًا من التعب.

- لكنني أحسنت بإعادته إلى حيث ينتمي، ألا ترى؟

قال «مورغان»:

- رأيتك تدافع عن نفسك ضده، لكنني لم أر أي شخص آخر يستدعي ذلك، ربما استدعيته بنفسك وفقدت السيطرة عليه، لم يكن ليأخذني على أي حال، «دريسدن» لم يكن ليفيدك بأي شيء.

ضحكت بضعف... وقلت:

- أنت تملق نفسك كثيرًا، أنا متأكد من أن الجحيم لن يخاطر باستدعاء الشيطان لمجرد الوصول إليك، «مورغان».

لقد ضاقت عيناه الضيقة بالفعل... ثم قال:

- لقد دعوت المجلس إلى الانعقاد. سيكونون هنا خلال فجرين من اليوم، وسوف يستمعون إلى شهادتي، «دريسدن»، والأدلة التي يجب أن أقدمها لهم ضدك.

كان هناك وميض برق آخر أكثر هدوءًا، وأعطى عينيه بريقًا لامعًا ومجنونًا:

- وبعد ذلك سيأمرون بقتلك.

أنا فقط حدَّقت به للحظة، وبكل هدوءٍ قلت:

- المجلس، سيأتون إلى هنا.. إلى شيكاغو.

ابتسم لي «مورغان» بدهاء:

- الفجر..يوم الاثنين، ستعرض عليهم، لا أستمتع عادة بمنصبي كجلاد، «هاري بلاكستون كوبرفيلد دريسدن»، لكن في حالتك أنا فخور بأداء هذا الدور.

ارتجفت عندما نطق اسمي بالكامل، لقد فعل ذلك بشكلٍ صحيح تمامًا - ربما عن طريق الصدفة وربما لا أيضًا. كل من في المجلس الأبيض يعرفون اسمي ويعرفون كيف يقولون ذلك. إن الركض من المجلس المنعقد لتجنبهم،

سيكون بمثابة الاعتراف بالذنب ودعوة لكارثة، ولأنهم يعرفون اسمي يمكنهم العثور علي. يمكنهم الوصول إليَّ في أى مكان.

نظرت لي «سوزان» بإثارة.. تمتمت:

- ه ه «هاري»؟ ماذا حدث؟

التفت إليها للتأكد من أنها بخير. عندما ألقيت نظرة خاطفة من خلف على كتفي كان «مورغان» قد ذهب. عطست «سوزان» واحتشدت ضدي، أضع ذراعًا حولها لأشاركها القليل من الدفء الذي كان لدي.

صباح الإثنين....

صباح الإثنين، «مورغان» سيجلب كل ما يوثق شكه فيَّ ويوجه اتهاماته ضدي، ومن المحتمل أن يكون ذلك كافياً لقتلي. أيا كان السيد أو الآنسة ظلال، كان علي أن أجده، سواء كان شخصًا واحدًا أم مجموعة سحرة، قبل صباح الإثنين، وإلا كنت ميتًا.

كنت أفكر في التاريخ البائس الذي كنت فيه، عندما توقفت سيارة الفرقة وألقت أضواءها علينا، وقال الضابط عبر مكبر الصوت:

- ضع العصا وارفع يديك، لا تقم بأي خطوات مفاجئة.

اعتقدت أنه من الطبيعي تمامًا وأنا ممدد على الأرض منهك، أن يقوم الضابط باعتقال رجل عارٍ وامرأة ترتدي ثوبًا عاريًا أيضًا، ويجلسان على رصيف تحت المطر الغزير مثل اثنين من السكارى وهم يجلسون على حافة الهاوية.

حجبت سوزان عينيها ثم نظرت إلى دائرة الضوء، يجب أن يكون كل التقيؤ الذي قامت به قد تخلص من الجرعة الموجودة فيها، وأنهت آثارتها الغرامية وقالت بصوت هادئٍ ونزيهٍ:

- هذه هي أسوأ ليلة في حياتي.

نزل الضباط من السيارة وانطلقوا نحونا.

زفرت بعمقٍ:

- هذا ما تحصلين عليه حين تحاولين مواعدة ساحر.

نظرت إليّ جانبًا، ولمعت عيناها بشكلٍ مظلمٍ للحظة. كادت تبتسم، وكان هناك نوع من الرضا الانتقامي لنبرة صوتها عندما تحدثت.

- لكنها ستصنع مما عاشته قصةً رائعةً لجريدتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الخامس عشر

الآن اتضح لي أنه كان لدى «ليندا راندال» سبب وجيه لتخطي موعدنا ليلة السبت.

«ليندا راندال» ماتت... أو بالأحرى قتلت..

عطست بينما كنت أتخبط تحت شريط الشرطة الأصفر في بنطلون رياضي وقميص يسمح لي بنزعها سريعًا من الفوضى في بيتي قبل أن تنقلني سيارة الشرطة عبر البلدة إلى شقة «ليندا راندال» مرتديًا حذاء رعاة البقر. كان «ميستر» قد سحب أحد أحذيتي الرياضية، ولم يكن لدي وقت للعثور عليه، لذلك ارتديت ما كان أمامي، ياله من قط غريب.

كانت «ليندا» قد ماتت في وقت مبكر من ذلك المساء بقليل. بعد الوصول إلى مكان الحادث، حاولت «ميرفي» الاتصال بي، وفشلت في الوصول إلي، ثم أرسلت سيارة فرقة لاصطحابي وإحضاري لأداء دوري كمستشار. توقف رجال الدوريات المطيعون الذين أرسلوا ليجمعوني للتحقق من الرجل العاري المجنون على بعد مبنى سكني من شقتي، وقد فوجئوا وشعروا بالدهشة أكثر عندما تبين أنني نفس الرجل الذي كان من المفترض أن يصطحبوه معهم ليحضروه إلى مسرح الجريمة.

لقد جاءت عزيزتي «سوزان» لإنقاذي، وشرحت لهم ما حدث على أنه «واحد فقط من هذه الأشياء الهزلية بسخرية»، وطمأنت الضباط أنها بخير وستكون بخير ويمكنها القيادة إلى المنزل. أصبحت شاحبة قليلًا عندما رأت مرة أخرى أنقاض شقتي والانبعاج الهائل الذي وضعه الشيطان في جانب سيارتها، لكنه جعل لها وجهًا جريئًا وغادرت المكان في النهاية «الآن لديها قصة لتكتبها «بريق في عينيها، توقفت وأعطتني قبلة على وجنتي وهي في طريقها للخروج، وهمست في أذني وهيت غمز بعينيها:

- ليس سيئًا يا «هاري».

ثم ربتت على مؤخرتي العارية وركبت سيارتها.

خجلت كثيرًا، لا أعتقد أن رجال الشرطة لاحظوا ذلك، في المطر والظلام. كان رجال الدوريات ينظرون إلي بقلق، لكنهم كانوا أكثر من سعداء للسماح لي بالذهاب للعثور على بعض الملابس النظيفة. كانت الأشياء الوحيدة التي كانت مازالت نظيفة هي بنطلون رياضي وقميص قطني، هذا القميص مكتوب

عليه بأحرف كبيرة فوق مقبرة على شكل رسوم متحركة صغيرة...»تم إلغاء عيد الفصح - لقد عثروا على الجثة».

لقد ارتديته، وأخذت المعطف الخاص بي، الذي نجا بطريقة ما من هجوم الشيطان، وحذاء رعاة البقر غير المناسب تمامًا، ثم ركبت سيارة الدورية وتم قيادتي عبر المدينة، ووضعت بطاقة هويتي الصغيرة على سترة معطفي واتبعت الزي الرسمي. قادني أحدهم إلى «ميرفي».

في الطريق، أخذت بعض التفاصيل الصغيرة. كان هناك الكثير من الناس يقفون محدقين، كان لا يزال مبكرًا إلى حد ما، بعد كل شيء. نزل المطر في ضبابٍ خفيفٍ وخفف من ملامح المشهد، كان هناك العديد من سيارات الشرطة متوقفة في مواقف السيارات بالمبنى السكني، وواحدة على العشب عند الباب المؤدي إلى الفناء الخرساني الصغير من الشقة المعنية. كان شخص ما قد ترك مصابيحه مضاءة، وأضاءت أضواء زرقاء فوق المشهد في مساحات متناوبة من الظل والضوء البارد. كان هناك الكثير من شريط الشرطة الأصفر حولها.

وفي منتصف ذلك كانت «ميرفي».

بدت فظيعة، وكأنها لم تأكل أي شيء طوال اليوم أو تشرب أي شيء سوى القهوة التي لا معنى لها منذ أن رأيتها آخر مرة، كانت عيناها الزرقاوان متعبتين ومحتقنتين بالدم، لكنهما ما زالتا حادتين، قالت:

- «دريسدن».

حدَّقت في وجهي.

- هل تخطط لجعل «كينغ كونغ» يتسلق شعرك؟

حاولت أن أبتسم لها في صمت... فأردفت قائلة:

- ما زلنا بحاجة إلى إلقاء نظرة للفتاة التي لدينا، أمهتم؟

زمجرت «ميرفي» بشدة..

- تعال... أسرع.

دارت على كعب واحد وتوجهت إلى الشقة وكأنها لم تكن مرهقة، وفي النهاية.. تبعتها.

كان فريق الطب الشرعي هناك بالفعل، لذلك حصلنا على بعض الجوارب البلاستيكية الأنيقة فوق أحذيتنا وقفازات بلاستيكية فضفاضة على أيدينا من ضابط يقف بجانب الباب، قالت «ميرفي»:

- حاولت الاتصال في وقت سابق، لكن هاتفك كان خارج الخدمة مرة أخرى.. «هاري».

أجبت متذبذبًا وأنا أرتدي قفازي:

- ليلة سيئة أخرى، ما القصة هنا؟

قالت:

- ضحية أخرى، نفس النمط مثل «تومي توم» وامرأة (ستانتون).

قلت:

- يا ويلي.. إنهم يستغلون العواصف.

- ماذا؟

استدارت «ميرفي» وركزت عينيها علي.

كررت:

- العاصفة، يمكنك النقر على العواصف والظواهر الطبيعية الأخرى لإنجاز تلك الأمور، كل الوقود الطبيعي للقوة والسحر يأخذ من العاصفة.

- لم تقل أي شيء عن ذلك من قبل.

اتهمتني «ميرفي» بذلك.

- لم أفكر في ذلك حتى الليلة.

فركت وجهي، كان من المنطقي بعد ربط تلك الأحداث مع بعضها.

يا للهول، هكذا كان رجل الظل قادرًا على فعل كل ذلك في ليلة واحدة، لقد استدعى الشيطان وتمكن من إرساله ورائي، وكذلك الظهور كظلٍ، وكان قادرًا على القتل مرة أخرى.

- هل لديك بطاقة هوية للضحية؟

سألتها بفضول.

استدارت «ميرفي» لتذهب إلى الداخل وهي تجيب.

- «ليندا راندال» سائقة، السن التاسعة والعشرون.

كان أمرًا جيدًا أن تبتعد «ميرفي»، حيث أن الطريقة التي سقط بها فكّي كانت ستخبرها أنني أعرف القتيلة، وكان من الممكن أن يكون لديها كل أنواع

الأسئلة الغير مريحة، حدَّقت بعد مرور «ميرفي» بلحظة ثم حجبت تعابير وجهي على عجل وتابعتها داخل الشقة.

بدت شقة «ليندا راندال» المكونة من غرفة واحدة وكأنها مقطع دعائي لفرقة موسيقي الروك التي لم تقدم الكثير إلى جانب عزف الحفلات الموسيقية والحفلات المضيفة، وسقطت في ذهول بعد ذلك.

كانت الملابس المتسخة متناثرة على جانب واحد من سرير بحجم بالغ الكبر، كانت هناك كمية كبيرة من الملابس الداخلية التي بدت وكأنها تم شراؤها حديثًا من كتالوج (فريدريك) في هوليوود - ألوان مزركشة وحريرية وكلها براقة، ومصممة لجذب العين. كان هناك العديد من الشموع حول السرير، على الرفوف وخزائن الملابس وطاولة ليلية، معظمها محترق في المنتصف، كان درج الطاولة الليلية مفتوحًا جزئيًا، وكشف عن عدد من الألعاب الجنسية الشخصية - يبدو أن «ليندا راندال» كانت تحب ألعابها.

المطبخ الصغير على إحدى الجوانب، بدا غير مستخدم إلى حدٍ كبيرٍ باستثناء وعاء القهوة والميكروويف وصندوق القمامة، حيث تم تكديس العديد من علب البيتزا، ربما كانت علب البيتزا هي التي فعلت ذلك، مما جعلني أشعر بألم مفاجئ من الشفقة والتعاطف مع «ليندا». كان مطبخي يبدو مثله في كثير من الأحيان، باستثناء الميكروويف. عاش هنا شخصٌ آخر يعرف أن الشيء الوحيد الذي ينتظره في المنزل هو الشعور بالوحدة. في بعض الأحيان يكون من المريح أن تكون وحيدًا. في أغلب الأحيان، لا يكون الأمر كذلك. أراهن أن «ليندا» ستفهم ذلك.

لكن لم تسنح لي الفرصة لأعرف منها. اجتمع فريق الطب الشرعي حول السرير وأخفوا كل ما كان هناك، مثل مجموعة من الصقور حول الرأس المكشوف للخارجين عن القانون الذين اعتادوا دفنها حتى أعناقهم في الغرب القديم، تحدثوا فيما بينهم بأصواتٍ منخفضةٍ وهادئةٍ مثل ثرثرة عشاء ماهرة، وركزوا على تفاصيل قليلة أثارت انتباه رفاقهم، مدحًا بعضهم البعض على ملاحظاتهم.

- «هاري»

قالت «ميرفي» بهدوء.

أشارت نبرة صوتها إلى أنها لم تكن المرة الأولى التي تقول فيها ذلك.

- هل أنت متأكد من أنك بخير؟

ارتعش فمي.. بالطبع لم أكن على ما يرام في هذا الأمر، لا ينبغي لأحد أن يكون بخير على الإطلاق في مثل هذا الموقف، لكن بدلًا من قول ذلك، قلت

لها:

- رأسي يؤلمني فقط، آسف.. دعونا ننتهي من الأمر.

أومأت برأسها وقادتني نحو السرير، كانت «ميرفي» أقصر كثيرًا من معظم الرجال والنساء الذين يعملون حول السرير، لكن كان لدي تقريبًا ارتفاع أعلى منهم كلهم، لذلك لم يكن علي أن أطلب من أي شخص أن يتحرك، فقط اقتربت من السرير ونظرت.

كانت «ليندا» تمسك الهاتف عندما ماتت، كانت عارية، كان لديها خطوط تان حول فخذها.

لابد أنها ذهبت إلى مقصورة تسمير البشرة خلال فصل الشتاء رغم أن الوقت مازال مبكرًا لذلك، كان شعرها لا يزال رطبًا، استلقت على ظهرها وعيناها نصف مغمضتين، وتعبيرها هادئ لم يسبق لي أن رأيت مثله.

تمزق قلبها.. كان ملقى على سرير بحجم كبير على بعد حوالي قدم ونصف منها، متعرجٌ ومسحوقٌ ولزجٌ، نوع من اللون القرمزي والرمادي، كان هناك ثقب في صدرها أيضًا يُظهر مكان تكسر العظام إلى الخارج بسبب القوة التي أزالت قلبها.

حدَّقت للتو لبضع لحظات، مع ملاحظة التفاصيل بطريقة مفصلة.

مرة أخرى... استخدم شخص ما السحر لإنهاء الحياة.

كان عليَّ أن أفكر بها وهي تتحدث في الهاتف.. أمزح معها، خفة دمها السريعة. نوع من الشهوانية الماكرة في كلامها وفي طريقة نطقها للكلمات وصياغة جملها، يبدو وجهها شاحبًا للغاية ويظهر الضعف الذي أدَّى إلى تضخيم الأجزاء الأخرى من شخصيتها، كان شعرها رطبًا لأنها كانت تستحم قبل أن تأتي لرؤيتي. مهما قال أي شخص عنها، كانت على قيد الحياة بشغفٍ وحيويةٍ، كانت...

في النهاية، أدركت كم كانت الغرفة هادئة.

كان رجال ونساء فريق الطب الشرعي – الخمسة - جميعًا ينظرون إليّ، ينتظرون أي رد فعل مني، عندما نظرت حولي تجنبوا جميعًا نظراتهم لي، لكن لم يكن عليك أن تكون ساحرًا لترى ما كان في وجوههم. الخوف النقي والبسيط، لقد واجهوا شيئًا لا يستطيع العلم تفسيره، لقد هزهم وهزَّ قلوبهم حتى بدت ترتجف داخل صدورهم، هذا الدليل المفاجئ والعنيف والدامي على أن ثلاثمائة عام من العلم والبحث لم تكن مطابقة للأشياء التي كانت لا تزال تحدث، حتى بعد مرور كل هذا الوقت، مازالت كامنة في الظلام.

وكنت أنا الشخص الذي كان من المفترض أن يكون لديه الإجابات والتفسيرات لكل ما يحدث.

لم يكن لدي أي شيء من أجلهم، وشعرت بالرغبة في البقاء صامتًا عندما عدت إلى الوراء وابتعدت عن جسد «ليندا»، ثم مشيت عبر الغرفة إلى الحمام الصغير. كان الحوض لا يزال مليئًا بالمياه، تم وضع سوار وأقراط على المنضدة أمام المرآة بالإضافة إلى القليل من مستحضرات التجميل وزجاجة عطر.

ظهرت «ميرفي» بجانبي ووقفت معي، وهي تنظر إلى الحمام. بدت أصغر بكثير مما كانت عليه في العادة.

قالت «ميرفي» بأسى:

- لقد اتصلت بنا، رقم الطواريء سجل المكالمة، هكذا عرفنا أن حدث أمرٌ ما هنا.

اتصلت وقالت إنها تعرف من قتل «جينيفر ستانتون وتومي توم» وأنهم سيأتون الآن من أجلها، ثم بدأت بالصراخ.

- هذا عندما ضربتها التعويذة، ربما انقطع الهاتف بعد ذلك مباشرة.

عبست «ميرفي» في وجهي وأومأت برأسها.

- أجل... انقطع الاتصال فجأة، لكنه كان يعمل بشكلٍ جيدٍ عندما وصلنا إلى هنا.

فركت بيدي في عين واحدة:

- السحر يعطل التكنولوجيا أحيانًا، تعلمين ذلك.. هل تحدثت إلى أي من الأقارب؟ أي شيء من هذا القبيل؟

هزَّت «ميرفي» رأسها بالنفي.

- لا يوجد لها أقارب في المدينة. نحن نبحث الآن، لكن قد يستغرق الأمر بعض الوقت. حاولنا الوصول إلى رئيسها، لكنه لم يكن موجودًا.. السيد «بيكيت»؟

درست وجهي، في انتظار أن أقول شيئًا، سألت بعد لحظة:

- هل سمعت عنها من قبل؟

لم أنظر لـ»ميرفي»، ولكن هززت كتفي بالسلب.

كان فكي «ميرفي» متوترين، وتميل شفتيها لزوايا وجهها... ثم قالت:

- «جريج وهيلين بيكيت» قبل ثلاث سنوات، قُتلت ابنتهما «أماندا» في تبادل لإطلاق النار، كان البلطجية التابعون لـ «جوني ماركون» يطلقون النار مع بعض أفراد العصابة الجامايكية التي كانت تحاول السيطرة على المنطقة في ذلك الوقت، أطلق أحدهم النار على الفتاة الصغيرة، عاشت لمدة ثلاثة أسابيع في العناية المركزة وتوفيت عندما أخذوها من أجهزة الإنعاش.

لم أقل شيئًا، لكنني فكرت في وجه السيدة «بيكيت» المخدر وعينيها الميتة.

- حاول «آل بيكيت» رفع دعوى القتل غير المشروع ضد «جوني ماركون»، لكن محامي «ماركون» كانوا ماهرين للغاية، لقد تخلصوا منه قبل أن يذهب إلى المحكمة، ولم يعثروا على الرجل الذي أطلق النار على الفتاة الصغيرة. تقول الإشاعة إن «ماركون» عرض عليهم دفع الديَّة... جبر الضرر... لكنهم رفضوا.

لم أقل شيئا، في الخلف.. كانوا يضعون «ليندا» في كيس الجثث الأسود ويغلقون عليها، ثم سمعت الرجال يعدون إلى ثلاثة ويرفعونها ويضعونها على عربة نقل بعجل، ويقودونها للخارج. أخبر أحد رجال الطب الشرعي «ميرفي» أنهم سيأخذون استراحة وسيعودون في غضون عشر دقائق، أومأت برأسها وأرسلتهم للخارج، فأصبحت الغرفة أكثر هدوءًا.

قالت:

- حسنًا.. «هاري».

كان صوتها هامسًا، وكأنها لا تريد أن تعكر صفو الشقة الجديد.

- ماذا لديك لتخبرني به؟

كان هناك وزن خفي للسؤال، ربما سألتني أيضًا عما لم أخبرها به - هذا ما قصدته - أخرجت يدها من جيب سترتها وسلمتني كيسًا بلاستيكيًا.

أخدته، في الداخل كانت بطاقة عملي - البطاقة التي أعطيتها لـ «ليندا» - كان لا يزال مطويًا قليلًا، حيث كان عليّ أن أمسكه. كان ملطخًا أيضًا بما افترضت أنه دم «ليندا». نظرت إلى الجزء الذي يكتب فيه رقم القضية والتعرف على الدليل. كانت فارغة ولم يكن مسجلًا في السجلات بشكل رسمي حتى الآن.

كانت «ميرفي» تحدق في وتنتظر إجابتي، أرادت مني أن أخبرها بأي شيء. لم أكن متأكدًا مما إذا كانت تنتظرني لأخبرها أن الكثير من الناس لديهم بطاقتي، وأنني لا أعرف كيف وصل إلى هنا، أو ما إذا كانت تريدني أن أقول

كيف عرفت الضحية، كيف ألتقيت بها. ثم عليها أن تسألني أسئلة، أنواع الأسئلة التي تطرحها على المشتبه بهم.

فقلت:

- إذا قلت لك إنني كنت أعاني من هاجس نفسي، فهل ستأخذيني على محمل الجد؟

- أي نوع من الهاجس؟

قالت بحدة دون أن تنظر إلي.

- أشعر ...

توقفت مؤقتًا.. أفكر في كلامي، كنت أريد كلماتي تخرج لها واضحة للغاية.

- أشعر أن هذه المرأة سيكون لديها سجل بالشرطة، ربما لحيازة المخدرات والاستدراج، أشعر أنها كانت تعمل في (ريد فيلفيت) لمدام «بيانكا». أشعر أنها اعتادت أن تكون صديقة ومحبوبة مع «جينيفر ستانتون». أشعر أنه إذا تم الاتصال بها أمس وسألناها عن تلك الوفيات، فإنها ستدعي أنها لا تعرف شيئًا.

فكرت «ميرفي» في كلماتي للحظة وقالت، وكان صوتها حانقًا باردًا:

- أتعلم «دريسدن»، إذا شعرت بهذه الأشياء بالأمس أو ربما حتى هذا الصباح، فمن المحتمل أننا كنا سنتحدث معها، من الممكن أن نكون قد اكتشفنا شيئًا منها، بل إنه ممكن.

واستدارت نحوي وضربتني في المدخل بيديها بكل قوة جسدها، فجأةً وبشكل صادم.

صرخت:

- بل من الممكن، أنها لا تزال على قيد الحياة.

حدَّقت في وجهي، ولم تنظر إلى وجهي على الإطلاق، الآن... بدت ملامحها وكأنها أم ذئب تقف فوق جثة أحد أشبالها وتستعد لدفع شخصٍ ما مقابل ذلك.

هذه المرة كنت الشخص الذي ينظر بعيدًا، قلت لها:

- كثير من الناس لديهم بطاقتي، أضعهم في كل مكان، لا أعرف كيف حصلت عليها.

قالت:

- قبَّحك الله.. «دريسدن».

تراجعت عني وابتعدت باتجاه الملاءات الملطخة بالدماء وهي تشير إليها بيديها قائلة:

- أنت تكذب علي، أعرف أنك كذلك. يمكنني الحصول على مذكرة بإلقاء القبض عليك ويمكنني أن أحضرك للاستجواب.

عادت بنظرها إليَّ مرة أخرى.

- شخص ما قتل ثلاثة أشخاص بالفعل، وظيفتي هي القبض عليه ومنعه من أن يقتل شخصًا رابعًا، هذا ما أفعله.

لم أنطق بكلمة... كنت مازلت أشم رائحة الصابون والشامبو من حمام «ليندا راندال».

خف صوتها، إن لم يكن عينيها أو وجهها:

- لا تجعلني أختار هذا «هاري».. لو سمحت.

فكرت في الأمر، يمكنني قول كل شيء لها. هذا ما كانت تطلبه - ليس نصف القصة وليس جزءًا من المعلومات، أرادت كل شيء، لقد أرادت كل القطع التي أمامها حتى تتمكن من حلها معًا وإحضار الأشرار، لم ترغب في حل اللغز مع العلم أنني كنت أحتفظ ببعض القطع في جيبي.

ما الذي يمكن أن يؤلم؟ كانت «ليندا راندال» قد اتصلت بي في وقتٍ سابق من ذلك المساء، كانت قد خططت للمجيء إلي للتحدث معي، وكانت ستعطيني بعض المعلومات وقام شخص ما بإسكاتها قبل أن تتمكن من ذلك.

رأيت مشكلتين في إخبار «ميرفي» بذلك؛ أولًا، ستبدأ بالتفكير كشرطي ولن يكون من الصعب معرفة أن «ليندا» لم تكن بالضبط مجرد فتاة مجهولة بالنسبة لي، فبالتأكيد كان لديها العديد من العشاق على جانبي السياج، ماذا لو كنت أنا وهي أقرب مما كنت أعترف لها الآن؟ ويوجد بيننا علاقة سرية، ماذا لو استخدمت السحر لقتل عشاقها في نوبة من الغيرة ثم انتظرت عاصفة أخرى لقتلها أيضًا انتقامًا لخيانتها لي؟.

بدا الأمر معقولًا عمليًا، جريمة عاطفية - كان على «ميرفي» أن تعرف أن النائب العام سيكون لديه وقت من الجحيم يثبت فيه السحر كسلاح جريمة قتل، لكن لو كان سلاحًا حقيقيًا بدلًا من ذلك لكان الأمر انتهى أسرع.

المشكلة الثانية، والتي كانت تقلقني أكثر، هي أن ثلاثة أشخاص قد لقوا حتفهم بالفعل. وإذا لم أكن محظوظًا ومبدعًا، لكان هناك شخصان آخران ميتان في شقتي، ما زلت لا أعرف من هو الشرير، فإخبار «ميرفي» بما

أعرفه لن يمنحها أي معلومات مفيدة، سيجعلها ذلك تطرح المزيد من الأسئلة فقط، وتريد إجابات فورية لها.

إذا كان رجل الظل الغامض يعلم أن «ميرفي» كانت تقود التحقيق لتصل إليه، وكانت تسير على المسار الصحيح فلن يتردد في قتلها أيضًا، ولن يكون في وسعي فعل أي شيء لحمايتها منه، ربما كانت قوية بالنسبة لمجرم العادي، لكن كل (الأيكيدو) في العالم لن يفيدها في مواجهة الشيطان.

ثم كان هناك أيضًا المجلس الأبيض، رجال مثل «مورغان» ورؤسائه آمنين في سلطتهم، متعجرفين ويعتبرون أنفسهم فوق سلطة أي قوانين عدا قوانينهم، لن يترددوا في إزالة ملازم شرطة اكتشف العالم السري للمجلس الأبيض.

نظرت إلى الملاءات الملطخة بالدماء وفكرت في جثة «ليندا»، فكرت في مكتب «ميرفي»، وكيف سيكون شكلها وهي ممددة على الأرض، أو قلبها ممزق من صدرها، أو حلقها ممزق بسبب شيء يزحف في الخارج.

قلت:

- آسف يا «ميرفي».

خرج صوتي بنبرةٍ خافتةٍ.

- أتمنى لو أستطيع مساعدتك. لا أعرف أي شيء مفيد.

لم أحاول النظر إليها، ولم أحاول إخفاء أنني كنت أكذب.

شعرت بها دون أن انظر إليها، تصلب حول عينيها وخطوط صغيرة من الألم والغضب. لست متأكدًا مما إذا كانت دموعها قد تساقطت، أو ما إذا كانت قد رفعت يدها لتتخلص من بعض خصلات شعرها ثم التفتت إلى الباب الأمامي وصرخت:

- «كارمايكل».. احضر بسرعة إلى هنا!

بدا «كارمايكل» مرهقًا تمامًا كما كان قبل أيام قليلة، كما لو أن مرور الوقت لم يغيره - بالتأكيد لم يغير سترته، فما زالت بقع الطعام على ربطة عنقه وحتى تسريحة شعره كما هي. فكرت أنه يجب أن يكون هناك شيء مريح في هذا النوع من الاستقرار النفسي الذي يشعر به دائمًا. بغضِّ النظر عن مدى سوء الأمور، بغض النظر عن مدى فظاعة المشهد أو إغضابه، يمكنك الاعتماد على «كارمايكل» لتبدو وكأنها نفس نوعية الهراء التي يراها كل يوم، حدَّق في وجهي عندما دخل.

- نعم..

ألقت له بالكيس البلاستيكي، فأمسكه... قالت:

- ضع علامة على ذلك وقم بتسجيله.

تسكَّع لمدة دقيقة وهو يتفحصني.. نظر «كارمايكل» إلى الحقيبة ورأى بطاقتي، فاتسعت عيناه كالخرز ونظر إلي مرة أخرى، ورأيت التحول الميكانيكي في التروس في رأسه، وأعاد تصنيفي من حليفٍ مزعج إلى الشك في أمري.

قالت «ميرفي» وقد احتفظت بنبرة صوتٍ فاترة ومهذبة:

- السيد «دريسدن»... هناك بعض الأسئلة التي نود أن نطرحها عليك، هل تعتقد أنه يمكنك النزول إلى القسم والإدلاء ببيان؟

الأسئلة التي يجب طرحها، سوف يجتمع المجلس الأبيض ويعدمني في أكثر من ثلاثين ساعة بقليل، لم يكن لدي وقت للأسئلة.

- أنا آسف، أيها الملازم. يجب أن أمشط شعري الليلة.

قالت:

- صباح الغد إذن.

قلت:

- سنرى.

قالت «ميرفي» بحزمٍ قاطع:

- إذا لم تكن هناك في الصباح، فسوف أطلبك بمذكرة رسمية، سنأتي ونعثر عليك وأعدك «هاري» سأحصل على الإجابات التي أريدها بخصوص هذا.

قلت لها:

- كما تشائين.

اتجهت نحو الباب، وتقدم «كارمايكل» خطوة إلى الأمام ووقف في طريقي.

توقفت ونظرت إليه، وأبقى عينيه مركزة على وسط صدري، قلت لها:

- إذا لم أكن رهن الاعتقال، فأنا أفترض أنني حر في الذهاب.

قالت «ميرفي»:

- دعه يذهب.. «رون».

كانت نبرة صوتها مشمئزة، لكنني سمعت الأذى تحتها.

- سأتحدث معك مرة أخرى قريبًا، سيد «دريسدن».

اقتربت أكثر وقالت بنبرةٍ متوازنةٍ تمامًا:

- وإذا اتضح أنك الشخص الذي يقف وراء كل هذا، فكن مطمئنًا. كل ما يمكنك القيام به وكل ما يمكنك فعله، سأجدك وسأحبط كل محاولاتك، هل تفهمنى؟

لقد فهمت حقًا، لقد فهمت الضغط الذي كانت تتعرض له وإحباطها وغضبها وتصميمها على وقف القتل من الحدوث مرة أخرى، إذا كنت بطلًا نوعًا ما من رواية رومانسية، لكنت قلت شيئًا موجزًا وبليغًا ومثيرًا للقلب، لكنني أنا فقط.. لذلك قلت:

- أنا أفهم يا «ميرفي».

ابتعد «كارمايكل» عن طريقي.

وابتعدت عن «ميرفي»، التي لم أستطع التحدث معها، وعن «ليندا» التي لم أستطع حمايتها، رأسي يؤلمني، مرهق من عظامي، وأشعر وكأنني حقير بكل ما تعني الكلمة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل السادس عشر

ابتعدت بخطوات ثابتة عن مبنى شقة «ليندا راندال»، كانت أفكاري ومشاعري كعاصفة رعدية أكثر غضبًا بكثير من تلك التي تتدحرج الآن بعيدًا عن المدينة، فوق مساحة البحيرة الشاسعة. اتصلت بسيارة أجرة من هاتف عمومي خارج محطة وقود ووقفت وظهري مستريح على جدار المبنى تحت المطر الغامض، عابسًا منتظرًا.

لقد فقدت ثقة «ميرفي».. لا يهم أنني فعلت الصواب كان عليّ أن أحميها، ولكن النوايا النبيلة لا تعني شيئًا. مادامت النتائج مهمة، وكانت نتائج أفعالي هي قول كذبةٍ صلعاء الوجه لواحد من أهم الأشخاص في حياتي ومن القلة الذين استطعت أن أكتسب ثقته كصديقٍ مهمٍ لي، ولم أكن متأكدًا من أنه حتى لو وجدت الشخص أو الأشخاص المسؤولين عن كل هذه الجرائم، حتى لو توصلت إلى كيفية إسقاطهم، حتى لو قمت بعمل «ميرفي» بدلًا منها، فإن ما حدث بيننا يمكن أن يتم تمريره بسلام.

كانت أفكاري حول هذا الموضوع وقضايا مماثلة مع المزيد من الكآبة، عندما بدأ رجل يرتدي قبعة منخفضة على وجهه يمشي أمامي، وتوقف في منتصف الطريق، ثم استدار ودفع قبضته في بطني بقوة.

كان لدي وقت للتفكير - ليس مرة أخرى - ثم صدمني للمرة الثانية والثالثة، كانت كل ضربة تصيب أحشائي وتدفعني مرة أخرى في مواجهة الجدار الذي لا ينضب مما يجعلني أشعر بالدوار، تتطاير أنفاسي من فمي في شهقة خانقة صغيرة، وحتى لو كان لديّ تعويذة بالفعل في ذهني لم يكن لدي القدرة لأتنفس لأنطق بها.

لقد ترهلت نوعًا ما عندما توقف عن ضربي وألقى بي على الأرض. كنا في محطة وقود مضاءة جيدًا قبل منتصف ليل السبت بقليل، وأي شيء يفعله كان على مرآى ومسمع من أي سيارات تمر. بالتأكيد، يا الله.. لم يخطط لقتلي، على الرغم من أنني كنت متعبًا جدًا في الوقت الحالي ولا يمكنني الاهتمام به.

استلقيت هناك للحظة وأنا في حالة ذهول، أستطيع أن أشم رائحة عرق المهاجم والكولونيا التي يضعها. استطعت أن أقول إنه كان نفس الشخص الذي ضربني في الليلة السابقة، أمسك بشعري ورفع رأسي لأعلى، وبقصة مسموعة من مقص فولاذي، قطع خصلة كبيرة من شعري ثم تركني وأذهب.

تجلد دمي في عروقي.

شعري.. قام الرجل بقص شعري، يمكن استخدامه في أي نوع من السحر تقريبًا، وأي نوع من التعاويذ المميتة، ولن يكون هناك شيء ملعون يمكنني فعله لإيقافه.

استدار الرجل مشيًا بسرعة لكنه لم يركض. في فيض من الذعر واليأس، قفزت على ساقه وتعلقت بيدي حول ركبتيه وشددته بقوة، سمعت فرقعة صغيرة مميزة، ثم صرخ الرجل:

- ابن العاهرة!

وسقطت بشدة على الأرض، كانت قبضتة قوية كبيرة جدًا ممسكة بخصلة شعري، حاولت أخذ نفس عميق ثم قفزت لتلك اليد.

سقطت قبعة مهاجمي، وتعرفت عليه - أحد رجال «جوني ماركون» الذين تبعوني من الفندق بعد ظهر يوم الخميس، وهو الشخص الذي بدأ يعرج بعد الركض ورائي لعدة مربعات سكنية. على ما يبدو، كان لدى «جيمبي «قدم صناعية، وقد جعلتها تقفز من مكانها بعد أن طوقتها بيدي.

أمسكت بمعصمه وأمسكت بكلتا يديه. أنا لست رجلًا قوياً بشكل خاص، لكنني مصنوع من الفولاذ وعنيد كالجحيم. التفت يدي حول معصمه وعلقته محاولًا نقب أصابعه السميكة. حاول «جيمبي» أن يهز ذراعه بعيدًا، كان يحمل الكثير من العضلات يشدها على ذراعي، لكن ذلك لم يكن كافيًا لتحريك وزن جسدي بالكامل، فدفعني بذراعه الأخرى محاولًا دفعي بعيدًا عنه، ثم بدأ يضربني بقبضة واحدة.

صاح «جيمبي»:

- اتركني.. اللعنة، ابتعد عني!

حنيت رأسي إلى أسفل وكتفيّ إلى أعلى وتعلقت به. إذا تمكنت من حفر إبهامي في أوتاره لفترة كافية فسيتعين على يده أن تفتح، بغضِّ النظر عن مدى قوته. حاولت أن أتخيل معصمه على أنه صلصال وإبهامي كالفولاذ الصلب، يدفعان به ويحتفظان بكل ما أستحقه، شعرت أن أصابعه بدأت ترتخي. كان بإمكاني رؤية خيوط شعري الرفيعة والداكنة.

صاح أحدهم:

- «يسوع المسيح».. مهلًا، «مايك: تعال!

كانت هناك خطوات تسير.

ثم جاء شابان يرتديان بدلات الركض وأحذية رياضية وسحباني من «جيمبي».

صرخت بشكل عشوائي، كما انزلقت يدي من معصم «جيمبي»، وانسكب بعض شعري على الخرسانة الرطبة، لكن بقي المزيد في قبضته حيث أغلق أصابعه عليه مرة أخرى.

قال أحد الرجال وهم يسحبونني:

- مهلًا.. مهلًا يا رجل، هون عليك.

لم يكن هناك أي فائدة من النضال ضدهما. بدلًا من ذلك، توقفت للتنفس وتمكنت من الشهيق:

- المحفظة، لديه محفظتي.

بالنظر إلى الطريقة التي كنت أرتدي بها، مقارنةً ببدلة «جيمبي» ومعطفه، كانت تلك كذبة واحدة لن تنفجر أبدًا، أو على الأقل لن يكون الأمر كذلك، لو لم يستدر «جيمبي» وبدأ في الانطلاق بعيدًا. سمح لي الرجلان بالذهاب وأنا في حيرة من أمري، ثم أخذا الطريق الحذر، وانطلقا بعيدًا، وسارا على عجل عائدين إلى سيارتهما.

كافحت على قدمي وهرولت وراء «جيمبي»، صوت أزيز مثل الأكورديون التالف. توجه «جيمبي» عبر الشارع إلى سيارة، وكان بداخلها بالفعل ويغادر عند وصولي إلى هناك. توقفت في دخان كثيف من عادم سيارته، وحدَّقت بهدوء بعد مصابيحه الخلفية بينما كان يقود سيارته في اتجاه المطر الضبابي.

دقات قلبي تتسارع في صدري ولم تتباطأ حتى بعد أن استعدت أنفاسي، شعري. «جوني ماركون» لديه الآن خصلة من شعري. يمكنه أن يعطيه لشخص يستخدم السحر، ويستخدمه في فعل ما يرضيه.

يمكنهم استخدام شعري لتمزيق قلبي من صدري، وتمزيقه على الفور كما فعلوا مع «جينيفر ستانتون»، و»تومي توم»، والفقيرة «ليندا راندال»، لقد حذرني «ماركون» من التوقف مرتين، والآن سيخرجني مرة واحدة وإلى الأبد.

تلاشى التعب والخوف والإرهاق فجأة بسبب الغضب. صرخت:

- يا ويلي. قطعًا سوف يفعل!

كل ما كان علي فعله هو العثور عليهم، والعثور على «جوني ماركون»، والعثور على «جيمبي»، والعثور على ساحر «ماركون» أيًّا كان. ابحث عنهم، واستعد شعري، ثم أوقعهم في شر أعمالهم، وأرسل «ميرفي» للقبض عليهم.

والله ما كنت سأقوم بإنزال هذا الاستلقاء. هؤلاء المتسكعون كانوا جادين، لقد حاولوا بالفعل قتلي مرة، وكانوا يلاحقونني مرة أخرى - «ماركون» وصبيانه –

لا أعتقد ذلك... لا.. «ماركون» لم يكن ذلك منطقيًا، إلا إذا كانت عصابة «ماركون» تتعامل مع أصحاب البصيرة الثالثة منذ البداية. إذا كان «ماركون» لديه ساحر في محل إقامته، فلماذا حاول رشوتي بعيدًا؟ لماذا لا تمرر خصلة من شعري عندما أرسل السفاح مع الخفاش، ثم يقتلني عندما لم أنتبه؟

هل يمكن أن يكون «ماركون»؟ أم يمكن أن يكون سفاحه يلعب على كلا الجانبين؟

قررت أنه لا يهم في النهاية. كان هناك شيء واحد واضح؛ شخص ما لديه خصلة من شعري، ساحر في مكان ما هدفه قتلي.

مهما كان هذا الساحر، لم يكن جيدًا كثيرًا - لقد رأيت ذلك عندما قضيت على تعويذة إرسال الظل. لم يستطع الوقوف في وجهي إذا كان بإمكاني إجباره على مواجهة مباشرة - قد يكون لديه الكثير من العزيمة، والكثير من القوة الغاشمة، لتسخير العواصف كما فعل ولتسخير شيطان في العبودية، لكنه كان مثل مراهق كبير، مبتذل، جديد في قوته. كان لدي أكثر من مجرد قوة، أكثر من مجرد عزيمة. كان لدي تدريب وخبرة وذكاء اتجاهي.

بجانب ذلك... في هذه اللحظة كنت غاضبًا بما يكفي لمضغ الأظافر وبصق مقاطع الورق.

لم يستطع رجل الظل إطلاق النار نحوي بعد، لم يكن لديه هذا النوع من القوة. كان عليه أن ينتظر العواصف التي تأتي كل ربيع، وأن يستخدمها لقتلي. كان لدي وقت؛ كان لدي وقت للعمل. إذا تمكنت فقط من معرفة مكانهم وأين أخذ جيمبي شعري، يمكنني ملاحقته.

جاءت الإجابة في لمح البصر وبدا الأمر بسيطًا، إذا كان من الممكن استخدام الشعر كحلقة وصل لبقية شعري، يجب أن أكون قادرًا على عكسه - لإنشاء رابط من شعري مرة أخرى... عليهم لعنة الجحيم، ربما يمكنني فقط إشعال النار فيه وأحرقه بالكامل من شقتي. مع ذلك، فإن صيغة تعويذة كهذه ستكون قذرة مثل الجحيم. كنت بحاجة إلى «بوب» يمكن أن يساعدني في عمل تعويذة، واكتشاف صيغة كهذه في دقائق بدلًا من ساعات أو أيام.

تجهمت، ذهب «بوب» وسيبقى لمدة أربع وعشرين ساعة أخرى تقريبًا. لم يكن هناك طريقة يمكنني من خلالها التوصل إلى هذه الصيغة في أقل من

عشر أو اثنتي عشرة ساعة بنفسي، ولم أكن أعتقد أن عقلي متماسكًا بما يكفي للتوصل إلى حسابات قوية في الوقت الحالي، على أي حال.

كان بإمكاني الاتصال بـ»ميرفي»... كانت «ميرفي» تعرف أين كان «ماركون» كامنًا، ومن المحتمل أن يكون «جيمبي» في مكان قريب أو عنده الآن. كان من الممكن أن تعطيني فكرة، على الأقل، عن كيفية العثور على السيد «جوني» و»جيمبي» ورجل الظل. لكنها لن تفعل ذلك أبدًا الآن. وحتى لو فعلت ذلك، فإنها ستطالب بمعرفة القصة كاملة، وبعد أن أخبرها بها ستحاول اصطحابي إلى الحجز الوقائي أو شيء مثير للسخرية من هذا القبيل.

شددت قبضتي بقوة وحفرت أظافري في راحتي، يجب أن أقوم بقصها عليها في وقت ما .

نظرت إلى أظافري، ثم عبرت الشارع بسرعة للوقوف تحت أضواء محطة الوقود، وحدَّقت في يدي.

كان هناك دماء تحت أظافري، حيث كانوا يحفرون معصمي «جيمبي».

رميت رأسي وضحكت، كان لدي كل ما احتاجه.

عدت للخروج من المطر المتساقط وجلست على الرصيف الخرساني. لقد استخدمت القليل من الطباشير الذي أحتفظ به في جيب معطفي لرسم دائرة على الخرسانة المحيطة بي، ثم كسرت الدم من تحت أظافري ووضعته على الخرسانة بين قدمي. كان يتلألأ في سقوط المطر الرقيق والضبابي.

استغرق الجزء التالي مني بعض الوقت لاكتشافه، لكنني قرَّرت استخدام تعويذة التتبع التي أعرفها بالفعل بدلًا من محاولة تعديلها إلى شيء أكثر كرامة قليلًا. اقتلعت شعرًا من أنفي ووضعته في الدائرة أيضًا، فوق أجزاء من جلد ودم «جيمبي». ثم لمست إصبعًا في دائرة الطباشير وأدرت الطاقة فيه، وأغلقته.

جمعت طاقتي من غضبي وخوفي المتجدد ورأسي المؤلم ومعدتي الغاضبة، وألقيت بها في التعويذة:

- «سجوي فوترو تاستيتام»..

كان هناك اندفاع من الطاقة ركز على أنفي وجعلني أعطس عدة مرات على التوالي، ثم جاءني بقوة رائحة كولونيا «جيمبي». وقفت وفتحت الدائرة مرة أخرى بتمريرة من قدمي وخرجت منها، استدرت في دائرة بطيئة على طول

الطريق، جاءت رائحة «جيمبي» إليَّ بقوة من الجنوب الغربي باتجاه بعض ضواحي شيكاغو الأكثر ثراءً.

بدأت أضحك مرة أخرى، لقد ملكت ابن العاهرة. يمكنني أن أتبعه إلى (ماركون)، أو أي شخص يعمل لديه الآن، لكن كان علي أن أفعل ذلك الآن، لم يكن لدي ما يكفي من الدم لجعله يدوم طويلًا.

- أهلًا صديقي!

انحنى سائق الأجرة من النافذة وحدَّق في وجهي، والمحرك يسير في وضع الخمول، ونهاية لونه البرتقالي المتوهج.

حدَّقت فيه لثانيةٍ:

- ماذا؟

عبس بوجهي:

- ماذا، هل أنت أصم؟ هل اتصل شخص ما بسيارة أجرة؟

ابتسمت له، وما زلت غاضبًا، وما زلت خفيفًا، وما زلت حريصًا على الذهاب لركل «جيمبي» وتحطيم أسنان رجل الظل إلى الداخل.

- لقد فعلت.

فقال وهو يزفر بغضب.

- لماذا أحصل على كل المعاتيه؟ أدخل.

فعلت ذلك وأغلقت الباب خلفي، نظر إلي بريبةٍ في المرآة وقال:

- إلى أين؟

قلت له:

- محطتان.

أعطيته عنوان شقتي وجلست في المقعد، ولكن رأسي يتجه تلقائيًا نحو الجنوب الغربي، نحو مكان الرجال الذين أرادوا قتلي.

قال:

- هذه المحطة الأولى، أين تكون الثانية؟

لقد ضاقت عيني، كنت بحاجة إلى بعض الأشياء من شقتي؛ تعويذاتي، وقضيب التفجير، وعصاي، صنم يجب أن يظل حيويًا. وبعد ذلك كنت سأخوض

حديثًا جادًا مع أحد أكبر رجال العصابات في شيكاغو.

- سأخبرك عندما نصل إلى هناك.

ꝏ ꝏ ꝏ ꝏ ꝏ

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل السابع عشر

انتهى بنا المطاف في (فارسيتي)، نادي «ماركون» المملوك في إحدى ضواحي شيكاغو. كان مكانًا مزدحمًا، يخدم الكثير من الحشود في سن الشباب المراهق الذي يمكن العثور عليه في هذا الجانب من المدينة، وحتى في الواحدة والنصف صباحًا كان لا يزال مزدحمًا إلى حدٍ ما في مكان منعزل جدًا، وحده في مركز تجاري، العمل الوحيد مفتوح في هذا الوقت من المساء، والنوافذ المضاءة الوحيدة في الأفق.

- مخبول.

تمتم سائق السيارة وهو يبتعد، واضطررت إلى التوقف للحظة والاتفاق معه. كنت قد وجهته في خط متعرج، التعويذة التي كنت ألقيها تسمح لي حرفيًا باتباع أنفي على طول درب «جيمبي».

بدأت التعويذة تتلاشى تقريبًا في اللحظة التي ألقيتها فيها - لم يكن لدي ما يكفي من الدم لإضفاء سحر دائم - لكنها صمدت لفترةٍ طويلة بما يكفي لكي أركز على «فارسيتي»، وللتعرف على سيارة «جيمبي» في ساحة لانتظار السيارات.

مررت بجانب النوافذ، وبالتأكيد.. في كشك دائري كبير في الخلف رأيت «جوني ماركون»، السيد «هندريكس»، و«جيمبي»، و«سبايك» ذو عنق الثور، جالسين معًا يتحدثون. ابتعدت عن الأنظار بسرعة قبل أن يلاحظني أحدهم، ثم عدت إلى ساحة انتظار السيارات لأفكر بالضبط فيما كان تحت تصرفي.

سوار على كل معصم، خاتم، قضيب التفجير الخاص بي، وعصاي.

فكرت في كل الوسائل الخفية والمراوغة التي من خلالها قد أميل الموقف لصالحي - أوهام ذكية، وتعثر مناسب للكهرباء أو الماء، وغزو مفاجئ للفئران أو الصراصير. كان بإمكاني إدارة أي منهم، ليس الكثير من الأشخاص الذين يستخدمون السحر متعدد الاستخدامات، لكن قلة قليلة منهم لديهم هذا النوع من الخبرة والتدريب اللازمين لوضع مثل هذه التعويذات معًا أثناء التنقل.

هززت رأسي غاضبًا، لم يكن لدي وقت لأهتم ببراعة سحري.

القوة في التعويذات، إذن.. قوة في الحلبة. وصلت إلى القوة في كل من العصا والقضيب، وقوة الخشب الباردة وتهيج غضب النار، وصعدت إلى الباب الأمامي لـ«فارسيتي».

ثم فجرته من مفصلاته.

نسفتها بقوة من جهة الداخل، فطارت القطع نحوي وارتدت من درع الهواء الذي حملته أمامي، بينما أمطرت آخرين خلفي في ساحة انتظار السيارات، لن يكون من المفيد إيذاء مجموعة من رواد المطعم الأبرياء على الجانب الآخر. لديك فرصة واحدة فقط لتترك الانطباع الأول.

بمجرد إغلاق الباب، وجهت قضيب التفجير إلى الداخل وتحدثت بصيغة الأمر، فارتطم الصندوق الموسيقي بالحائط كما لو أن قذيفة مدفعية أثرت عليه، ثم ذاب في بركة من البلاستيك السائل اللزج. خرجت الموسيقى من مكبرات الصوت فجأة ثم وتوقفت، صعدت إلى المدخل وأطلقت موجة مكبوتة من الطاقة من حلقي. بدءًا من الباب ثم تدور في جميع أنحاء الغرفة، بدأت المصابيح تنفجر بتفجيرات صغيرة حادة مع وابلٍ من الزجاج المسحوق وقطع خيوط متوهجة.

كان رد فعل الأشخاص في الحانة وعلى جميع الطاولات الخشبية المنتشرة في جميع أنحاء الغرفة كما يفعل الناس في هذا النوع من المواقف، بدءوا بالصراخ والهياج والوقوف على أقدامهم أو الانبطاح تحت طاولاتهم في ارتباك، اختبأ عدد قليل بعيدًا عن الباب فالنار في الجزء الخلفي بجانب واحد من الغرفة. ثم ساد صمت مفاجئ وعميق، وقف الجميع ساكنين وحدقوا في المدخل - حدقوا فيّ.

على الطاولة الخلفية، نظر «جوني ماركون» إلى المدخل بعينيه الشغوفين بلون المال. لم يكن يبتسم، كان السيد «هندريكس» بجانبه، يحدق في وجهي وحاجبه الوحيد انخفض بدرجة كافية لتهديدي بالعمى. كان «سبايك» مشدودًا وباهتًا، حدق في «جيمبي» برعبٍ خالص، ولم يقم أي منهم بأي تحركات أو أي صوت. أعتقد أن رؤية ساحر يفقد صوابه يمكن أن يفعل ذلك فيهم.

قلت في صمتٍ بسخرية:

- خنزير صغير.. خنزير صغير.. اسمح لي بالدخول.

غرست عيني على الأرض وضيقت عيني على «ماركون».

- أود حقًا أن أتحدث إليك لمدة دقيقة «جون».

حدق في وجهي «ماركون» للحظة، ثم ارتعشت شفتيه في الزوايا.

- لديه طريقة إقناع فريدة.. سيد «دريسدن».

وقف وتحدث بصوت عالٍ في الغرفة دون أن يرفع عينيه عني. لا بد أنه كان غاضبًا، لكن مظهره الجليدي أخفاه.

- السيدات والسادة، «فارسيتي» يغلق في وقت مبكر اليوم على ما يبدو، يرجى الخروج بشكل منظم من الباب الأقرب إليك. لا تقلق بشأن فواتيرك، سيد «دريسدن».. إذا سمحت التحرك من المدخل وسمحت لعملائي بالمغادرة؟

خرجت من المدخل، وتم تطهير المكان بسرعة، العملاء والموظفون على حد سواء، وتركوني وحدي في الغرفة مع «ماركوني وهندريكس وسبايك وجيمبي»، لم يتحرك أي منهم أثناء انتظارهم لمغادرة العملاء والشهود. بدأ «جيمبي» في التعرق، لم يتغير تعبير «هندريكس» أبدًا، وكان الرجل الكبير صبورًا مثل أسد الجبل، مستعدًا للقفز على الغزلان غير المطمئنة.

قلت:

- أريد استعادة شعري.

بمجرد أن خرج آخر زوجين في سن الجامعة من الباب.

- استمحيك عذرًا؟

قال «ماركون» وكان رأسه مائلًا إلى جانب واحد، وبدا متحيرًا حقًا.

قلت:

- سمعتني، هذه القطعة من القمامة الخاصة بك.

قمت بتأرجح قضيب التفجير الخاص بي لأعلى وأشرت به إلى جيمبي.

- قفز علي خارج محطة بنزين عبر المدينة وقطع بعض خصل شعري، أريد استعادة شعري، لن أخرج من هذا مثلما فعل «تومي توم».

تألقت عيون «ماركون» فجأة بغضب رهيب وبارد، أدار رأسه عمدًا إلى «جيمبي».

ذهب وجه «جيمبي» الواسع الذي يشبه فطيرة قليلًا، رمش القليل من العرق عند عينيه.

- لا أعرف ما الذي يتحدث عنه، أيها الرئيس.

لم تتذبذب نظرة «ماركون» وقال:

- أفترض.. السيد «دريسدن» أن لديك نوع من الإثبات لهذا الاتهام؟

قلت له بتهكمٍ:

- انظر إلى معصمه الأيسر، لديه العديد من علامات الأظافر على جلده حيث أمسكت به.

أومأ «ماركوني».. وألقى نظرة باردة مثل عيون النمر على «جيمبي»، وقال بلطفٍ تقريبًا:

- حسنًا؟

احتج «جيمبي»... وهو يمسح على شفتيه:

- إنه يكذب يا رئيس، فليذهب للجحيم، حصلت على بعض علامات الأظافر من فتاتي، كان يعرف ذلك. أنت تعرف ما قلته عنه، إنه ساحر حقيقي، إنه يعرف الأشياء.

سقطت قطع اللغز في مكانها... قلت له:

- من قتل «تومي توم» يعرف أنني على دربه، منافسك، من يبيع مخدر (العين الثالثة)، لا بد أن «جيمبي» هنا حصل على صفقة مميزة منه ليعمل معه ضدك، لقد كان يزود منافسك بالمعلومات طوال الوقت ويقوم بالمهام له.

لم يكن بوسع «جيمبي» أن يلعب لعبة بوكر لإنقاذ حياته، حدق بي في رعب وهزَّ رأسه احتجاجًا.

قال «ماركون» بصوتٍ سلسٍ وهادئ:

- هناك طريقة سهلة لتسوية هذا، «لورانس».. أرني معصمك.

قال «جيمبي» بغضب «لورانس» مرة أخرى، لكن صوته كان يهتز خوفًا:

- إنه يكذب سيدي إنه يحاول فقط العبث برأسك.

- «لورانس».

قال «ماركون» بلهجته في التوبيخ اللطيف للولد الصغير.

عرف «جيمبي لورانس» أن الأمر قد انتهن رأيت القرار اليائس في وجهه قبل أن يتحرك بالفعل.

- مخادع!

صرخ في وجهي، نهض ورفع يده من تحت الطاولة، كان لدي الوقت لأدرك أنه يحمل مسدسًا، تقريبًا توأمًا لمسدسي عيار38.، يحمله في قبضته، قبل أن يبدأ إطلاق النار بسرعة.

حدثت عدة أشياء في نفس الوقت، رفعت يدي وركزت إرادتي على سوار الدروع الصغير على طراز العصور الوسطى الذي ارتديه حول معصمي الأيسر، وشددت الطاقات الواقية من حولي وفجرت طلقات الرصاص المنطلقه من المسدس قبل أن تصلني، تلالأت شرارات الطلقات المدهشة في الظلام داخل المطعم.

قفز «سبايك» بعيدًا عن الطاولة وبقي منخفضًا وهو يحمل مسدسًا أوتوماتيكيًا صغيرًا في يده، بينما كان «هندريكس» أكثر قسوة ومباشرة، حيث كان يتفاعل مع الموقف بغريزةٍ عنيفةٍ وحشيةٍ، وبيدٍ واحدة أعاد الحارس الشخصي الكبير لـ»ماركون» أمامه، ووضع الجزء الأكبر منه بين رئيس الغوغاء و»جيمبي لورانس» من ناحية أخرى، أخرج نصف آلي مضغوط.

أدار «جيمبي لورانس» رأسه ورأى «هندريكس» وبندقيته. أصيب بالذعر، وجه سلاحه نحو الرجل الأكبر.

أطلق عليه «هندريكس» النار بكفاءة لا هوادة فيها، وثلاث طلقات حادة الصوت، وثلاث ومضات من ضوء الفوهة. أصابت الطلقتان الأوليان «جيمبي» في منتصف صدره، مما دفعه للخلف بخطوتين، ضربه الثالثة على الحاجب الأيمن، فقذف رأسه إلى الوراء وأسقطه أرضًا.

كان لـ»جيمبي لورانس» عينان داكنتان مثل عيني. كان بإمكاني رؤيتهما، استدار رأسه نحوي وهو مستلقٍ على الأرض، رأيته يرمش مرة واحدة ثم انطفأت الأنوار عنهما وذهب.

وقفت هناك عند المدخل.. لحظة ذهول. أدخل أم لا، لم يكن هذا ما كنت أرغب في حدوثه، ولم أرغب في قتل أحد... تبًا، لم أكن أريد أن يموت أحد، لا أنا ولا هم، شعرت بالإعياء.. لقد كانت نوعًا من اللعبة، مسابقة ذكورية للبراعة كنت مصممًا على الفوز بها. فجأة لم تعد لعبة، وأردت فقط الابتعاد عنها حيًا.

وقفنا جميعًا هناك ولم يتحرك أحد، ثم قال «ماركون» من خلف «هندريكس»:

- أردته حيًا، كان بإمكانه الإجابة على عدة أسئلة أولًا.

عبس «هندريكس» ونهض من أمام «ماركون».

- آسف يا زعيم.

- هذا جيد.. سيد «هندريكس» من الأفضل أن أخطئ في جانب الحذر، على ما أعتقد.

وقف «ماركون» وضبط ربطة عنقه، ثم انطلق وركع بجسده. تحسس حلق «جيمبي» ثم رسغه وهزَّ رأسه نفيًا.

- «لورانس».. غبي.. كنت سأدفع لك ضعف ما قدموه لك، إذا كنت ستأتي إلي به. لم تكن أبدًا ذكيًا، أليس كذلك؟

بعد ذلك، لم يظهر وجهه عاطفة أكثر مما كان عليه الأمر في الأمسية بأكملها، رفع «ماركون» الكم الأيسر لـ»جيمبي لورانس» وتأمل معصم الرجل، عبس وخفض ذراعه مرة أخرى، وتعبيره متأمل.

قال:

- يبدو يا سيد «دريسدن» أن لدينا عدوًا مشتركًا.

استدار ليركز نظرته علي.

- من هذا؟

هززت رأسي إيجابًا:

- لا أعرف، إذا كنت أعرف فلن أكون هنا، اعتقدت أنه ربما يكون أنت.

رفع «ماركون» حاجبيه وهو يقول:

- كان يجب أن تعرفني أفضل من ذلك.. سيد «دريسدن».

كان دوري للتعبير عن العبوس.

- أنت على حق، يجب أن أعرف ذلك.

كانت عمليات القتل أكثر شراسة ووحشية مما كان «ماركون» يتبع في عملياته. قد يتعين إزالة المنافسين، ولكن لن يكون هناك أي معنى في استخدام هذه الطرق. بالتأكيد، لم يكن هناك سبب لديه لقتل المارة، مثل «ليندا»و «جينيفر ستانتون». كانت الفتاة غير مضرة له وسيئة السمعة.

قال «ماركون»:

- إذا كان لديه شيء خاص بك، فنحن نرحب بك لأخذه يا سيد «دريسدن».

نظر حول الغرفة وتنهد.

- أفضل على عجل، أعتقد أن «فارسيتي» قد شهد آخر حشد له.. فضيحة.

كان الأمر صعبًا، لكنني مشيت إلى جسد «جيمبي لورانس». كان عليّ أن أضع العصا جانبًا لنزع جيوب الجثة. شعرت وكأنني غول جاثم على جثة رجل ميتِ، منتقيًا ما كان ذِا قيمة بالنسبة لي من جيوبه.

لم أجد شعري في أي مكان، فنظرت إلى «ماركون»، ونظر لي في عيني، دون أي عاطفة يمكن قراءتها.

قلت له بيأس:

- لا شيء.

قال ماركون:

- مثير للاهتمام، يجب أن يكون قد مرر خصلة شعرك إلى شخص آخر قبل مجيئه إلى هنا.

- شخص ما بعد أن جاء إلى هنا، ربما؟

هز «ماركون» رأسه نفيًا.

- أنا متأكد من أنه لم يفعل ذلك، كنت سألاحظ.

قلت له وفعلت:

- أنا أصدقك، ولكن من؟

قال «ماركون» بجزم:

- عدونا... بكل بوضوح.

أغمضت عيني، فجأة ترهلت من التعب.

- اللعنة.

لم يقل «ماركون» شيئًا، وقف وأصدر بعض الأوامر الصامتة لـ»هندريكس وسبايك». مسح «هندريكس» بندقيته بمنديل، ثم تركها ملقاة على الأرض. ذهب «سبايك» وراء الشريط وبدأ في فعل شيء يتضمن سلك الكهرباء وزجاجة ويسكي.

جمعت العصا والعصا الخاصة بي ووقفت والتفت إلى «ماركون».

- أخبرني ماذا تعرف أيضًا، أحتاج إلى كل ما لديك إذا كنت سألتقط هذا الرجل.

اعتبر «ماركون» ذلك وأومأ برأسه باهتمام.

- أجل أنت كذلك. لسوء الحظ، لقد اخترت منتدى عامًا لهذه المناقشة. لقد وضعت نفسك في عيون أي شخص يهتم بمشاهدة عدوي. بقدر ما كانت أسبابك مفهومة، تظل حقيقة أنك تتحداني علانية قائمة. لا يمكنني ترك ذلك يمر دون حساب، بغض النظر عن مشاعري الشخصية، دون الحديث كثيرًا

عن نفس الشيء، يجب أن أحافظ على السيطرة فالأمر ليس شخصيًا يا سيد «دريسدن»، إنه عمل.

شددت فكي، وشددت قبضتي على قضيب التفجير، وتأكدت من أن درعي لا يزال موجودًا وجاهزًا للانطلاق.

- إذن ماذا ستفعل حيال ذلك؟

قال:

- لا شيء.. لا أريد أن أفعل شيئًا، إما أن يقتلك عدونا، وفي هذه الحالة لا أحتاج إلى المخاطرة بنفسي أو رجالي في إزالتك، أو ستجده في الوقت المناسب وتسقطه. إذا هزموه، فسأجعل كل من يطلب منك أن يفعل ذلك مفهومًا بناءً على إرادتي، وبعد ذلك أميل إلى نسيانه هذا المساء. في كلتا الحالتين، من الأفضل أن أنتظر وأرى ما الذي سيحدث.

أشرت إليه:

- إذا قتلني، إذا كنت الشخص التالي الذي يتمزق قلبي، فلن تعرف مكانه أبدًا، لن تكون قريبًا من إزالته وحماية رجالك وعملك.

قال «ماركون»:

- هذا صحيح.

ثم ابتسم، وهو تعبير لم يدم سوى جزءًا من الثانية.

- لكنني أعتقد أنك لن تكون فريسة سهلة، أعتقد أنه حتى لو قتلك فسوف يكشف عن نفسه بطريقة ما. ومنذ لقائنا في ذلك اليوم، أعتقد أن لدي إحساس أفضل بأنواع الأشياء التي يجب البحث عنها.

عبست في وجهه واستدرت للذهاب متحركًا بخفة نحو الباب، قال:

- «هاري».

توقفت واستدرت.

- على الصعيد الشخصي - لا أعرف شيئًا من شأنه أن يفيدك على أي حال. كل رجاله الذين تمكنا من أخذهم لم يكشفوا شيئًا، كانوا خائفين منه. يبدو أنه لا أحد يعرف فقط من أين يأتي الدواء، أو مما يصنع، أو من أين يتعامل هذا الشخص. يقولون الظلال، إنه دائما يظهر كظل، هذا كل ما علمته.

نظرت إلى «جوني ماركون» للحظة، ثم أومأت برأسي مرة.

- شكرًا لك.

هزَّ كتفيه.

- حظًا سعيدًا، أعتقد أنه سيكون من الأفضل ألا نلتقي أنت وأنا في المستقبل، لا يمكنني تحمل المزيد من التدخل في شؤوني.

قلت:

- أعتقد أن هذه فكرة جيدة أيضًا.

- ممتاز، من الجيد أن يكون بيننا تفاهم.

ثم عاد إلى رجليه المتبقيين، تاركًا جثة «جيمبي لورانس» على الأرض خلفه.

استدرت وخرجت من المكان، إلى الليل والبرد والمطر الضبابي. ما زلت أشعر بالإعياء، لا يزال بإمكاني رؤية عيني «جيمبي لورانس» أثناء وفاته وهو ينظر لي. ما زلت أسمع ضحكة «ليندا راندال» المريرة في رأسي. ما زلت أشعر بالأسف للكذب على «ميرفي»، وما زلت لا أنوي إخبارها أكثر مما كنت أفكر به بالفعل. ما زلت لا أعرف من كان يحاول قتلي. ما زلت لا أملك دفاعًا لأقدمه إلى المجلس الأبيض.

قلت لنفسي:

- دعنا نواجه الأمر.. «هاري» أنت لا تزال مشدودًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الثامن عشر

هل شعرت باليأس من قبل؟ اليأس المطلق؟ هل سبق لك أن وقفت في الظلام وأيقنت في أعماق قلبك.. وفي صميم روحك أن الأمور لن تتحسن أبدًا؟ هذا الشيء قد ضاع منك إلى الأبد.. وأنه لن يعود؟

هذا ما شعرت به لحظة الخروج من «فارسيتي»، التجول في المطر... عندما أكون في حالة اضطراب، عندما لا أستطيع التفكير، عندما أشعر بالإرهاق والخوف والشعور بالوحدة الشديدة، أذهب للتنزه. إنها مجرد واحدة من تلك الأشياء التي أفعلها. أمشي وأمشي، وعاجلًا أم آجلًا يأتي لي شيء ما، شيء يجعلني أشعر وكأنني أقفز من مبنى ما.

لذلك مشيت، لقد كنت أشعر أنني غبيٌ جدًا. في وقت لاحق، التجول في شيكاغو في وقت متأخر من ليلة السبت. لم أبحث كثيرًا، مشيت وتركت الأشياء تتدحرج في رأسي، يدي في جيوب معطفي الذي يرفرف حول ساقي الطويلتين بينما كان المطر الخفيف يلصق شعري تدريجيًا على رأسي.

فكرت في والدي. عادة ما أفعل، عندما أحصل على هذا المستوى المنخفض من الطاقة. كان رجلًا صالحًا، كريمًا، خاسرًا ميئوسًا منه.

ساحر مسرحي في وقت كانت فيه التكنولوجيا تنتج سحرًا أكثر من السحر، لم يكن لديه الكثير ليقدمه لعائلته، كان على الطريق معظم الوقت، يحاول بكل ما لديه إحياء منزلنا المتهدم ويحاول تأمين لقمة العيش لأمي، لكنه لم يكن موجودًا عندما ولدت.

ولم يكن هناك عندما ماتت أمي.

لقد ظهر بعد فترة من ولادتي، أعطاني أسماء ثلاثة سحرة ثم اصطحبني معه على الطريق، حيث كان يسلي الأطفال والمتقاعدين، ويؤدي عروضه في صالات الألعاب الرياضية المدرسية ومحلات البقالة. كان دائمًا كريمًا ولطيفًا - أكثر لطفًا وكرمًا مما يمكننا تحمله.. حقًا. وكان دائمًا حزينًا بعض الشيء. كان يريني صور والدتي ويتحدث عنها كل ليلة، وصلت إلى حيث شعرت أنني كنت أعرفها بنفسي.

مع تقدمي في السن، زاد الشعور بداخلي اتجاهه. رأيت والدي على ما أعتقد كما يجب أن يكون - كرجل عزيز، لطيف، محترم. قليل من السذاجة لكنها صادقة ولطيفة. شخص يهتم بالآخرين ولا يقدر المكاسب المادية على كل شيء آخر، أستطيع أن أرى لماذا كانت أمي تحبه.

لم أكن أبدًا كبيرًا بما يكفي لأكون مساعدًا له.. كما وعدني، مات في نومه ذات ليلة. قال الأطباء إن تمدد الأوعية الدموية. وجدته باردًا مبتسمًا، ربما كان يحلم بوالدتي عندما ذهب، وعندما نظرت إليه شعرت فجأة لأول مرة في حياتي بالوحدة الكاملة تمامًا، لقد ذهب هذا الشيء الذي لن يعود أبدًا، وأن ثقبًا صغيرًا قد تم تجويفه بداخلي لن يتم ملؤه مرة أخرى.

وهذا ما شعرت به، ليلة الربيع الممطرة في شيكاغو، أسير في الشوارع، أنفاسي تتصاعد مع البخار، حذائي الأيمن يصرخ مع كل خطوة، الموتى يحتلون كل أفكاري.

لا ينبغي أن أتفاجأ - على ما أعتقد - بعد ساعات من المشي أعادتني خطواتي إلى شقة «ليندا راندال». اختفت الشرطة جميعًا من هناك، الآن.. أطفأت الأنوار، كل الجيران المنعزلين يستريحون في أسرتهم. كانت هادئة في المجمع السكني. لم يكن الفجر يلوح في السماء بعد، ولكن في مكان ما على حافة نافذة أو في عش على السطح، كان طائر يغرد.

كنت في نهاية قوتي وطاقتي، لم أفكر في أي شيء ولم أتوصل لأي أفكار رائعة، كان القاتل على وشك الحصول على تعويذة لقتلي في المرة القادمة التي ينتظر فقط عاصفة ليرسم عليها خطة موتي، ومن الطريقة التي شعر بها قوة الهواء يمكن أن يكون ذلك في أي وقت. إذا لم يقتلني، فسيكون «مورغان» بالتأكيد سيطلب من المجلس الأبيض أن يعدمني فجر يوم الإثنين. ربما كان ليس لديه قدرة على الضغط على الأصوات في المجلس بالفعل، لكن إذا كان الأمر معروضًا على المجلس كما يرويه فلن تكون لدي فرصة للنجاة.

اتكأت على باب شقة «ليندا». كانت مخططة بخط بوليس - لا تعبر الشريط الأصفر والأسود. لم أكن أدرك حقًا ما كنت أفعله حتى كنت قد عملت بالفعل على تعويذة فتحت الباب، وفكّت أدنى شريط من الشريط الأصفر، ودخلت شقتها.

قلت لنفسي:

- هذا فعل غبي يا «هاري».

أعتقد أنني لم أكن في حالة مزاجية للاستماع لأفكاري. تجولت في شقة «ليندا»، شممت رائحة عطرها ودمها، فلم يأتوا لتنظيف الدم بعد. ربما يتعين على مدير الشقة التعامل مع ذلك لاحقًا، إنهم لا يعرضون لك تفاصيل مثل تلك التي تراها في الأفلام.

وجدت نفسي في النهاية مستلقيًا على الأرض، على السجادة بجوار سرير «ليندا راندال» الكبير. كنت ملتويًا على جانبي، وظهري إلى سريرها، ووجهي نحو الأبواب الزجاجية المنزلقة التي تؤدي إلى فنائها الخرساني الصغير. لم أشعر برغبة في التحرك، مثل الذهاب إلى أي مكان، مثل فعل أي شيء - عديم الفائدة - كان كل شيء عديم الفائدة بالنسبة لي، كنت سأموت في اليومين المقبلين.

كان أسوأ جزء هو أنني لم أكن متأكدًا من احتياجاتي، كنت فقط متعبًا جدًا، منهكًا من كل السحر الذي كان استخدمته اليوم من المشي، من الكدمات واللكمات وقلة النوم. كانت الحياة مظلمة وكان كل شيء مظلمًا في عيناي.

أعتقد أنني قد غلبني النعاس. كنت في حاجة إليه حقًا بعد كل ما حدث. لا أتذكر أي شيء آخر حتى كانت الشمس شديدة السطوع في عيني.

رمشت ورفعت يدي عن الضوء وأبقيت عيني مغمضتين، لم يكن الصباح أفضل أوقاتي أبدًا، وكانت الشمس قد أشرقت فوق قمم المباني عبر الشارع، وأشعة شمس الربيع المبهجة التي انطلقت من خلال ستائر «ليندا راندال» عبرت جفني إلى عقلي. تذمرت شيئًا ما، وتدحرجت على وجهي للظلام البارد تحت سرير «ليندا» عائدًا إلى ضوء الشمس الدافئ.

لكنني لم أعد للنوم، بدلًا من ذلك، بدأت أشعر بالاشمئزاز من نفسي وصرخت بصوت عال.

- ماذا تفعل يا «هاري»؟

رددت على نفسي بفظاظة:

- أرقد لأموت.

ثم قلت الجزء الأكثر حكمة:

- خسئت.. انزل على الأرض واذهب إلى العمل.

- لا أريد.. مرهق.. ابتعد.

- أنت لست متعبًا جدًا للتحدث إلى نفسك، لذا فأنت لست متعبًا جدًا لمواجهة المصائب المتوالية أيضًا، افتح عينيك.

قلت ذلك لنفسي بحزم.

مِلتُ بكتفي، دون الرغبة في الانصياع لنفسي وتلك الحكم العظيمة، فتحت عيني. حولت أشعة الشمس شقة «ليندا راندال» إلى مكان مبهج تقريبًا، مغطى بطبقة من الذهب - لا تزال فارغة، بالتأكيد.. لكنها دافئة مع بعض

الذكريات الجيدة. رأيت كتابًا من دراستها الثانوية ملقى في الجوار تحت السرير، عدة صور تستخدم كإشارات مرجعية. كانت هناك أيضًا صورة قديمة لـ»ليندا راندال» وهي صغيرة سنًا، كانت تبتسم بشكل مشرق، وكان هناك صورة أخرى وهي تقف مرتدية رداء تخرجها بين زوجين حسني المظهر في أواخر الخمسينيات من العمر، افترضت أنهما والداها، بدت سعيدة.

وكان يشير شعاعٌ صغيرٌ طائشٌ من ضوء الشمس على حافة السرير إلى شيء ما، نظرت جيدًا فوجدت أسطوانة بلاستيكية حمراء صغيرة ذات غطاء رمادي.

انتزعته من تحت السرير، كنت أرجف فهززت العلبة، فاهتزت. كان بداخلها لفة من الفيلم، فتحت العلبة وألقيت الفيلم في يدي. تم سحب القارئ البلاستيكي إلى جهاز الحاسب الالي - كانت هناك صور على الفيلم، لكن لم يتم تحميضها بعد، فأغلقت الفيلم مرة أخرى ووصلت إلى جيب معطفي وأخرجت علبة أخرى، تلك التي وجدتها في منزل بحيرة فيكتور سيلز.،كان الاثنان متطابقين.

داور عقلي حولهم، وأقلع مسارًا جديدًا تمامًا. لقد فتح لي مجالًا جديدًا تمامًا من الاحتمالات، وفي مكان ما قد تكون فرصتي؛ فرصتي للخروج من هذا حي للقبض على القاتل لإنقاذ كل شيء بدأ وإرساله إلى الجحيم.

لكنها ما زالت غير واضحة. لم أستطع التأكد مما كان يحدث، ولكن كان لدي رابط محتمل الآن، رابط بين التحقيق في جريمة القتل والتحقيق المجهض لـ»مونيكا سيلز» في اختفاء زوجها «فيكتور». كان لديّ دليل آخر لأتبعه، لكن لم يكن هناك متسع من الوقت لمتابعته، فاضطررت إلى النهوض والوقوف على قدمي والمضي قدمًا بسرعة، لا يمكنك أن تجعل ساحرًا جيدًا محبطًا.

وقفت وأمسكت بعصاي السحرية وبدأت باتجاه الباب، آخر شيء كنت أحتاجه هو القبض علي وأنا أتعدى على مسرح الجريمة. يمكن أن يقبض عليَّ وأعلق في قسم الشرطة، وسأموت قبل أن أحصل على الكفالة حتى، كان عقلي يتقدم بالفع، وأعمل على الخطوة التالية، ومحاولة العثور على هذا المصور الذي كان في منزل «فيكتور» على الشاطئ، وتحميض هذه الصور ومعرفة ما إذا كان هناك أي شيء فيها يستحق وفاة «ليندا راندال».

عندها سمعت صوتًا وتوقفت، جاء مرة أخرى صوت هادئ.

شخص ما أدار المفتاح في مزلاج الباب الأمامي للشقة وفتحه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل التاسع عشر

لم يكن هناك وقت للفرار تحت السرير أو الهروب إلى الحمام، ولم أرغب في أن أكون محدودًا في الحركة بأي حال من الأحوال، فقفزت إلى الأمام ووقفت خلف الباب وهو يُفتح، ولا زلت ساكنًا.

دخل رجل نحيف، قصير، متوتر المظهر. تم سحب شعره للخلف، كان فاترًا من اللون البني، على شكل ذيل حصان. كان يرتدي سروالًا قطنيًا غامقًا وسترة داكنة، ويحمل حقيبة على الحزام من جانبه. أغلق الباب وتأمل الطريق أمامه، ونظر حوله بانفعال شديد. ولكن، مثل معظم الأشخاص الذين يشعرون بالتوتر الشديد لدرجة أنهم لا يفكرون بوضوح، كان ينظر حوله دون تركيز، وعلى الرغم من أن رأسه إذا كان انجرف قليلًا للمكان الذي كنت أقف فيه سأكون في رؤيته المحيطية، إلا أنه لم يلاحظني. كان رجلًا حسن المظهر، أو هكذا بدا، لديه خطوط قوية على فكه وعظام وجنتيه.

عبر الغرفة وتوقف قليلًا عندما رأى السرير الملطخ بالدماء، رأيته يشد يديه في قبضتيه وأصدر صوتًا غريبًا خافتًا، ثم اندفع إلى الأمام ليلقي بنفسه على الأرض بجوار السرير ويبدأ في الانحناء تحته. بعد بضع ثوان، ازداد حنق مخالبه، وسمعته يشتم بصوت عالٍ.

انزلقت أصابعي على السطح الأملس لعلبة الفيلم في جيبي، لذا.. المصور الغامض الذي كان يتربص خارج منزل بحيرة (فيكتور سيلز) كان يبحث هنا عن هذا الفيلم. كان لدي شعور في بطني مثلما ينتابني عندما أنهيت حل أحجية صعبة للغاية - امتزاج رضا غريب مع لمسة من العجرفة.

استقرت عصاي والقضيب بصمتٍ في الزاوية بجانب الباب وقلبت شارة مستشار الشرطة الرسمية، مكتملة مع صورتي عليها، على معطفي، بحيث ظهرت على القماش الأسود. غطيت قميصي القديم الرديء بالمعطف وأتمنى أن يكون الرجل مهتزًا وعصبيًا للغاية بحيث لا يلاحظ أنني كنت أرتدي بنطالًا رياضيًا وحذاء رعاة البقر.

احتفظت بيدي في جيبي وأغلقت الباب بدفعةٍ بسيطةٍ من حذائي، وقلت بمجرد إغلاقها:

- هكذا.. العودة إلى مسرح الجريمة، كنت أعلم أننا سنمسك بك إذا انتظرنا هنا فحسب.

كان رد فعل الرجل سيجعلني أضحك في أي يوم آخر.

ارتجف وضرب رأسه بقاع السرير، وصاح وسحب نفسه من السرير، واستدار لينظر إلي، وقفز من فوق السرير في دهشة عندما رآني. لقد راجعت رأيي في مظهره - فمه صغير ومقوص جدًا، وعيناه صغيرتان جدًا وقريبتان من بعضهما البعض، مما منحه مظهر النمس المفترس.

ضاقت عينيّ وتوجهت نحوه بوتيرةٍ بطيئةٍ وأنا أتأمله ثم قلت بحزم.

- كنت واثقًا.. لا يمكن أن تبقى بعيدًا، أليس كذلك؟

قال بنبرة يشوبها القلق والرعب:

- كلا، يا إلهي.. أنت لا تفهم، أنا مصور فقط.. أترى؟ أترى؟

لقد تخبط في الحقيبة المعلقة إلى جانبه وأخرج منها كاميرا.

- ألتقط الصور للصحف، هذا ما أفعله هنا، فقط أحاول أن ألقي نظرة جيدة من حولي.

قلت له:

- وفِّر حديثك، كلانا يعرف أنك لست هنا لالتقاط الصور، كنت تبحث عن هذا.

وأخرجت علبة الفيلم من جيبي، ورفعتها وأريتها له.

توقفت ثرثرته، وتجمد في مكانه يحدق بي، ثم في العلبة. لعق شفتيه وبدأ يحاول قول شيء ما.

- من أنت؟

أنا سألت، ظلَّ صوتي خشنًا ومتطلبًا. حاولت أن أفكر في شكل «ميرفي»، إذا كنت معها في وسط المدينة الآن، في انتظار أن تسألني أسئلة.

ابتلع ريقه وهو يحدق بي:

- آه.. اسمي «وايز- دوني وايز». هل أنا في مشكلة ما؟

ضاقت عيني عليه وسخرت منه:

- سنرى ذلك، هل لديك بطاقة هوية؟

- بالتأكيد، أجل.

- دعني أراها.

رميته بنظرةٍ واحدةٍ، وأضفت:

- ببطء.

حملق في وجهي ومدَّ يده إلى جيبه ببطء شديد، وبيدٍ واحدة، سحب محفظته وفتحها وأخرج رخصة قيادته، نظرت له بعمقٍ وخطفت الرخصة من يده ودرستها، توافق رخصته وصورته مع الاسم الذيٍ أعطاني إياه.

- حسنًا.. سيد «وايز» هذا تحقيق مستمر، طالما أنك تعطيني تعاونك، لا أعتقد أننا ..

نظرت إلى الأعلى لأراه يحدق في شارة اسمي، وتراجع صوتي.

استرد محفظته واتهمني:

- أنت لست شرطيًا!

أملت رأسي للخلف بزاوية مغرورة:

- حسنًا.. ربما لا، لكني أعمل مع رجال الشرطة، وقد حصلت على فيلمك.

شتم مرة أخرى وبدأ في إعادة الكاميرا إلى حقيبته، ممَّا يعني بوضوح المغادرة.

- لا.. ليس لديك شيء، لا شيء يربط أيًا من هذا بي، أنا خارج من هنا.

رأيته يبتعد عني باتجاه الباب.

- لا تكن متسرعًا «سيد وايز». أعتقد حقًا أنك وأنا لدينا أشياء نناقشها، مثل علبة فيلم سقطت تحت سطح منزل في بحيرة (بروفيدانس)، ليلة الأربعاء الماضي.

ألقى نظرة سريعة علي، وتمتم قائلًا:

- ليس لدي ما أقوله لك، مهما كان ما لديك.. بحق الجحيم.

مدَّ يده نحو الباب وبدأ في فتحه.

أشرتُ باقتضاب إلى عصاي في الزاوية، وأومئتُ بصوتٍ درامي أفضل:

- «فينتو سيرفيتاس».

هزَّت العصا يدي عند المدخل، قفزت عصاي مدفوعة بقنوات هواء محكومة بتعويذتي تتحرك استجابةً لاستدعائي، عبرت الغرفة وأغلقت الباب أمام أنف «دوني وايز». تيبس مثل التمثال واستدار ليواجهني، وعيناه واسعتان.

قال:

- يا إلهي.. أنت واحد منهم، لا تقتلني. يا إلهي.. لقد حصلت على الصور، لا أعرف شيئًا. لا شيء.. أنا لست خطرًا عليك.

حاول إبقاء صوته هادئًا، لكنه كان يرتجف. رأيته يميل بعينيه نحو الأبواب الزجاجية المنزلقة إلى الفناء الصغير، كما لو كان يحسب فرصه في الوصول إلى هناك قبل أن أتمكن من منعه.

قلت له بهدوءٍ:

- استرخ.. سيد «وايز»، أنا لست هنا لأسبب لك أذى، أنا أسعى وراء الرجل الذي قتل «ليندا».. ساعدني، أخبرني بما تعرف وأنا سأعتني بالباقي.

أطلق ضحكةً صغيرةً قاسيةً، وخفف نصف خطوة نحو النوافذ الزجاجية.

- وأقتل نفسي؟ مثل «ليندا»، مثل هؤلاء الذين قتلوا؟ مستحيل.

- كلا، سيد «وايز».. أخبرني بما تعرف، سأضع حدا لعمليات القتل، سأقدم قاتل «ليندا» إلى العدالة.

حاولت أن أُبقي صوتي هادئًا، بل وأقاوم الإحباط الذي شعرت به...سحقًا، كنت أريد أن أثيره، لكنني لم أقصد إخافته بشدة لدرجة أنه أراد القفز من خلال باب النافذة الزجاجي المنزلق.

- أريد أن يتوقف هؤلاء الناس بشدةٍ كما تريد أنت.

فقال وقد رأيت القليل من الازدراء في عينيه لي الآن:

- لماذا؟ ماذا كانت تعني لك؟ هل كنت تنام معها أيضًا؟

هززت رأسي نفيًا.

- كلَّا.. كلَّا، إنها مجرد شخص ميت آخر ولا ينبغي أن تكون كذلك.

- أنت لست شرطيًا، لماذا تخاطر بنفسك للقيام بذلك؟ لماذا تتصدى ضد هؤلاء الناس؟ ألم تر ما يمكنهم فعله؟

هززت كتفي:

- بك من غيرك سأذهب؟

لم يرد عليَّ، فرفعت علبة الفيلم.

- ما هذه الصور يا سيد «وايز»؟ ما سبب هذا الفيلم الذي كان يستحق قتل «ليندا راندال» من أجله؟

فرك «دوني وايز» كفيه على فخذيه، ارتعش ذيل حصانه وهو ينظر يمينا ويسارًا في الغرفة.

- سأعقِد لك صفقة، اعطني الفيلم وسأخبرك بما أعرف.

هززت رأسي.

- قد أحتاج ما هو موجود هنا.

وأشار إلي وهو يهزُّ كتفيه:

- ما الذي ينفعك إذا كنت لا تعرف ما الذي تبحث عنه، أنا لا أعرفك من قبل ولا أريد أي مشاكل، كل ما أريده هو إخراجي من هذا الأمر على قيد الحياة قطعة واحدة.

حدَّقت فيه للحظة.. إذا قمت بتبادل معه سأفقد الفيلم، ومهما كان عليه. فما فائدته وأنا لا أعرف ما به، وإذا أعطيته له وكان يقول لي الحقيقة، فلن يفيدني الفيلم بأي شيء...فسأكتفي بما قاله، قادني الدرب إلى هنا – إليه - إذا لم أحفر خيطًا إلى مكان آخر، فقد كنت ميتًا.

لذلك عضضت أصابعي وتركت عصاي تجلجل على الأرض، ثم رميته بالفيلم مخادعًا.

أسقطه وانحنى لاستعادته، ودرسني بحذر.

قال:

- بعد أن أخرج من هنا، نحن متعادلين.. لم أرك من قبل.

أومأت:

- حسنًا، دعنا الحصول عليها.

ابتلع «دوني» ريقه ومرر يده على شعره، وشدَّ ذيل حصانه بعصبية في نهاية الحركة.

- كنت أعرف «ليندا» من كذا مكان، لقد التقطت بعض الصور لها كألبوم مجمع، أقوم بتصوير بعض الفتيات في جميع أنحاء المدينة وفقا لرغباتهم. يريدون عرضها على مجلات – معظمهم-

سألت:

- مجلاتٌ للبالغين؟

صرخ متوترًا:

- كلا.. لنشرها بمجلة الأطفال لـ (العم أبنر). بالطبع مجلات للبالغين، ليست شهيرة حقًا، لكن يمكنك جني بعض المال الجيد حتى لو لم تكن من نوع «هيو هيفنر»([30]).

- كل ما في الأمر، تأتي «ليندا» إليّ يوم الأربعاء وتقول إنها حصلت على صفقة من أجلي. التقط بعض الصور لها وأعطيتها الفيلم وحصلت عليه - وهي حقًا لطيفة معي - كل ما علي فعله هو الظهور حيثما تقول، وألتقط لها الصور من خلال النوافذ، وأذهب لأسلمها لها في اليوم التالي. لذلك فعلت ذلك، وها هي الآن ميتة.

قلت له بثقة:

- كنت عند بحيرة (بروفيدنس).

- أجل.

- ماذا رأيت هناك؟

سألته بحزم.

هزَّ «دوني وايز» رأسه، ووجه عيناه إلى السرير مرة أخرى وكأنه يفكر.

- «ليندا» وبعض الناس الآخرين - لا أحد أعرفه هناك - كانوا يقيمون نوعًا من الحفلات، كل الشموع والأشياء.

كانت عاصفة مثل الجحيم - الكثير من الرعد والبرق - لذلك لم أستطع سماعهم حقًا، لقد قلقت لفترة من الوقت بشأن أن يراني شخصٌ ما في البرق ويطاردني، لكن أعتقد أنهم كانوا مشغولين للغاية.

قلت له مستفسرًا:

- هل كانوا يمارسون الجنس.

صرخ بسخرية:

- كلا.. كانوا يلعبون «الكنستا»([31]). نعم يمارسون الجنس بشكل حقيقي، وليس الأشياء المزيفة في المجموعات. كان الأمر لا يبدو جيدًا، «ليندا» ومعها امرأة أخرى مع ثلاثة رجال، أخذت اللقطات في شريطي وخرجت.

ابتسمت.. لكن لا يبدو أنه لاحظ المغزى المزدوج، أنت فقط لا تحصل على صور جودتها منخفضة في كثير من الأحيان بعد الآن.

- هل يمكنك وصف أي من هؤلاء الأشخاص الآخرين؟

هزَّ رأسه.

- لم أكن أركز في وجوههم، لكنهم لم يكونوا محددين للغاية، إذا كنت مكاني لكنت شعرت بما شعرت به... لقد قلبت معدتي.

- هل تعلم ماذا تفعل «ليندا» بالصور؟

نظر إليَّ ثم ضحك، كما لو كنت ساذجًا للغاية.

- يا يسوع المسيح.. يا صديقي، ما رأيك في شخص يريد صورًا كهذه؟ أرادت الحصول على نفوذ على شخص ما وابتزازه. ياله من جحيم.. لن يضر بسمعتها إذا تم نشر صور لها في منتصف العلاقة الجنسية، ولكن قد يكون بعض الناس معها يمكن أن يضروا، من أي نوع أنت؟ تبدو كشرطي ساذج للغاية.

لقد تجاهلت السؤال.

- ماذا ستفعل بالفيلم يا «دوني»؟

هزَّ كتفيه حائرًا.

- سأتخلص منه، على الأرجح.

رأيت عينيه تتنقلان من جانب إلى آخر، وعرفت أنه كان يكذب علي، كان سيحتفظ بالفيلم ويكتشف من كان في الصور، وإذا كان يعتقد أنه يمكن أن يفلت من العقاب، فسيحاول الحصول على أي ربح يمكن أن يجنيه منه. لقد بدا من هذا النوع، وأنا أثق في غرائزي.

قلت له:

- اسمح لي.

وطرقعت أصابعي.

- «فويغو».

طار غطاء العلبة الرمادي مع القليل من اللهب، وصاح «دوني وايز» وسحب يده إلى الوراء بحدة. اشتعلت النيران في العلبة الحمراء وهي في طريقها إلى الأرض وسقطت هناك في كتلة مدخنة متداعية.

كان يحدق في الفيلم، ثم يحدق في وجهي وفمه مفتوح من الدهشة.

قلت له:

- آمل ألا أكتشف أنك كذبت علي يا «دوني».

أصبح لونه شاحبًا كالورقة البيضاء، وأكَّد لي أنه لم يفعل ذلك، ثم استدار وهرب من الشقة، وقطع شريطين من شرائط الشرطة في طريق الخروج، حتى لم يغلق الباب خلفه.

تركته يذهب - لقد صدقته - لم يبدُ ذكيًا بما يكفي لتأليف قصة بسرعة، كما كان عليه الحال. شعرت بطفرة شرسة من الانتصار والغضب والرغبة في العثور على هذا الشخص. أيًا كان، الذي كان يأخذ قوى الحياة والخلق ويحولها إلى نهايات مدمرة ويضعها في سلة المهملات مع بقية القمامة. أيًا كان، كان يقتل بالسحر ويقتل الناس بدرجات بمخدر (العين الثالثة)، لقد كان شخصًا وقحًا ورغبت في إخماده.

ترنح عقلي قليلًا، والآن بعد أن كان هناك شيء لأعمل به، هناك احتمال آخر لصباح الغد أكثر من موتي بطرقٍ شنيعةٍ متنوعةٍ.

كانت «ليندا راندال» تخطط لابتزاز شخص ما، قمت بقفزةٍ ذهنيةٍ مذهلةٍ واكتشفت أنه «فيكتور»، أو شخص ما في منزله أثناء الحفلة، لكن لماذا؟ لم يعد لدي أي صور الآن، فقط المعلومات التي حصلت عليها من «دوني وايز» لم يكن بإمكاني الانتظار، اضطررت إلى متابعة الصدارة التي أعطاني إياها إذا كنت سأصل إلى جوهر هذا، ومعرفة من قتل «ليندا».

كيف تمكنت من الدخول في كل هذه المشاكل في أيامٍ قليلةٍ فقط؟ وكيف استطعت في العالم أن أعثر على ما بدا أنه مؤامرة صغيرة لمعقدة وكبيرة بالصدفة، في منزل في بحيرة (بروفيدانس) في تحقيق آخر منفصل تمامًا؟

إجابة بسيطة - لم تكن مصادفة - كان كل شيء حسب التخطيط، لقد تم توجيهي لهناك. كان أحدهم يريدني في منزل البحيرة، وأراد مني المشاركة ومعرفة ما يجري هناك، شخص ما كان متوترًا مثل الجحيم من السحرة، الذين رفضوا إعطاء اسمائهم، والذي أسقط بعناية عبارات من شأنها أن تجعلني أصدق جهلهم، والذي كان عليه أن يهرع سريعًا من موعده والذي كان على استعداد للتخلي عن خمسمائة دولار، فقط لكي أغلق الهاتف أسرع بضع ثوان، جذبني أحدهم إلى الخارج وأجبرني على التطلع للأمور، حيث جذبت كل أنواع الاهتمام العدائي اتجاهي.

كان هذا هو المفتاح.

جمعت عصاي وقضيب التفجير وخرجت من الباب.

حان الوقت للتحدث مع «مونيكا سيلز» مرة أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل العشرون

أوصلني سائق الأجرة على بعد مسافة قريبة من منزل «مونيكا سيلز» في أحد الضواحي. كان الوقت ينفد مني، والميعاد الذي حددته لي «ميرفي» اقترب - لقد نفد الصبر - لذلك لن أضيع أي ضوء من النهار في السير طويلًا في الشارع حتى أصل إليها.

كان منزلًا صغيرًا لطيفًا، من طابقين، وزوجين من الأشجار الصغيرة في الفناء الأمامي، وبدأت للتو في منافسة المنزل من حيث الارتفاع، كانت هناك سيارة صغيرة في الممر وعمود كرة سلة. نمى العشب طويلًا إلى حدٍ ما، لكن كل الأمطار الأخيرة تركت عذرًا جيدًا لذلك.

كان الشارع هادئًا، واستغرق الأمر مني بعض الوقت لأدرك أن معظم المنازل الموجودة فيه لم تكن مأهولة. وقفت لافتات للبيع في كثير من الساحات، وستائر متفرقة مغطاة بنوافذ فارغة، مثل خيوط العنكبوت. لم يكن هناك الكثير من أصوات العصافير، في شارع به الكثير من الأشجار، ولم أستطع سماع نباح أي كلاب بينما كنت أسير على طول الرصيف، وكانت السحب تتكاثف في السماء، مما أدَّى إلى ظهور عاصفة رعدية أخرى.

إذا أخذنا كل هذه المعطيات معًا وجمعناها، فقد شعرت أن المكان متضرر للغاية، وهو المكان الذي أقام فيه ساحر أسود متجرًا لسحره. تأرجحت عبر ساحة (سيلز) ودخلت إلى الباب الأمامي.

قرعت الجرس وانتظرت، لم يكن هناك جواب.

طرقت، اتكأت على جرس الباب، لا يزال صمت تام يعم المكان دون أي رد.

شددت فكي ونظرت حولي، لم أر أحدًا، لذا عدت إلى الباب، أستعد لاستخدام تعويذة لفتحه.

بدلًا من ذلك، فتح الباب ببطء -ربما ست بوصات تقريبًا - وقفت «مونيكا سيلز» في الداخل، وهي تنظر إلي بعينين خضراوين. كانت ترتدي الجينز وقميصًا أبيض سادة من القطن وأكمامًا ملفوفة، وشعرها مغطى بمنديل. لم تكن تضع أي مكياج، لقد بدت أكبر سنًا وأكثر جاذبية بهذه الطريقة - أعتقد أنه ربما لأنها كانت تبدو طبيعية أكثر بالنسبة لها، شيء كان أقرب إلى نوع الشخص الذي كانت عليه حقًا، بدلًا من الملابس والمجوهرات الأنيقة التي كانت ترتديها عندما زارت مكتبي، أصبح وجهها شاحبًا وشفتاها بلا دماء.

قالت بخجلٍ وصوتٍ منخفضٍ:

- ليس لدي ما أقوله لك سيد «دريسدن».. ابتعد من هنا.

قلت بإصرار:

- لا أستطيع أن أفعل ذلك.

بدأت في تأرجح الباب لإغلاقه، لكنني حشرت طرف عصاي عند المدخل ومنعته من الإغلاق.

قالت بصوتٍ متوترٍ:

- سأتصل بالشرطة.

استندت على الباب محاولةً منعني من الدخول.

- هيا.. اتصلي.

تبسمت ثم لعبتها معها بذكاء:

- وسأخبرهم عنك وعن زوجك.

كنت أخمن تخمينًا بعيد المنال، لكن ما هذا بحق الجحيم. لم تكن تعرف أنني لم أكن أعرف ما الذي يحدث بحق الجحيم.

غرائزي آتت أكلها، سمعتها تسحب نفسًا وشعرت بمقاومتها على الباب قليلًا. وضعت كتفي على الباب وانحنيت نحوه بقوة، فتراجعت بعيدة عني فجأة. لا أعتقد أنها كانت تتوقع مني أن أدخل بقوة إلى منزلها، لعنة الجحيم.. لم أكن أتوقع مني أن أفعل ذلك أبدًا، لم أكن أدرك مدى غضبي حتى رأيت نظرة الذعر على وجهها عندما نظرت إلي، لا أعرف كيف بدت، لكن لا بد أن الأمر لم يكن ودودًا.

لقد توقفت وأغلقت عيني وأخذت نفسًا عميقًا، وحاولت السيطرة على غضبي، فلن يفيدني أي شيء إذا فقدت السيطرة.

كان ذلك عندما أصبحت هي في حالة من الذهول من تصرفاتي.

سمعتها تتحرك، فتحت عيني في الوقت المناسب لأراها تنتزع حقيبة بلاستيكية سوداء بحجم الهاتف الخلوي من جانب البيانو وتندفع نحوي بعزم، كان وجهها شاحبًا وخائفًا. رقص البرق الأزرق بين عيني وهي تدفع بالكيس بكل قوتها وتضربني به في بطني.

انجرفت عصاي منتصبة من اليمين إلى اليسار، وصعقت بشدة من جهاز الصاعق الكهربائي بجانبي، جنبًا إلى جنب مع اندفاعها فضربت إطار الباب

خلفي وفتحته، تسللت من أمامها إلى غرفة المعيشة، واستدرت في مواجهتها وهي تتعافى وتستدير.

صرخت بصوتٍ عالٍ:

- لن أدعك تؤذيهم، لا أنت ولا أحد غيرك.. سأقتلك قبل أن تلمسهم أيها الساحر الحقير.

ثم جاءت إليَّ مرة أخرى، غضبٌ عارمٌ حلَّ محل الرعب في عينيها، تصميم قاتم على النجاح جعلني أفكر في «ميرفي» للحظة. لأول مرة، كانت تنظر في وجهي، لأول مرة نسيت أن تبقي عينيها بعيدة عن عيني، وفي تلك الثانية رأيت بداخلها.

بدا أن الأمور تتباطأ للحظة، كان لدي الوقت لرؤية لون عينيها وهيكل وجهها، للتعرف على المكان الذي رأيتهم فيه من قبل، لماذا بدت مألوفة بالنسبة لي. كان لدي الوقت لأرى خلف عينيها الخوف والحب الذي حفَّز كل خطوة تقوم بها، كل خطوة تخطوها. رأيت ما دفعها للمجيء إليّ، ولماذا كانت خائفة؟ رأيت حزنها ورأيت ألمها.

وسقطت القطع كلها في مكانها، بمعرفة العواطف التي دفعتها لفعل ذلك والحب الرهيب الذي كانت تظهره لأطفالها حتى الآن، بدا كل شيء واضحًا تمامًا، وشعرت بالغباء لأنني لم أدرك ذلك منذ أيام.

قلت لها بغضبٍ:

- توقفي.

أو حاولت أن أقول قبل أن تضغط على صدري، أسقطت العصا والقضيب على حدٍ سواء في صوت قعقعة من الخشب المتساقط على الأرض، وأمسكت معصمها في يدي، وهي تمسك الصاعق الكهربائي وتقربه إلى وجهي مرة أخرى، تركتها تفعل ذلك بهدوء.

لقد وصل إلى مسافة ثلاثٍ بوصات مني، مع ضوء الشرر الساطع المتصاعد منه لعيني. ثم أخذت نفَسًا ونفخته على الصاعق، جنبًا إلى جنب مع قوة طاقتي السحرية. كانت هناك شرارة، فنفخت نفخة صغيرة من الدخان ثم توقف عن العمل في يديها، مثل كل الأجهزة الإلكترونية الأخرى التي يبدو أنها تتوقف كلما اقتربت منها. لعنة الجحيم.. لقد فوجئت أن الأمر استغرق وقتًا طويلًا للتوقف عن العمل، وحتى لو لم يكن الأمر كذلك، فلم يكن هناك أي مشكلة بالنسبة لي فهو جهاز عديم الفائدة.

واصلت إمساك معصمها، لكن توتر القيادة خلف ذراعها خفَّ إلى لا شيء. كانت تحدق في وجهي وعيناها واسعتان بصدمة من لقاء نظراتنا، بدأت ترتجف وأسقطت الصاعق عديم الفائدة من أصابعها الضعيفة، فوقع على الأرض، تركته وقد حدَّقت في وجهي قوة.

كنت أرتجف أيضًا، نظرة الروح ليست شيئًا لطيفًا أو بسيطًا. يا إلهي.. كرهت أحيانًا أنه كان عليّ أن أتعايش مع ذلك، لم أكن أرغب في معرفة أنها تعرضت للإيذاء عندما كانت طفلة. إنها تزوجت من رجل قدَّم لها نفس الإيذاء والقسوة وهي فتاة بالغة. إن الأمل أو النور الوحيد الذي رأته في حياتها كان في طفليها، ولم يكن هناك وقت لرؤية كل أسبابها وكل دوافعها. ما زلت لا أعرف لماذا جذبتني إلى هذا العمل بأكمله - لكنني علمت أنه كان السبب الرئيسي في النهاية، لأنها أحبت طفليها...وكان هذا كل ما ينقصني الآن حقًا.. الانغماس في شعور وألم شخص آخر.

استغرق الأمر من «مونيكا سيلز» لحظة لاستعادة نفسها. فعلت ذلك بسرعة ملحوظة، كما لو كانت امرأة اعتادت الرسم على قناع مرة أخرى بعد خلعه.

- أنا ... أنا آسفة، سيد «دريسدن».

رفعت ذقنها، ونظرت إلي بفخرٍ هشٍ وجريحٍ.

- ماذا تريد من هنا؟

قلت لها:

- شيئين.

نزلت لأستعيد عصاي وقضيبي.

- أريد استعادة خصلة شعري، أريد أن أعرف لماذا أتيت إلي يوم الخميس الماضي؟ لماذا جروني إلى هذه الفوضى؟ وأريد أن أعرف من قتل «تومي توم وجنيفر ستانتون وليندا راندال».

أصبحت عيون «مونيكا» باهتة وشحب وجهها وسألت باندهاش:

- «ليندا» ماتت؟

قلت لها:

- الليلة الماضي، ويخطط شخص ما لقتلي بنفس الطريقة، خلال الفرصة التالية التي سيحصلون عليها.

في الخارج.. على مسافة بعيدة، صوت قرقرة الرعد، عاصفة أخرى كانت على وشك البدء.. بالتفكير ببطء، قبل أن أصل إلى المدينة، سأكون ميتًا.. بكل البساطة.

نظرت إلى الوراء إلى «مونيكا سيلز» وكان كل شيء على وجهها - لقد عرفت عن العاصفة مثلما عرفت أنا. كانت تدرك ذلك، وكان هناك نوع من الإحباط الحزين والمتعب في عينيها.

قالت لي بتوسل:

- عليك أن تذهب يا سيد «دريسدن» لا يمكنك أن تكون هنا عندما ... عليك أن تذهب، قبل فوات الأوان.

خطوت نحوها.

- أنتِ الفرصة الوحيدة المتاحة لي «مونيكا» لقد طلبت منك مرة من قبل أن تثقي بي، عليكِ أن تفعلي ذلك مرة أخرى، عليكِ أن تعرفي أنني لست هنا لإيذائك أو إيذاء...

فُتح باب في الردهة خلف «مونيكا». انحنت فتاة في نهاية فترة ما قبل المراهقة الباهتة، وشعرها بلون شعر والدتها إلى الردهة، قالت بصوت مرتعش.

- أم.. أمي.. هل أنت بخير؟ هل تريد مني الاتصال بالشرطة؟

ولد صبي - ربما يكون أصغر من أخته بسنةٍ أو سنتين - ظهر خلفها أيضًا، كان يحمل في يديه كرة سلة تبدو قديمة، ويديرها في إيماءات صغيرة متوترة.

نظرت إلى الوراء إلى «مونيكا» كانت عيناها مغلقتين، وكانت الدموع تتساقط على خديها. استغرق الأمر منها لحظة، لكنها جمعت أنفاسها وتحدثت بصوت واضح وهادئ دون أن تستدير، قالت لهما:

- أنا بخير.. «جيني» «بيلي» عودا إلى الغرفة وأغلقا الباب جيدًا، أعني ذلك.

بدأ الصبي:

- لكن يا أمي.

قالت «مونيكا»:

- الآن.

كان صوتها متوترًا.

وضعت «جيني» يدها على كتف شقيقها.

- هيا.. «بيلي».

نظرت إلي للحظة، كانت عيناها كبيرتين جدًا ومعروفة تلك النظرة جدًا لطفل في سنه.

- هيَّا.

اختفى الاثنان مرة أخرى إلى الغرفة، وأغلقا الباب خلفهما.

انتظرت «مونيكا» حتى رحلا، ثم انفجرت في المزيد من الدموع.

- لو سمحت.. من فضلك سيد «دريسدن». عليك أن تذهب، إذا كنت هنا عندما تأتي العاصفة، إذا كان يعرف ...

دفنت وجهها بين يديها وأصدرت صوتًا هادئًا ونحيبًا.

اقتربت منها.. كان علي مساعدتها، بغض النظر عن مقدار الألم الذي كانت تعاني منه، وبغض النظر عن نوع الألم الذي كانت تمر به، كان علي أن أساعدها. واعتقدت أنني أعرف الأسماء التي يجب أن أطلبها للحصول عليها.

يمكنني أن أكون مثل هذا الحقير في بعض الأحيان.

- «مونيكا» لو سمحتِ، أنا في مواجهة حائط سد - نفدت الخيارات مني - كل ما لدي يؤدي إلى هنا... لكِ... وليس لدي وقت للانتظار، أحتاج إلى مساعدتك، قبل أن ينتهي بي المطاف تمامًا مثل «جينيفر وتومي وليندا».

بحثت عن عينيها، ونظرت إليّ دون أن تشيح بنظرها بعيدًا.

- لو سمحتِ، ساعديني.

راقبت عينيها، ورأيت الخوف والحزن والتعب هناك. رأيتها تنظر إلي وأنا اتكأت عليها، وطالبت منها بأكثر مما تستطيع أن تقدمه.

همست بنبرة استسلام:

- حسنًا.

استدارت وسارت نحو المطبخ.

- حسنًا.. سأخبرك بما أعرفه أيها الساحر، لكن ليس هناك ما يمكنني فعله لمساعدتك.

توقفت عند المدخل ونظرت إلي. وقع كلامها يوحي بثقل الاقتناع بمساعدتي، لكن كانت الحقيقة البسيطة.

- لا يوجد شيء يمكن لأي شخص فعله الآن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الحادي والعشرون

كان لدى «مونيكا سيلز» مطبخ مبهج بألوان زاهية، جمعت أبقارًا برسومات كرتونية مرسومة ومعلقة، وتراوحت على الجدران وأبواب الخزانات في الغرفة في نوع من البهجة والهدوء، كانت الثلاجة مغطاة برسومات أقلام التلوين وبطاقات التقارير، كان هناك صف من الزجاجات الملونة على حافة النافذة. كان بإمكاني سماع صوت دقات الرياح في الخارج، تحركها بلا هوادة رياح باردة متصاعدة، كان هناك ساعة على شكل بقرة كبيرة ودودة على الحائط يتأرجح ذيلها ذهابًا وإيابًا، تدق، تدق، تدق.

جلست «مونيكا» على طاولة المطبخ ورفعت ساقيها تحتها، وبدا أنها تسترخي بضع درجات. شعرت أن مطبخها كان ملاذها والمكان الذي تلجأ إليه عندما تكون مستاءة، لقد تم صيانته بمحبة تامة كان نظيفًا ومتألقًا للغاية.

سمحت لها بالاسترخاء لأطول فترة ممكنة، ولم يمض وقت طويل. كدت أشعر أن الهواء يتراكم مع توتر أكبر والعاصفة تختمر في الخارج، لم أستطع تحمل اللعب بقفازات الأطفال، كنت على وشك فتح فمي لحثها على الكلام، عندما قالت:

- اطرح أسئلة أيها الساحر، وسأجيب عليك. لا أعرف حتى من أين أبدأ بنفسي.

لم تنظر إلي ولم تنظر إلى أي شيء.

قلت:

- حسنًا.

اتكأت على طاولة المطبخ.

- أنت تعرفين «جينيفر ستانتون»، أليس كذلك؟ أنت مرتبطة بها؟.

تعبيرها لم يتغير، وأكَّدت بصدق:

- لدينا نفس عيون أمِّنا، لقد كانت أختي الصغيرة المتمردة دائمًا. هربت من البيت لتصبح ممثلة، لكنها أصبحت عاهرة بدلًا من ذلك، كان يناسبها الأمر بطريقتها الخاصة. لطالما أردتها أن تتوقف، لكنني لا أعتقد أنها تريد ذلك. لست متأكدة من أنها كانت تعرف كيف تتوقف.

- هل اتصلت بك الشرطة بعد بشأن وفاتها؟

- كلا، اتصلوا بوالدي بمدينة «سانت لويس» لم يدركوا بعد أنني أعيش هنا في المدينة، شخص ما سيلاحظ ذلك قريبًا، أنا متأكدة.

عبستُ:

- لماذا لم تذهبي إليهم؟ لماذا أتيتِ إلي؟

نظرت إلي.

- لا يمكن للشرطة مساعدتي سيد «دريسدن»، هل تعتقد أنهم سيصدقونني؟ كانوا ينظرون إلي وكأنني كنت مجنونة نوعًا ما، إذا ذهبت إليهم وتحدثت عن التعاويذ والطقوس السحرية.

تجهمت قليلًا.

- ربما سيكونون على حق، في بعض الأحيان أتساءل عما إذا كنت سأصاب بالجنون.

قلت لها متسائلًا:

- لذا أتيت إلي، لماذا لم تخبريني الحقيقة فحسب؟

فردَّت سؤالي بسؤال آخر:

- كيف يمكنني؟ كيف يمكنني الدخول إلى مكتب شخص لم أكن أعرفه حتى، وأخبره أن.......

ابتلعت الكلمات لحلقها مرة أخرى قبل أن تخرج، وأغمضت عينيها على دموع أكثر.

سألت بهدوء، ظلَّ صوتي ناعمًا:

- وإخباري ماذا، «مونيكا»؟ من قتل أختك؟

رنين الرياح في الخارج، كانت ساعة البقرة الودية تدق.. تدق.. تدق. أخذت «مونيكا سيلز» نفسًا طويلًا مرتجفًا وأغلقت عينيها. رأيتها تجمع الخيوط المهترئة لشجاعتها وتربطها بإحكام قدر استطاعتها. كنت أعرف الإجابة بالفعل، لكنني كنت بحاجة إلى سماعها منها، كنت بحاجة للتأكد. حاولت أن أقول لنفسي إنه سيكون من الجيد لها مواجهة مثل هذا الشيء، فقط لأقوله بصوتٍ عالٍ، ولم أكن متأكدًا من أنني اشتريت ذلك - كما قلت، لست كاذبًا جيدًا.

ضغطت «مونيكا» على يديها بقبضات ضيقة، وقالت:

- أعانني الله.. ليساعدني الله، كان زوجي يا سيد «دريسدن»، إنه «فيكتور».

اعتقدت أنها ستذوب في البكاء، لكنها بدلًا من ذلك تنحني بقوة مكورة جسدها الصغير، كما لو كانت تتوقع أن يبدأ شخص ما في ضربها.

سمعت نفسي أقول:

- هذا هو السبب في أنك أردت مني أن أجده، لهذا السبب أرسلتموني إلى منزل البحيرة للبحث عنه. كنت تعلمين أنه كان هناك، كنت تعلمين أنك إذا أرسلتني إلى هناك، سوف يراني.

كان صوتي هادئًا ولم يكن غاضبًا تمامًا، لكن الكلمات كانت تدور حول «مونيكا سيلز» مثل المطارق الثقيلة التي تقذف بقطع من الخرسانة فوق رأسها، لقد جفلت من كل واحد منهم.

قالت بمرارةٍ وحزنٍ:

- كان عليّ ذلك... يا إلهي.. سيد «دريسدن»، أنت لا تعرف كيف كان الأمر، وكان يزداد سوءًا. لم يبدأ كرجل سيء، حقًا.. لكنه ظل يزداد سوءًا، وكنت خائفة.

قلت لها:

- لأطفالك.

أومأت برأسها وأراحت جبهتها على ركبتيها، ثم بدأت الكلمات تتسرب منها ببطء في البداية، ثم في اندفاع أكبر وأكبر، كما لو أنها لم تعد قادرة على كبح ثقلها الهائل بعد الآن. استمعتُ، فأنا مدين لها، لأنني أمضيت في كل مشاعرها وأجبرتها على التحدث معي.

- لم يكن أبدًا رجلاً سيئًا، سيد «دريسدن».

يجب ان تفهم، عمل بجد.. لقد عمل بجد من أجلنا ليعطينا شيئًا أفضل، أعتقد أن السبب في ذلك هو أنه كان يعلم أن والدي كانا ثريين للغاية، لذا أراد أن يعطيني بقدر ما يمكن أن يحصلوا عليه، ولم يستطع ذلك، فجعله ذلك محبطًا جدًا وغاضبًا جدًا. في بعض الأحيان يفقد أعصابه، لكنها لم تكن دائمًا بهذا السوء. وقد يكون لطيفًا جدًا في بعض الأحيان معنا أيضًا. اعتقدت أنه ربما يساعده الأطفال على الاستقرار.

ارتجفت:

- عندما كان «بيلي» في الرابعة من عمره وجد «فيكتور» السحر - لا أعرف أين - لكنه بدأ يستحوذ عليه. أحضر الكثير من الكتب إلى المنزل - أشياء غريبة - وضع قفلًا على باب العلية، وبعد العشاء يختفي هناك. في بعض الليالي، لا يأتي إلى الفراش، وفي بعض الليالي ظننت أنني أستطيع سماع أشياء غريبة، هناك أصوات أو أشياء مريبة تحدث معه.

لقد بدأ يسوء الأمر، وحين يغضب وتحدث تلك الأشياء؛ مثل أن تشتعل النيران في الستائر من إحدى الحواف، أو أن الأشياء تطير من على الجدران وتنكسر.

وجَّهت نظرتها المسكونة نحو أبقارها اللطيفة للحظة، كما لو كانت تؤكد لنفسها أنها لا تزال هناك.

- كان يصرخ فينا بدون سبب، أو ينفجر ضاحكًا دون سبب... كان يرى الأشياء، أشياء لم أتمكن من رؤيتها، اعتقدت أنه سيصاب بالجنون.

قلت بهدوء:

- لكنك لم تواجهيه أبدًا.

هزَّت رأسها.

- كلا.. ربي اغفر لي، لم أستطع.. لقد اعتدت على الهدوء، سيد «دريسدن» لعدم إحداث ضجة.

أخذت نفسًا عميقًا وواصلت.

- ثم ذات ليلة، جاء إلي وأيقظني ةجعلني أشرب شيئا ما، قال لي إنه سيجعلني أرى وأفهم كل شيء، إذا شربت فسأرى الأشياء التي يراها، إنه يريدني أن أفهمه، وأنني كنت زوجته.

هذه المرة، بدأت في البكاء والدموع تنهمر بصمت على خديها وزوايا فمها.

ثم نقر على شيء آخر بقوة وغضب، حيث كنت أعتقد بالفعل أنه سيذهب ويتركني.

قلت لها:

- مخدر «العين الثالثة».

أومأت برأسها.

- و ... رأيت أشياء، سيد «دريسدن».. رأيتها.

كان وجهها مشدودًا واعتقدت أنها ستتقيأ، يمكنني أن أتعاطف معها. أن تفتح لك الرؤية الثالثة فجأة بهذه الطريقة دون أن تعرفي ما هو، وماذا كان يحدث لك؛ أن تنظر إلى الرجل الذي تزوجته، والذي رزقك بالأطفال وأن تراه على حقيقته، مهووسًا بالسلطة ويستهلكه الجشع - كان لابد أنك ترين الجحيم أمامك. وسيبقى معها وبذاكرتها دائمًا ولن يتلاشى من عقلها أبدًا، ولن تجد الراحة والعزاء لسنوات طويلة تضع حشوة مريحة بينها وبين صورة زوجها كوحش.

واصلت حديثها بصوتٍ منخفض واندفاعي.

- أردت المزيد.. حتى عندما انتهى الأمر - رغم أنه كان فظيعًا - كنت أرغب في المزيد. حاولت ألا أجعل الأمر يظهر، لكنه كان يستطيع أن يعرف كلما نظر في عيني.. يا سيد «دريسدن». كما فعلت أنت الآن. وبدأ يضحك، كما لو أنه فاز للتو باليانصيب. قبَّلني - كان سعيدًا جدًا - وجعلني هذا أشعر بالمرض.

لقد بدأ في صنع المزيد من المخدرات، لكنه لا يستطيع أن يصنع ما يكفي. دفعه ذلك إلى الهياج والغضب، ثم بدأ يدرك أنه عندما يكون غاضبًا، يمكنه فعل المزيد، سيبحث عن أعذار ليغضب. كان يقود نفسه إلى الغضب، لكنها ما زالت غير كافية.

ابتلعت ريقها ثم أكملت:

- هذا عندما ... عندما.

فكرت في سائقي البيتزا الخائفين والتعليق الجنوني على النفس البشرية، قلت:

- هذا عندما أدرك أنه يمكن أن يستغل مشاعر الآخرين أيضًا، استخدمهم للمساعدة في تقوية سحره.

أومأت برأسها، وشدَّت بقوة على نفسها:

- لقد كنت أنا فقط في البداية - كان يخيفني - وبعد ذلك أكون منهكة للغاية، ثم اكتشف أنه بالنسبة لما كان يفعله وغضبه، كانت الشهوة الجنسية تعمل بشكل أفضل معه من الغضب، لذلك بدأ ينظر حوله للداعمين المستثمرين، دعاهم.

نظرت إلي، وعيناها تتوسل:

- من فضلك، سيد «دريسدن» يجب أن تفهم، إنه لم يكن دائمًا بهذا السوء، كانت هناك لحظات كدت أراه طيبًا معنا مرة أخرى واعتقدت أنه سيعود إلينا.

حاولت أن أنظر إليها برأفة، لكنني لم أكن متأكدًا من أنني شعرت بأي شيء سوى الغضب بداخلي، أي شخص هذا الذي يعامل عائلته بهذه الطريقة المؤذية- أو أي شخص آخر، في هذا الشأن. لابد أن مشاعري قد ظهرت على وجهي، لأن «مونيكا» سرعان ما تجنبت عينيها وتجمعت في خوف، تكلمت بصوت مستعجل، كأنها لتأجيل غضبي بصوت امرأة أجّلت الغضب بكلمات يائسة أكثر من مرة.

- لقد وجد عائلة آل «بيكيت» كان لديهم الكثير من المال، وأخبرهم أنهم إذا كانوا سيساعدونه فسوف يساعدهم في الانتقام من «جوني ماركون» لابنتهم التي قتلت، فوضعوا ثقتهم فيه وأعطوه كل المال الذي يحتاجه.

فكرت في آل «بيكيت» ووجوههم النحيلة والجائعة، فكرت في عيون السيدة «بيكيت» الميتة.

- وبدأت الطقوس» الحفل» قال إنه بحاجة إلى شهوتنا جميعًا.

تحولت عيناها إلى اليسار واليمين، ونمت النظرة المريضة على وجهها بشكل أعمق.

- لم يكن الأمر بهذا السوء. كان يغلق الحلقة، وفجأة.. لا شيء مهم... لا شيء سوى الأجساد العارية، كنت أفقد نفسي لبعض الوقت، كان الأمر بمثابة هروب تقريبًا.

فركت يدها على ساق بنطالها الجينز، وكأنها تحاول مسح شيء قذر منه، لكن هذا لم يكن كافيًا، هذا عندما بدأ الحديث عن «جينيفر».

كان يعرف ما تفعله، إنها ستعرف النوع المناسب من الناس، مثلها مثل «ليندا». عرّفته «ليندا» على رجل من رجال «ماركون» لا أعرف اسمه، لكن «فيكتور» وعده بشيء مهم يكفي لإحضاره إلى الحلقة.

- لم أكن مضطرًة للذهاب طوال الوقت، إذن.. سأبقى أنا أو «جيني» مع الأطفال. صنع «فيكتور» الدواء، بدأنا في كسب المال وتحسنت الأمور لبعض الوقت. طالما لم أفكر كثيرًا فيما نفعل.

أخذت «مونيكا» نفسًا عميقًا.

- هذا عندما بدأ «فيكتور» يصبح أكثر قتامة، دعا الشياطين – رأيتهم - وقال إنه يحتاج إلى مزيد من القوة. كان جائعًا لذلك.كوان الأمر مروعًا، مثل مشاهدة حيوان جائع يسير إلى الأبد. ورأيته يبدأ بـ... بدأ في النظر إلى الأطفال.. سيد «دريسدن». جعلني أشعر بالخوف، كنت أعرف الطريقة التي ينظر بها إليهم في بعض الأحيان..

هذه المرة انحنت ووهنت نحو الأرض مع تأوهٍ وارتجفت وبكت، وخرجت عن السيطرة.

- يا إلهي، أطفالى... لا .... أطفالى.

كنت أرغب في الذهاب إليها لأقدم لها يدي لتمسكها، وأضع ذراعًا على كتفيها وأخبرها أن كل شيء سيكون على ما يرام. لكنني عرفتها الآن، لقد نظرت في داخلها ورأيت أعماقها. سيجعلها هذا تصرخ بشدة وتنفجر في البكاء.. يا إلهي، ألم تعذب هذه المرأة المسكينة بما فيه الكفاية؟

بحثت في الخزانات حتى وجدت كوبًا، ركضت لأحضر ماءً باردًا من الحوض، صببته في الكوب ثم مررت ووضعته بجانبها، استقامت في كرسيها وأخذت الكوب بين يديها، أخذت رشفة وانسكبت قليلًا على ذقنها.

قلت لها بصوتٍ خافتٍ:

- أنا آسف.

كان هذا كل ما أفكر في قوله لها في هذه اللحظة...إذا كانت سمعتني.. ولكن لا يظهر ذلك.

شربت الماء ثم واصلت، كما لو كانت يائسة حتى تنتهي، لتخرج طعم الكلمات من فمها.

- أردت أن أتركه، كنت أعلم أنه سيكون غاضبًا، لكن لم أستطع السماح للأطفال بالبقاء بالقرب منه. حاولت التحدث مع «جيني» حول هذا الموضوع، وأخذت الأمور بين يديها. أختي الصغيرة تحاول حمايتي، ذهبت إلى فيكتور وأخبرته أنه إذا لم يسمح لي بالمغادرة فسوف تذهب إلى الشرطة وإلى «جوني ماركون». كانت ستخبرهم كل شيء عنه. وهو... هو...

قلت مقاطعًا كلماتها على عجل:

- لذلك قتلها.

بئسًا.. لم يكن «فيكتور» بحاجة إلى أي من شعر «جينيفر ستانتون» لقتلها. أي نوع من عينات سائل الجسم كان سينجح، مع احتفالات الشهوة التي كان يحتفظ بها، كانت لديه فرصة كبيرة لجمع الأموال من المسكينة «جينيفر ستانتون» ربما كان قد جعلها تحضر له عينة من «تومي توم»، أو ربما كانت «جينيفر وتومي توم» قريبين جدًا، لأنهما كانا يمارسان الحب كثيرًا، لدرجة أن التعويذة أثَّرت على كليهما عندما قتلهم.

وأكَّدت «مونيكا»:

- لقد قتلها.

وانخفضت أكتافها مع إرهاق مفاجئ:

- هذا عندما جئت إليك، لأنني اعتقدت أنك قد تكون قادرًا على الرؤية. كن قادرًا على فعل شيء قبل أن يؤذي أطفالي، قبل أن يقتل شخصًا آخر. والآن ماتت «ليندا» أيضًا، وسرعان ما سيأتي دورك أنت سيد «دريسدن». لا يمكنك منعه، فلا أحد يستطيع.

قلت:

- «مونيكا».

هزَّت رأسها وجلست ككرة صغيرة بائسة، قالت:

- اذهب، يا إلهي.. من فضلك اذهب، سيد «دريسدن» لا أريد أن أراه عندما يقتلك أيضًا.

شعرت بقلبي وكأنه كتلة من الشمع البارد في صدري. أردت بشدة أن أخبرها أن كل شيء سيكون على ما يرام. أردت أن أجفف دموعها وأخبرها أنه لا يزال هناك أمل في العالم، وأنه لا يزال هناك نور وسعادة. لكنني لم أعتقد أنها ستسمعني. حيثما كانت، لم يكن هناك سوى ظلمة ميؤوس منها لا نهاية لها مليئة بالخوف والألم والهزيمة.

لذلك فعلت الشيء الوحيد الذي يمكنني القيام به، انسحبت بصمت وتركتها تبكي، ربما سيساعدها ذلك على الشفاء.

بالنسبة لي، بدا الأمر وكأنني قطع زجاج تتساقط من نافذة محطمة، وبينما كنت أسير باتجاه الباب الأمامي لفت انتباهي القليل من الحركة إلى اليسار.

وقفت «جيني سيلز» في الردهة وهي كالطيف صامتة، كانت ترمقني بعيون خضراء مضيئة، مثل أمها، مثل العمة الميتة التي تحمل الاسم نفسه.

توقفت وواجهتها، لست متأكدا لماذا.

قالت بهدوء:

- أنت الساحر؟ أنت «هاري دريسدن»؟ رأيت صورتك في الجريدة مرة، جريدة أركاني.

أومأت.

درست وجهي لمدة دقيقة.

- هل ستساعد أمي؟

كان سؤالا بسيطًا، لكن كيف تخبر الطفل أن الأمور ليست بهذه البساطة، وأن بعض الأسئلة ليس لها إجابات بسيطة - أو أي إجابة على الإطلاق؟

نظرت مرة أخرى في عينيها شديدة المعرفة، ثم ابتعدت بسرعة. لم أكن أريدها أن ترى أي نوع من الأشخاص كنت، والأشياء التي فعلتها. لم تكن بحاجة لذلك.

- سأفعل كل ما بوسعي لمساعدة والدتك.

أومأت برأسها وهي تبتسم ابتسامة شاحبة.

- هل تعدني؟

لقد وعدتها.

ظننت أن ذلك انتهى للحظة، وهي تدرسني، ثم أومأت برأسها.

- كان والدي أحد الأخيار... سيد «دريسدن». لكنني لا أعتقد أنه أصبح كذلك الآن.

بدا وجهها حزينًا، لقد كان تعبيرًا لطيفًا غير متأثر.

- هل ستقتله؟

سؤال بسيط آخر.

قلت لها:

- لا أريد ذلك، لكنه يحاول قتلي، قد لا يكون لدي أي خيار.

ابتلعت ريقها ورفعت ذقنها، قالت:

- أحببت عمتي «جيني» كثيرًا.

أشرقت عيناها بالدموع.

- أمي لا تقول لي شيئًا، و»بيلي» صغير للغاية لمعرفة وفهم ذلك، لكنني أعرف ما حدث.

استدارت بنعمة وكرامة أكثر مما كنت أستطيع، وبدأت في المغادرة.،ثم قالت بهدوء:

- أتمنى أن تكون أحد الأخيار، سيد «دريسدن». نحن حقا بحاجة إلى رجل جيد، أتمنى أن تكون بخير.

ثم اختفت في القاعة على أقدام صامتة عارية.

غادرت المنزل في الضواحي بأسرع ما يمكن، دفعتني ساقاي إلى الرصيف الصامت بشكل غريب وعدت إلى الزاوية حيث كان سائق سيارة الأجرة ينتظر، والعداد يدق بعيدًا.

ركبت سيارة الأجرة وطلبت من سائق التاكسي أن يقودني إلى أقرب هاتف عمومي، ثم أغمضت عيني وجاهدت للتفكير. كان الأمر صعبًا من خلال كل الألم الذي شعرت به، ربما أكون غبيًا أو شيء من هذا القبيل، لكني أكره أن أرى أشخاصًا مثل «مونيكا»، مثل «جيني» الصغيرة يتألمون بهذه الطريقة. لا ينبغي أن يكون هناك ألم مثل هذا في العالم، وفي كل مرة أواجهها أشعر بالغضب - غاضب وحزين - لم أكن أعرف ما إذا كنت أريد الصراخ أم البكاء، كنت أرغب في ضرب وجه «فيكتور سيلز»، وأردت الزحف إلى السرير والاختباء تحت الأغطية. أردت أن أعانق «جيني سيلز» وأن أخبرها أن كل شيء سيكون على ما يرام. وكنت لا أزال خائفًا، فكل شيء مشدود ومحترق في أحشائي. كان «فيكتور سيلز» من الظلال والشياطين، سيقتلني بمجرد أن تزداد العاصفة.

قلت لنفسي:

- فكر يا «هاري» فكر.. اللعنة.

أعطاني سائق السيارة الأجرة نظرة غريبة في مرآة الرؤية الخلفية.

حشرت كل المشاعر، كل الخوف، كل الغضب في كرة صغيرة ضيقة. لم يكن لدي الوقت لأترك هذه المشاعر تعميني الآن، كنت بحاجة إلى الوضوح والتركيز على الهدف، كنت بحاجة لخطة قوية.

«ميرفي»... قد تكون «ميرفي» قادرة على مساعدتي، يمكنني إطلاعها على منزل البحيرة وإرسال الضباط. قد يجدون مخزونًا من مخدر (العين الثالثة) هناك.

يمكنهم بعد ذلك اعتقال «فيكتور» مثل أي تاجر مخدرات آخر.

لكن كان هناك الكثير من الثغرات في تلك الخطة. ماذا لو لم يكن «فيكتور» يحتفظ بتاجرته في منزل البحيرة؟ ماذا لو استعصى على الشرطة؟ سيكون «مونيكا» وأطفالها في خطر، إذا فعلت ذلك. ليس هذا فقط، ماذا لو لم تستمع إلي «ميرفي»؟ اللعنة، قد لا يصدر القاضي أمرًا بتفتيش الممتلكات الخاصة بناءً على كلمة رجل من المحتمل أن يكون قد صدر بحقه أمر بالقبض عليه الآن. ليس ذلك فحسب، بل إن البيروقراطية المشاركة في العمل مع السلطات في بحيرة (بروفيدنس)، يوم الأحد عطلة على الأقل، من شأنه أن

يبطئ هذا الأجراءات. قد لا يحدث ذلك في الوقت المناسب لإنقاذي من تمزيق قلبي. لا، لا يمكنني الاعتماد على الشرطة.

إذا كان هذا في أي وقت آخر، إذا كان لدي شك أقل من قبل المجلس الأبيض، فسوف أبلغهم «فيكتور سيلز» وأدعهم يتعاملون مع الأمر برمته. إنهم ليسوا متساهلين تمامًا مع الأشخاص الذين يستخدمون السحر مثل استخدام «فيكتور» له، لاستدعاء الشياطين، لا للقتل، لا لإنتاج المخدرات. ربما يكون قد كسر كل قانون من قوانين السحر، لن يضيع المجلس الأبيض أي وقت في إرسال شخص مثل «مورغان» للقضاء على «فيكتور».

لكنني لم أستطع فعل ذلك أيضًا. كنت بالفعل موضع شك، بفضل عمى «مورغان» ضيق الأفق. المجلس كان يجتمع بالفعل في شروق الشمس يوم الإثنين. قد يستمع لي بعض أعضاء المجلس الآخرين، لكنهم سيسافرون الآن. لم يكن لدي أي وسيلة للوصول إلى أي من المتعاطفين معي، ولا توجد طريقة لطلب المساعدة. لم يكن هناك وقت - في الواقع - لمحاولة القبض على أي من حلفائي المعتادين.

لذا اختتمت.،كان الأمر متروكًا لي.

وحيد... لقد كانت فكرة واقعية.

كان علي أن أواجه «فيكتور سيلز»، ساحر أقوى مما كما كنت أواجهه في أي وقت مضى، بل وفي مكان قوته الخاص - بمنزل البحيرة - ليس هذا فقط، ولكن كان علي أن أفعل ذلك دون خرق أي من قوانين السحر، لن أستطيع قتله بالسحر - لكن بطريقة ما، كان علي أن أوقفه.

بدت الاحتمالات جيدة حقًا بأنني سوف أتعرض للقتل، سواء حاولت مواجهته أم لا. إلى الجحيم إذن.. إذا كنت سأخرج، فلن يحدث ذلك بينما كنت مستلقيًا حول أنين وأتذمر من عدم جدوى كل ذلك. إذا أراد «فيكتور سيلز» التخلص من «هاري بلاكستون كوبرفيلد دريسدن»، فسيتعين عليه دفع سحره إلى أسفل حلقي.

هذا القرار أبهجني إلى حد ما، على الأقل كنت أعرف ما أفعله الآن؛ إلى أين أنا ذاهب. قررت أن ما أحتاجه هو ميزة، شيء لجذب «فيكتور»، شيء لم يكن يتوقعه.

الآن بعد أن عرفت من هو، فهمت السحر الذي صادفته خارج شقتي بشكل أفضل قليلًا. لقد كان قويًا مميتًا، لكنه غير معقد، ولم يتم التحكم فيه بشكل جيد. كان «فيكتور» قويًا، قويًا، ساحرًا بالفطرة - لكنه لم يتدرب، لم يكن لديه أي تدريب. إذا كان لدي فقط شيء يخصه، شيء مثل شعره يمكنني

استخدامها ضده. ربما كان يجب أن أفتش الحمام عند «مونيكا»، لكن كان لدي شعور أنه لم يكن بهذا الإهمال. أي شخص يقضي الوقت في التفكير في كيفية استخدام هذا النوع من الأشياء ضد الناس سيكون مصابًا بجنون الريبة بشكل مضاعف بحيث لا تتاح لأي شخص فرصة استخدامه ضده.

وبعد ذلك أذهلني - كان لدي شيء من «فيكتور». كان لدي تعويذة العقرب في درج مكتبي في المكتب. كان أحد أدواته الخاصة، وهو شيء قريب له ومألوف، يمكنني استخدامه لإنشاء رابطة معه، إنه نوع من استخدام قوته الخاصة ضده وضربه بها، دون طرح أي أسئلة.

قد تكون لدي فرصة، حتى الآن.. لم أنتهِ بعد، ليس بفارق كبير.

توقفت سيارة الأجرة إلى محطة بنزين وأوقفت بجانب الهاتف العمومي، أخبرته أن ينتظرني دقيقة وخرجت متلعثمًا بربع دولار لإجراء المكالمة. إذا اتضح أنني لن أعيش لأرى غدًا، فقد أردت أن أتأكد تمامًا من أن الشياطين ستنهدر في أعقاب «فيكتور سيلز».

لقد اتصلت برقم «ميرفي» في القسم.

رن الهاتف عدة مرات، وفي النهاية أجاب أحدهم، كان الخط مشوشًا وصاخبًا، وبالكاد يمكنني تحديد من هو.

- مكتب «ميرفي» أنا «كارمايكل».

قلت بصوت عالٍ في الهاتف:

- «كارمايكل»، إنه «هاري دريسدن»، أريد التحدث إلى «ميرفي».

قال «كارمايكل»، كان هناك صرير ثابت.. اللعنة، الهواتف تذهب إلي الجحيم في أسوأ الأوقات.

- ماذا؟ لا أستطيع أن أسمعك «ميرفي»؟ تريد «ميرفي»؟ من هذا؟ «أندرسون»، هل هذا أنت؟

صرخت:

- إنه «هاري دريسدن»، أريد التحدث إلى «ميرفي».

سخر «كارمايكل»:

- ماذا؟ لا أستطيع سماعك يا «آندي».. انظر، «ميرفي» بالخارج، لقد أخذت هذه مذكرة تفتيش إلى مكتب «هاري دريسدن» لإلقاء نظرة حوله.

- هي ماذا؟

أنا قلت.

قال «كارمايكل»:

- مكتب «هاري دريسدن»، قالت إنها ستعود قريبًا.. انظر، هذا الاتصال مروع، حاول معاودة الاتصال.

لقد أغلق الاتصال بي.

لقد بحثت عن ربع آخر، وكانت يدي ترتعش واتصلت برقم مكتبي. آخر شيء كنت أحتاجه هو أن تذهب «ميرفي» للبحث في مكتبي، ربما تحجز الأشياء. إذا علقت العقرب كدليل فقد انتهى أمري. لن أتمكن أبدًا من شرح ذلك لها في الوقت المناسب، وإذا رأتني وجهًا لوجه، فقد تكون غاضبة جدًا مني لدرجة تجعلني أبات في القسم وتتركني هناك طوال الليل، إذا حدث ذلك سأموت بحلول الصباح.

رن هاتفي عدة مرات، ثم أجابت «ميرفي».. كان الخط واضحًا بسعادة.

- مكتب «هاري دريسدن».

قلت:

- «ميرفي» الحمد لله.. انظري، أنا بحاجة للتحدث معك.

يمكنني عمليًا أن أشعر بغضبها.

- فات الأوان لذلك الآن «هاري»، كان يجب أن تأتي لتتحدث معي هذا الصباح.

سمعتها تتحرك، فبدأت في فتح الأدراج.

قلت محبطًا:

- اللعنة، «ميرفي» أعرف من هو القاتل.. انظري، عليكِ الابتعاد عن هذا المكتب، يمكن أن يكون خطيرًا.

ظننت أنني كنت سأقول لها كذبة، لكنني أدركت كما قلت أنني كنت أقول الحقيقة. تذكرت أنني رأيت، أو كنت أفكر في أنني رأيت حركة من التعويذة عندما كنت قد فحصتها من قبل، ربما لم أكن أتخيل الأشياء.

- خطير.

زأرت «ميرفي»، سمعتها وهي تنثر الأقلام من الدرج العلوي بمكتبي، وهي تحرك الأشياء. كان التعويذة في الدرج تحتها.

- سأخبرك ما هو الخطر، كم هو سخيف أن يكون معي أمر خطير «دريسدن». أنا لا ألعب نوعًا من الألعاب هنا، ولا يمكنني الوثوق بما تقوله بعد الآن.

قلت محاولًا الحفاظ على صوتي:

- «ميرفي»، عليك أن تثق بي مرة أخرى، ابقِ خارج مكتبي، لو سمحتِ.

ساد الصمت لبرهة. سمعتها تتنفس وأخرجتها من فمها، ثم قالت «ميرفي» بصوت خشن واحترافي:

- لماذا يا «دريسدن»؟ ما الذي تخفيه؟

سمعتها تفتح الدرج الأوسط.

كان هناك صوت طقطقة عالٍ، وصدور صوت ذهول من «ميرفي». وقع شيء على الأرض، سمعت طلقات نارية بصوت عالٍ بشكل صادم وأنين مرتد، ثم صراخ.

صرخت في الهاتف:

- اللعنة! «ميرفي»!

أغلقت الهاتف وأعدت بسرعة إلى الكابينة.

تراجعت سيارة الأجرة في وجهي.

- أهلًا صديقي، أين اطلاق النار؟

أغلقت الباب وأعطيته عنوان مكتبي، ثم دفعته بكل أموالي المتبقية وقلت:

- أوصلني إلى هناك في أقل من خمس دقائق.

تراجع سائق سيارة الأجرة في وجه النقود، وتجاهلها وقال:

- المجانين. سائقي سيارات الأجرة يحصلون على كل المجانين.

ثم انطلق إلى الشارع بسرعة، تاركًا وراءنا سحابة من الدخان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون E-BOOK

الفصل الثاني والعشرون

يتم إغلاق باب المبنى يوم الأحد. ضغطت على مفتاحي في القفل، ولويتُه بشدة لفتحه ثم سحبت المفتاح مرة أخرى. لم أكن لأزعج المصعد، فقط صعدت السلم بأسرع ما يمكن.

خمس طوابق من السلالم، استغرق الأمر مني أقل من دقيقة، لكني أحسدني في كل ثانية. كانت رئتي تحترقان وكان فمي جافًا كالرمال عندما وصلت إلى الطابق الخامس وركضت بسرعة عبر الردهة إلى مكتبي، كانت القاعات هادئة، فارغة، خافتة لا أحد يعمل يوم الأحد. جاء الضوء الوحيد من لافتات الخروج ومن النهار الملبد بالغيوم في الخارج، امتدت الظلال واستقرت في المداخل المغلقة.

كان باب مكتبي مفتوحًا، كان بإمكاني سماع صرير مروحة السقف الخاصة بي وهي تتصاعد تحت أزيز أنفاسي المرهق، لم يكن المصباح العلوي مضاءً، لكن ضوء القراءة على مكتبي كان يجب أن يكون كذلك، لأن الضوء الأصفر حدَّد المدخل ووضع لونًا كقطعة من الذهب على أرضية القاعة. توقفت عند العتبة، وكانت يداي ترتجفان لدرجة أنني بالكاد استطعت إمساك العصا والقضيب.

دعوت:

- «ميرفي»؟ «ميرفي»، هل تسمعيني؟

كان صوتي أجش، لاهثًا.

أغمضت عيني واستمعت، ظننت أنني سمعت شيئين.

الأول كان التنفس المجهد مع أنين خافت في الزفير.» ميرفي».. كان الثاني صوتًا جافًا خشنًا.

أستطيع أن أشم رائحة البارود في الهواء.

شدّت فكّي في غضب مفاجئ. الوحش الصغير لـ»فيكتور سيلز» - مهما كان - إذا كان قد أساء إلى صديقتي، مثل الجحيم كنت سأقف هنا وأعطيه درسًا من مكتبي.

فتحت الباب بعصاي وذهبت إلى المكتب، وامتد قضيب التفجير أمامي، وكانت كلمات القوة على شفتي.

مباشرة أمام باب مكتبي توجد طاولة مرتبة بسلسلة من الكتيبات مع عناوين مثل (السحرة الحقيقيون لا يسبحون بشكل جيد) و (السحر في القرن الحادي والعشرين). كنت قد كتبت بعضها بنفسي. كانت مخصصة للفضوليين، للأشخاص الذين أرادوا فقط أن يعرفوا عن السحرة والسحر. جلست في القرفصاء للحظة، ووجهت قضيبًا من تحت الطاولة، لكنني لم أر شيئًا. نهضتُ ثانيةً، بنظرةً ذهابًا وإيابًا، ما زالت العصا جاهزة.

على يمين الباب يوجد جدار مبطن بخزائن لحفظ الملفات واثنان من الكراسي المريحة. كانت الخزائن مغلقة، لكن ربما كان هناك شيء ما مختبئ تحت أحد الكراسي. انزلقت إلى يساري وفحصت ما وراء باب المكتب وضغطت بكتفي على الحائط، وأبقى عينيّ على الغرفة.

مكتبي في الزاوية الخلفية، على اليمين عندما تدخل الباب. إنه مكتب زاوية، هناك نوافذ على أي من الجدران الخارجية. كانت ظلالي كالعادة مرسومة، تدور المروحة العلوية في وسط الغرفة مع تأوه صغير متعب في كل دورة.

أبقيت عيني تتحرك وحواسي متيقظة، خنقت غضبي بشراسة وجعلت نفسي حذرًا. مهما حدث لـ»ميرفي» لن أفيدها بشيء إذا تركته يحدث لي أيضًا، تحركت ببطء، بحذر، وقضيب التفجير جاهز.

كان بإمكاني رؤية حذاء التنس الخاص بـ»ميرفي» خلف مكتبي. بدت وكأنها ملتوية على جانبها من طريقة زاوية قدميها، لكني لم أستطع رؤية باقي أطرافها. تقدمت للأمام مشيًا إلى منتصف الجدار الخلفي، وأبقيت قضيب التفجير مستويًا مثل مسدس على الأرض خلف المكتب عندما أصبح مرئيًا.

استلقت «ميرفي» هناك، ملتفة على جانبها وشعرها الذهبي في امتداد غير فني حول رأسها، وعيناها مفتوحتان وتحدقان بشكل أعمى. كانت ترتدي الجينز وقميصًا بأزرار وسترة من الساتان، وكان كتفها الأيسر ملطخًا بقطعة من الدم، كانت بندقيتها بجانبها على بعد قدمين. صعد قلبي إلى حلقي، وسمعتها تأخذ نفسًا قليلًا وتتأوه ببطء.

قلت بلهفة:

- «ميرفي».

ثم كررت بصوت أعلى:

- «ميرفي».

رأيتها تتحرك، حركة صغيرة متقطعة كانت استجابة لصوتي، قلت لها:

- على رسلك، تمهلي.. استريحي.. لا تحاولي أن تتحركي، سأحاول مساعدتك.

ركعت بجانبها ببطء شديد أشاهد الغرفة في كل مكان. لم أر أي شيء، فوضعت العصا جانبًا وتحسست حلقها، كان نبضها يدق بسرعة، ولم يكن هناك الكثير من الدم لتكون إصابة خطيرة، لكني لمست كتفها من فوق السترة، شعرت بالانتفاخ.

بصعوبة نطقت «ميرفي».

- «هاري؟» هل هذا أنت؟

أخبرتها:

- هذا أنا، «ميرفي».

وضعت قضيب التفجير جانبًا ووصلت ببطء إلى الهاتف، كان الدرج الأوسط من مكتبي - حيث كانت تعويذة العقرب - مفتوحًا وخاليًا.

- فقط تحملي. سوف أتصل بسيارة إسعاف لمساعدتك.

«ميرفي» همست... شعرت أنها تتحرك قليلًا:

- لا أصدق ذلك، أيها الوغد.. لقد أوقعت بي.

سحبت الهاتف لأسفل واتصلت برقم ٩١١.

- «ميرفي» لقد تعرضتي للتسمم، أنت بحاجة إلى المساعدة بسرعة.

رد موظف ٩١١ وأخذ اسمي وعنواني. أخبرته أن يرسل سيارة إسعاف مستعدة لعلاج شخص ما من التسمم، وأخبرني أن أبقى على الخط. لم يكن لدي الوقت للبقاء على الخط. مهما فعل هذا لـ»ميرفي»، فهو لا يزال موجودًا في مكان ما، اضطررت إلى إخراجها من هناك ثم اضطررت لاستعادة تعويذة «فيكتور» لأتمكن من استخدامها ضده عندما أخرج إلى منزل البحيرة.

تحركت «ميرفي» مرة أخرى، ثم شعرت بشيء قوي وبارد يلتف حول معصمي وأغلقت جهاز اللاسلكي. رمشت بعينين ونظرت إليها، كانت «ميرفي» في حالة عنيدة عندما نقرت على الطرف الآخر من الأصفاد المغلقة حول معصمها.

قالت وهي تتنفس:

- أنت رهن الاعتقال، أنت يا ابن العاهرة. انتظر حتى أدخلك إلى غرفة الاستجواب، لن تذهب إلى أي مكان.

حدَّقت بها، مذهول. تلعثمت:

- «ميرفي»، يا إلهي.. أنت لا تعرفين ما تفعلينه.

قالت بغضب:

- قبَّحك الله.

شفتها ترفرف في شبح زمجرها المعتاد، كانت تلوي رأسها وهي تشعر بالألم وتحدق في وجهي.

- كان يجب أن تتحدث معي هذا الصباح، تحفظت عليك الآن.. «دريسدن».

تقطعت أنفاسها وهي تلهث.. وأضافت:

- أيها الأحمق.

- أيتها العاهرة العنيدة عليكِ اللعنة.

شعرتُ بالحيرة لثانية ثم هززت رأسي، قلت:

- يجب أن أخرجك من هنا قبل أن يعود.

وانحنيتُ إلى الأمام لمحاولة حملها.

كان ذلك عندما انفجر العقرب نحوي من الظل تحت مكتبي، اندفاع شديد من الحركة الجافة والقطعية. لم يكن حشرة يمكنني أن أسحقها بأصابعي بعد الآن، كان بحجم حجرٍ كبيرٍ، كله بني ولامع، وكان سريعًا جدًا لرؤيته قادمًا.

اهتززت بعيدًا عنه، ورأيت وميضًا من ذيله، ورأيت ذيله يتأرجح إلى الأمام وهو يتفقد عيني ليقذفني بشيء ما، لطَّخ خدي شيء بارد ومبلل وبدأت بشرتي تحترق، إنه السم.

جعلت حركتي المفاجأة ساقي ترتعش، وركلت عصاي والقضيب بعيدًا عني. تدحرجت وراء الأخير بيأس. جعلتني أصفاد «ميرفي» قصيرًا، وأصدر كلانا أصواتًا من الانزعاج لأن الأربطة الفولاذية تقطع في قاعدة أيدينا. تمددت للقضيب وشعرت بالاستدارة الناعمة له على أطراف أصابعي، ثم سمعت صوتًا خارقًا آخر وجاء العقرب خلف ظهري، خرجت العصا من تحت أصابعي وتدحرجت بعيدًا عن المنال.

لم يكن لدي وقت للتعويذة، لكنني أمسكت بالدرج الأوسط من مكتبي وأخرجته بعيدًا عن إطاره وبالكاد تمكنت من دفعه كحائل بيني وبين العقرب، كان هناك صوت صفير من الهواء وصوت تكتكة من كسر الخشب. اخترقت

إبرة العقرب الجزء السفلي من درج المكتب وعلقت به، ثم اخترقت كماشة مخالب العقرب سروالي الرياضي ولتجرح ساقي بثقبٍ عميق.

صرخت وألقيت بالدرج بعيدًا. ذهب العقرب الذي كان لا يزال عالقًا معه، وسقط كلاهما في كومة على بعد بضعة أقدام.

- لن يفيدك بأي شيء يا «دريسدن».

تحدثت «ميرفي» بشكل غير مترابط، لابد أن السم تغلغل فيها لدرجة أنها لم تفهم ما كان يحدث حولها.

- لقد حصلت عليك، توقف عن محاربتي، أريد أن أحصل على بعض الإجابات منك الآن.

- أحيانًا يا «ميرفي»، أنتِ تجعلين الأشياء أصعب قليلًا مما يجب أن تكون عليه، هل أخبرك أحد بذلك؟

انحنيت إليها، ووضعت معصمي المقيد تحت ذراعها وحول ظهرها وسحبت ذراعها معي إلى الوراء، وذراعي اليمنى واليسرى مقيدتان بالأصفاد.

قالت بيقين:

- أزواجي السابقين.

لقد توترتُ ورفعت كلينا عن الأرض، ثم بدأت أعرج نحو الباب. شعرت بالدماء على رجلي وحرقة الألم بسبب قرصة العقرب - إنه حار وبغيض - ارتجف الارتباك والخوف في صوت «ميرفي»:

- ماذا يحدث؟ «هاري».. أنا لا أستطيع الرؤية.

تبًا... كان السم يصل إلى رأسها، سم العقرب البني الشائع الموجود في جميع أنحاء الولايات المتحدة ليس أكثر سُمًا من لدغة نحلة... وبالطبع ليس معظم النحل بحجم كلب العائلة أيضًا. ولم تكن «ميرفي» شخصًا كبيرًا بما يكفي ليتحمل ما إذا تم إدخال الكثير من السم في نظامها، فإن الاحتمالات كانت ضدها. احتاجت إلى عناية طبية وكانت بحاجة إليها على الفور.

لو كانت يداي حرتين، لكنت حملت العصا والقضيب وخضت المعركة، لكنني لم أحب أن تكون احتمالاتي مرتبطة بـ»ميرفي» - حتى لو كان بإمكاني إبعاد هذا الشيء عني، فقد يهبط عليها مرة أخرى، ووضع حدًا لها. كنت في زاوية سيئة للبحث عن مفاتيحها، ولم يكن لدي وقت للذهاب إلى أسفل الحلبة لتجربتها على الأصفاد واحدة تلو الأخرى. أي سحر يمكنني أن أعمله بسرعةٍ كافية لتحطيم الأصفاد في الوقت المناسب من المحتمل أن يقتلني بشظايا

متطايرة، ولم يكن هناك وقت لأتمرن على تعويذة هروب ألطف. اللعنة يا أبي، لقد فكرت، أتمنى لو عشت طويلًا بما يكفي لتظهر لي كيف أتخلص من زوج من الأصفاد.

كررت «ميرفي» بصوتها المرتعش:

- «هاري»، ماذا يحدث؟ لا أستطيع الرؤية.

وفرت أنفاسي وسحبت «ميرفي» نحو الباب دون الرد عليها. خلفي، كان هناك تجريف غاضب ونقر، نظرت للخلف من فوق كتفي. كانت إبرة اللسع للعقرب عالقة بسرعة في الدرج، ولكن الشيء كان يمزق الخشب بسرعة إلى أشلاء باستخدام الكماشة والساقين.

ابتلعت ريقي بصعوبة، استدرت وخرجت من مكتبي مع «ميرفي»، تمكنت من التأرجح لباب مكتبي مغلقًا له بقدم واحدة. لم تفعل ساقا «ميرفي» الكثير لدعمها، والفرق في ارتفاعاتنا جعل الرحلة محرجة للغاية. كنت أجاهد لإبقائها في وضع مستقيم وهي تتحرك.

وصلت إلى نهاية الصالة، باب الدرج على يميني والمصعد عن يساري.

توقفت للحظة، ألهث، محاولًا ألا أترك أصوات تشظي الخشب في المكتب تزعجني. تراجعت «ميرفي» ضدي عاجزة عن الكلام الآن، وإذا كانت تتنفس، فلن أستطيع أن أقول. لم يكن هناك أي طريقة لأتمكن من حملها على الدرج، ولم يكن لدى أي منا ما يكفي لإدارة ذلك. ستصل سيارة الإسعاف في غضون دقائق، وإذا لم يكن لدي «ميرفي» قوة كافية حتى وصولها، فقد أتركها على الأرض لتموت.

تجهمت.. كرهت المصاعد، لكنني ضغطت على الزر وانتظرت، بدأت أنتظر الأضواء المستديرة فوق أبواب المصعد تصل إلى خمسة.لقد توقفت الأصوات المتشظية من تحطيم الدرج الخشبي، وسمعت صوت تحطيم شيء ما في باب مكتبي، وهزّة على إطاره.

قلت بصوتٍ عالٍ:

- اللعنة عليك «هاري».

نظرت إلى الأضواء - اثنان - وقفة دامت قرابة عشرة قرون، ثلاثة.

- أسرع.

زمجرت، وضغطت على الزر مائة مرة أخرى.

ثم تذكرت سوار الدروع حول معصمي الأيسر، حاولت التركيز عليها ولكني لم أستطع، حيث كانت ملتوية بشكل محرج تحت «ميرفي» ساندة لها. لذلك وضعتها على الأرض بأقصى قدر ممكن من اللطف والسرعة، ثم رفعت يدي اليسرى وركزت على السوار.

انفجر الثلث السفلي من باب مكتبي إلى الخارج، وكان شكل العقرب البني اللامع يظهر عبر الردهة وفي الحائط. كان أكبر الآن، كان الشيء اللعين ينمو ويزداد حجمًا. ارتدت من الحائط بخفة حركة رهيبة، موجهة نحوي، واندفعت إلى أسفل القاعة نحوي بأسرع ما يمكن للرجل أن يركض، ساقاه تنقران وتندفعان بشراسة على الأرض. قفز في وجهي وامتدت مخالبه وامضًا لاذعًا. ركزت إرادتي على الدرع الدفاعي الذي ساعدني السوار في تشكيله والحفاظ عليه لينتشر حولي كدرع واقٍ، وكنت أعاني من أجل تجميعه قبل أن يضربني العقرب.

لقد فعلتها بالكاد. قابل درع الهواء غير المرئي للعقرب على نطاق واسع من جسدي وحين حاول أن يهجم علي جعله يرتد مرة أخرى على ظهره بعيدًا جاهد لمرة ثانية.. فوقع متعثرًا.

وأخيرا خلفي المصعد يصل، والأبواب تنفتح بلطف.

بدون وقت لأكون دقيقًا، أمسكت بمعصم «ميرفي» وحملتها معي إلى المصعد، وأخذت أضغط على زر الردهة. في القاعة، ضرب العقرب ذيله وقام بتصحيح نفسه ووجه نحوي مرة أخرى بذكاء خارق وطار نحوي، لم يكن هناك وقت لأجمع درعي معًا مرة أخرى، صرخت.

أغلقت أبواب المصعد، كان هناك جلجلة حادة، واهتز المصعد عندما اصطدم العقرب به.

انطلق للأسفل وحاولت استعادة أنفاسي، ماذا كان هذا الشيء بحق الجحيم؟

لم يكن مجرد حشرة. لقد كان سريعًا جدًا، ذكيًا جدًا لذلك. لقد نصب لي كمينًا، منتظرًا حتى أضع سلاحي جانبًا ليأتي ورائي. يجب أن يكون شيئًا آخر، نوعًا من بناء القوة مبنيًا صغيرًا، لكنه مصمم لجذب الطاقة، ليصبح أكبر وأقوى، نسخة مفصلية من وحش فرانكشتاين([32]). لم يكن كائنًا حيًا حقًا، مجرد غولم([33])- أو إنسان آلي، شيء مبرمج بمهمة. يجب أن يكون «فيكتور» قد اكتشف المكان الذي وصلت إليه تعويذته، ووضع تعويذة عليه لمهاجمة أي شخص كان على اتصال به - اللقيط المجنون - لقد تعثرت «ميرفي» فيه.

كان لا يزال ينمو، وتزداد سرعته وأصبح أقوى وأكثر شراسة، لم يكن إخراج «ميرفي» من الخطر كافيًا، كان علي أن أجد طريقة للتعامل مع العقرب. لم

أكن أرغب في ذلك الآن، لكنني كنت الوحيد الذي يستطيع ذلك. كان هناك الكثير من الخطر المحتمل الذي ينطوي عليه الأمر، ماذا لو لم يتوقف عن النمو؟ كان علي أن أقتله قبل أن يخرج عن السيطرة.

استمرت الأضواء على لوحة المصعد في العد التنازلي، من أربعة إلى ثلاثة إلى اثنين، ثم ارتجف المصعد وتوقف على الأرض، تومضت الأضواء وانطفأت.

قلت:

- رباه، حماقة.. ليس الآن، ليس الآن.

المصاعد تكرهني.. ضغطت على الأزرار، لكن لم يحدث شيء، وبعد ثانية كان هناك سعال من الدخان، وانطفأت الأضواء خلف الأزرار أيضًا وتركتني في الظلام. تمَّ تشغيل إضاءة الطوارئ لثانية واحدة فقط، ولكن بعد ذلك كان هناك فرقعة من خيوط مشتعلة واختفت أيضًا، لقد تركنا أنا و»ميرفي» متكدسين في الظلام على الأرض.

في الأعلى، في الخارج في بئر المصعد، كان هناك صوت صراخ معدني، نظرت إلى السقف غير المرئي لكابينة المصعد في الظلام، تمتمت:

- لابد أنك تمزح معي.

ثم كان هناك دوي قعقعة، وسقط شيء بوزن غوريلا صغيرة على سطح المصعد، وساد الصمت ثانية ثم بدأ شيء ما في تمزيق المعدن بصوت يصم الآذان من على السطح.

- لا بد إنك تمازحني!

صرخت، لكن العقرب لم يكن كذلك، كان يسحب سقف المصعد ويقرع المسامير والدعامات مما يجعله يئن، تطاير الغبار في الظلام، والحصى غير المرئي لعيني. كنا كسردين في علبة ننتظر أن نمزق ونأكل.

شعرت أنه إذا لسعني الشيء الآن، فإن السم سيكون زائدًا عن الحاجة في جسمي - سوف أنزف حتى الموت قبل أن أصل للمستشفى.

صرخت في نفسي:

- فكر يا «هاري».. فكر، فكر، فكر!

كنت عالقًا في مصعد مجمد، مقيد اليدين إلى صديقتي فاقدة الوعي التي كانت تموت من السم بينما حاول عقرب سحري بحجم بعض السيارات الفرنسية أن يشق طريقه في داخلي ويمزقني. لم يكن لدي قضيب التفجير

أو العصا الخاصة بي، كانت الأدوات الأخرى التي أحضرتها معي إلى «فارسيتي» مستنزفة وغير مجدية، وسوار الدرع الخاص بي لن يؤدي إلا إلى إطالة أمدٍ محتوم.

تمزق شريط طويل من المعدن في السقف، مما سمح بدخول شريط من الضوء الخافت، ونظرت إلى أسفل العقرب ورأيته يسد مخلبًا في الثغرة ويبدأ في فتحه على نطاق أوسع.

كان يجب أن أقوم بتحطيمه عندما كان مجرد قطعه جافة صغيرة، كان يجب أن أخلع حذائي وأقوم بتحطيمه على مكتبي. قفز قلبي إلى حلقي بينما كان الشيء مائلًا، وهو يمد كماشة استكشافية إلى أسفل إلى الثلث العلوي من المصعد، ثم بدأ في تمزيق الحفرة بشكل أكبر ليعبر بجسده كله.

صرخت أسناني وبدأت في الرسم في كل ركن من القوة التي أمتلكها، كنت أعلم أنه كان عديم الفائدة. كان بإمكاني توجيه عاصفة نارية نحو هذا الشيء، لكنه سيخمد المعدن الذي كان عليه وسيتساقط علينا ويقتلنا، مما يجعل عمود المصعد ساخنًا جدًا بالنسبة لنا للبقاء على قيد الحياة. لكنني لن أترك هذا الشيء ينال مني أيضًا، يا إلهي.. ربما، إذا فعلت ذلك بشكل صحيح، فيمكنني التقاطه أثناء قفزه، وتقليل الضرر الذي يمكن أن يحدث في المكان المحيط بنا. كانت هذه هي مشكلة عدم المبالغة في الاستحضار، الكثير من السرعة والكثير من القوة، وليس الكثير من الصقل. هذا ما تفعله العصا وقضيب التفجير - لقد تم تصميمهما لمساعدتي في تركيز قوتي ومنحي تحكمًا دقيقًا. لولاهما، ربما أكون جنديًا انتحاريًا يحمل عشرات القنابل اليدوية المربوطة بحزامه وجاهزًا لنفض الدبوس في أي وقت.

وبعد ذلك خطر لي أمرٌ… كنت أفكر في الاتجاه الخاطئ.

أرجحت عيني من السقف إلى أرضية المصعد وضغطت راحتي عليه، أمطرت أجزاء من شيء ما على رأسي وكتفي، وزاد صوت طقطقة العقرب وسقوطه. أخذت كل القوة التي استوعبتها وركزتها تحت راحتي، كان هناك مجال جوي أسفل المصعد - في عمود المصعد - وكان هذا ما وصلت إليه، الهواء بدلًا من النار.

لقد كانت تعويذة بسيطة قمت بها مئات المرات، قلت لنفسي.. لم يكن الأمر مختلفًا عن استدعاء العصا إلى يدي فقط … أكبر قليلًا.

- «فينتو سيرفيتاس!»

صرخت وسكبت كل ذرة من القوة، وكل ذرة من الغضب، وكل ذرة من الخوف في التعويذة.

وتحت المصعد، ارتفعت الرياح عند ندائي، وصعد عمود صلب من الهواء يلتقط قاع المصعد مثل كف عملاق ويقذفه إلى أعلى. عبر ظلام بئر المصعد، صرخت المكابح وأطلقت شرارات قوية تسقط شرارات عبر الفتحة التي مزقها العقرب لتهبط بجواري. دفعتني قوة ذلك إلى الأرض مع ألم شديد، كان هناك أنين طويل ومتصاعد بينما كانت الكابينة تسرع بعمود المصعد.

لم أكن أقصد أن يكون هناك مثل هذا القدر من الرياح، كما تخيلت وصليت لأني لم أقتلني أنا و»ميرفي».

كان المصعد يندفع لأعلى ولأعلى، ويمكنني أن أشعر بوجهي يتدلى لأسفل مع سرعته لفوق. يبلغ ارتفاع مبنى مكتبي اثني عشر طابقًا. لقد بدأنا من الطابق الثاني، لذلك بافتراض متوسط تسعة أقدام لكل طابق، كان ما يقرب من مائة قدم من سطح المبنى.

انطلق المصعد سريعًا في أقل من نصف دزينة من دقات قلبي المحمومة، وانفجرت الكتل الموجودة في الجزء العلوي من الخط العمودي للمصعد، وطرقت في سقف العمود مثل ضرب رجلل قوي الجرس في لعبة المطرقة في مدينة الملاهي. أدَّى التأثير إلى سحق العقرب بقوة في الخرسانة بسلسلة من الأصوات الحادة حيث تتشقق الصفائح الكيتينية للعقرب، مما يؤدي إلى تسطيحها وتحطيمها بالتدريج. والمادة اللزجة عديمة اللون تلك التي تم إنشاؤها بطريقة سحرية، بدأت تتناثر بين الألواح المكسرة وتهبط في الكابينة حولنا.

في الوقت نفسه، تم دفعنا أنا و»ميرفي» إلى الأعلى، حيث التقينا في منتصف الطريق. أبقيت «ميرفي» خلف جسدي لحمايتها، محاولًا البقاء بينها وبين السقف مسافة كافية، وضرب ظهري بقوة بما يكفي ليجعلني أرى النجوم. هبطنا بشكل غير محكم إلى أرضية المصعد في امتداد أطرافه، وتأوهت «ميرفي» تحتي عندما هبطت عليها.

بقيت ساكناً للحظة، مذهولًا.. مات العقرب. لقد قتلته، وسحقته بين المصعد وسقف العمود، وأقحمت نفسي و»ميرفي» في عمل ذلك، لقد أنقذت حياتنا من العقرب القاتل رغم كل الصعاب.

لكنني لم أستطع التخلص من الانطباع المزعج بأنني نسيت شيئًا ما.

كان هناك صوت أزيز صغير من المصعد، ثم ارتجف، وبدأ في الانزلاق إلى أسفل العمود بسرعة، لم يعد مدعومًا بعمود الرياح القوي ولكنه قصير العمر الذي دفعه إلى هناك. كنا نتراجع بالطريقة التي أتينا بها، وكان لدي شعور بأننا لن نحظى بوقت أفضل بكثير في القاع مما كان عليه مع العقرب في الأعلى.

حان الوقت الآن للسوار، ولم أهدر دقات قلبي في الإمساك بـ»ميرفي» بالقرب مني، وإحضار الدرع إلى الوجود من حولنا. لم يكن لدي سوى بضع ثوانٍ للتركيز والتفكير - لم أستطع أن أجعل الكرة الأرضية من حولنا هشة للغاية أو قوية جدًا أو كنا سنحطم أنفسنا بداخلها بنفس الطريقة التي سنفعلها إذا ركبنا المصعد يهبط لأسفل، كان لابد من إعطاء بعض المرونة له لتوزيع القوة الهائلة للتوقف المفاجئ في الطابق الأول.

كان الظلام عاتمًا، ولم يكن هناك الكثير من الوقت. صعدت أنا و»ميرفي» إلى مركز مساحة المصعد بينما دفعت الدرع للخارج من حولنا، وملأت المساحة بطبقة تلو الأخرى من الدروع المرنة، وجزيئات الهواء شبه اللاصقة، وأنماط القوة التي تهدف إلى نشر التأثير حولنا وتوزيعه على المكان. كان هناك شعور بالضغط في كل مكان من حولي، كما لو كنت قد حشيت فجأة بالستايروفوم([34])- لتعبئة الفول السوداني.

لقد سقطنا بشكل أسرع وأسرع. شعرت أن الجزء السفلي من العمود قادم. كان هناك صوت هائل، وتمسكت بالدرع بكل قوتي.

عندما فتحت عيني مرة أخرى، كنت جالسًا على أرضية المصعد المحطّم والمدمّر، ممسكًا بـ»ميرفي» المترهلة والفاقدة للوعي. أعطت أبواب المصعد صوتًا مشوهًا، متقطعًا قليلًا، ثم فتحت الباب بصعوبة.

كان يقف زوج من فنيي طب الطوارئ مع حقيبة الإسعافات والطوارئ يحدقان في المصعد، وفي أنا و»ميرفي»، فكاهما معلقان ومفتوحان في تعجب. تصاعد الغبار في كل مكان.

كنت مازلت على قيد الحياة.

تراجعت للخلف مندهشًا إلى حد ما، كنت على قيد الحياة. نظرت إلى نفسي، إلى ذراعيّ ورجليّ، وكانوا جميعًا هناك، ثم تركت رأسي يتراجع وأطلق ضحكة متحدية، صرخة عظيمة من الفرح البدائي.

صرخت:

- خذ هذا، «فيكتور» رجل الظل! هاه.. ههه.. أعطني أفضل ما لديك، أيها الوغد القاتل! سوف آخذ عصاي وأدقك في حلقك!

كنت لا أزال أضحك عندما ساندني فنيي طب الطوارئ وساعدا «ميرفي» في الوصول إلى سيارة الإسعاف، فاجأني أن أطرح أي أسئلة، لقد رأيتهما يعطياني مظهرًا حذرًا، على الرغم من ذلك، ثم تبادلا لمحة مع بعضهما البعض كأنهما سيخدعاني بشيء ما بمجرد أن تتاح لهم الفرصة.

- أنا بطل!

صرخت، وأنا لا أزال في اندفاع الأدرينالين بحجم (نهر كولورادو)، حيث ساعداني على الخروج نحو سيارة الإسعاف. دفعت قبضتي في الهواء، وبالكاد ألاحظ أو أهتم أن سواري من الدروع الفضية قد تحول إلى حلقة سوداء من الحلقات الملتفة والذابلة، التي أحرقت بسبب الطاقات التي أجبرتها على إخراجها.

- أنا البطل! يا رجل الظل، من الأفضل أن تضع رأسك بين رجليك وتقبّل ...

ساعدني فنيي طب الطوارئ في الخارج، أثناء هطول المطر. الصفعات المبللة لقطرات المطر على وجهي أسكتتني، وجعلتني أشعر بالبرودة بشكل أسرع من أي شيء آخر في العالم يمكن أن يفعله. كنت فجأة مدركًا تمامًا للأصفاد حول معصمي، مع ذلك.. بحقيقة أنه لم يكن لدي تعويذة «فيكتور» لاستخدامها في توجيه قوته ضده. كان «فيكتور» لا يزال هناك، في منزله على البحيرة، وكان لا يزال لديه خصلة من شعري، وكان لا يزال يخطط لتمزيق قلبي بأسرع ما يمكن، وبالطبع أعطته العاصفة القوة التي يحتاجها.

كنت على قيد الحياة، وكانت «ميرفي» على قيد الحياة، لكن سعادتي كانت سابقة لأوانها. لم يكن لدي أي شيء أحتفل به، حتى الآن.. رفعت وجهي نحو السماء.

دمدم الرعد، كان لا يزال في متناول اليدن وكان البرق يرقص فوق الرأس في مكان ما في السحب، يلقي ضوءًا غريبًا وظلالًا طيفية من خلال السحب الملبدة بالغيوم.

لقد هبت العاصفة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثالث والعشرون

تساقطت قطرات المطر من حولي، من النوع الكبير والرطب الذي لا تراه حقًا إلا في الربيع. أصبح الهواء أكثر كثافة وسخونة، حتى مع سقوط المطر. كان علي التفكير بسرعة واستخدام رأسي، والهدوء، والإسراع. أصفاد «ميرفي» ما زالت تقيدني إلى معصمها. كان كلانا مغطى بالغبار الذي كان عالقًا بالرائحة الكريهة اللزجة عديمة اللون، إنها الظواهر الخارجية التي يطلقها السحر من مكان لآخر كلما تم استدعاء طاقة قوية وفقًا للتعويذة. لن تدوم المادة اللزجة لفترة طويلة - في غضون بضع دقائق أخرى، سوف تتبدد ببساطة وتختفي في الهواء، وتعود إلى أي مكان أتت منه في المقام الأول. في الوقت الحالي، كان الأمر مجرد إزعاج مثير للاشمئزاز.

ولكن ربما يمكنني استخدامه.

كانت يداي طويلة جدًا، لكن «ميرفي» كانت لديها يدي سيدة صغيرة حساسة، باستثناء الأماكن التي تركت فيها التدريبات باستخدام مسدسها وطاقم فنون الدفاع عن النفس أثر على يديها. لو سمعتني أفكر في ذلك وكانت واعية، لكانت لكمتني في فمي لكوني خنزير شوفيني.

كانت إحدى فرق الطوارئ الطبية تثرثر في الهاتف، بينما كان الآخر على الجانب الآخر لـ»ميرفي»، ويدعمها معي، كانت الفرصة الوحيدة التي كنت سأحصل عليها. انحنيت بجانب جسد «ميرفي» الضئيل وحاولت إخفاء ما كنت أفعله بالطيات الداكنة لمعطفي الأسود، أمسكت يديها وضغطت على أصابعها العرجاء اللزجة معًا وأحاول أن أزلق الحلقة الفولاذية للأصفاد على يدها.

لقد نزعت عنها بعض الجلد، وكانت تئن كثيرًا، لكنني تمكنت من إزالة الأصفاد من معصمها تمامًا كما جلست أنا وفنيي الطواريء على الرصيف بجوار سيارة الإسعاف. ركض فني الطواريء الآخر إلى الجزء الخلفي من سيارة الإسعاف وقام بفتحها، وقام بتفتيش داخلها. كان بإمكاني سماع صفارات الإنذار من سيارات شرطة وسيارات الإطفاء تقترب من جميع الاتجاهات.

لا يوجد شيء بسيط على الإطلاق عندما أكون في الجوار.

أخبرت فني الطواريء:

- لقد تسممت، موقع الجرح على ذراعها اليمنى أو كتفها، تحقق من وجود جرعة كبيرة من سم العقرب البني. يجب أن يكون هناك بعض مضادات السموم متوفرة في مكان ما، سوف تحتاج إلى عاصبة و..

قال فني الطواريء منزعجًا:

- أنا أعرف وظيفتي، ماذا حدث هناك بحق الجحيم؟

قلت:

- لا تسأل.

وأنا ألقي نظرة خاطفة على المبنى، نزل المطر بغزارة بدرجات بطيئة. هل تأخرت كثيرًا؟ هل سأموت قبل أن أتمكن من الوصول إلى منزل البحيرة؟

قال لي فني الطوارئ مشيرًا لقدمي:

- أنت أيضًا تنزف.

دون أن يبعد النظر عن «ميرفي» نظرت إلى ساقي، لكنها لم تبدأ في الألم حتى رأيت الإصابة بالفعل وتذكرت أنني مصاب بها، لقد مزقني مخلب العقرب جيدًا، وفتح تمزقًا بطول ست بوصات في ساق تعرقي وجرح آخر مماثل في ساقي تحته، ممزق ومؤلّم.

قال لي فني الطواريء:

- اجلس. سأعتني بها في ثانية.

تجعَّد وجهه.

- ما هذه القذارة النتنة التي تنتشر في كل مكان بحق الجحيم؟

مسحت المطر من شعري وأعدت تسريحه. جاء فريق فني الطواريء الآخر يعمل بزجاجة من الأكسجين ونقالة، وكلاهما انحنى على عملهما مع «ميرفي». تغير لون وجهها، شاحب في أجزاء، وأحمر زاهٍ للغاية في أجزاء أخرى. كانت مترهلة مثل الدولار، باستثناء الارتجاف العرضي أو الجفن، ارتجاف عضلاتها التي جاءت من العدم وآلمتها للحظة، ثم اختفت على ما يبدو.

كانت أزمتي أن «ميرفي» كانت هناك. لقد كان قراري إخفاء المعلومات عنها هو الذي أجبرها على اتخاذ إجراء مباشر لتفتيش مكتبي. إذا كنت أكثر انفتاحًا وأكثر صدقًا، فربما لم تكن لتكذبني وتبحث ورائي هناك الآن وتموت. لم أرغب في الابتعاد عنها، لم أكن أرغب في إدارة ظهري لها مرة أخرى وتركها ورائي وحيدة.

لكني فعلت، قبل وصول وحدات الدعم، وقبل أن تبدأ الشرطة في طرح الأسئلة، قبل أن تبدأ فرق الطوارئ الطبية في البحث عني وإعطاء وصفي

لضباط الشرطة، أطلقت قداماي مع الريح وابتعدت.

كرهت نفسي في كل خطوة، كرهت المغادرة قبل أن أعرف ما إذا كانت «ميرفي» ستنجو من لدغة العقرب السامة، كرهت أن شقتي ومبنى مكتبي قد تم تدميرهما وتمزيقهما إلى أشلاء بسبب الشياطين والحشرات العملاقة وقوتي الخرقاء. كرهت أن أغمض عيني وأرى الجثث الملتوية المشوهة لـ»جنيفر ستانتون وتومي توم وليندا راندال»، كرهت التواء الخوف المرضي في أحشائي عندما تخيلت هيكلي الاحتياطي الممزق بفعل نفس القوى.

والأهم من ذلك كله، كرهت الشخص المسؤول عن كل ذلك «فيكتور سيلز» الذي كان سيقتلني بمجرد أن تزداد هذه العاصفة، يمكن أن أموت في غضون خمس دقائق أخرى.

لا... لن أسمح بذلك، أصبحت أكثر حماسة قليلًا عندما فكرت في المشكلة ونظرت إلى الغيوم. كانت العاصفة قد أتت من الغرب، وكانت الآن فقط قد بدأت تجتاح المدينة. لم تكن تتحرك بسرعة، لقد كانت بكرة ثقيلة لعاصفة رعدية من شأنها أن تدق في المنطقة لساعات. كان منزل بحيرة (سيلز) إلى الشرق، حول شاطئ بحيرة (ميشيغان)، ربما على بعد ثلاثين أو أربعين ميلًا، بينما يطير الغراب. يمكنني التغلب على العاصفة والسرعة إلى منزل البحيرة قبلها، فقط إذا كنت سريعًا بما يكفي، إذا كان بإمكاني الحصول على سيارة، يمكنني الخروج إلى منزل البحيرة وتحدي فيكتور مباشرة.

لقد اختفت عصاي والقضيب، سقطت عندما هاجمني العقرب. ربما أكون قادرًا على استدعائهم من مكتبي بسبب الرياح، ولكن مع تقدمي في العمل، قد أهدم الجدار عن طريق الخطأ إذا حاولت. لم أكن أهتم بأن أكون سحقًا بمئات الأرطال من الطوب الطائر، التي استدعت يدي الممدودة بقوة سحري وغضبي، لقد اختفى سوار الدرع الخاص بي أيضًا من خلال مواجهة القوة الهائلة الناتجة عن تأثير سقوط المصعد.

ما زلت أضع تعويذة أمي الخماسية على حلقي، رمز النظام لأنماط القوة الخاضعة للرقابة التي كانت في قلب السحر الأبيض، لا يزال لدي ميزة سنوات من التدريب الرسمي، ما زلت أمتلك خبرة في المواجهة الشر، ما زال لدي إيماني.

لكن هذا ليس كل شيء. كنت مرهقًا، ومضروبًا، ومتعبًا، ومتألمًا، وقد سحبت بالفعل سحرًا من جعبتي في يوم واحد أكثر مما يمكن لمعظم السحرة في أسبوع. كنت أدفع بنفسي للحافة بالفعل، من الناحيتين الصوفية والجسدية، لكن هذا لم يكن مهمًا بالنسبة لي.

الألم في رجلي لم يجعلني أضعف ولم يثبط عزيمتي، ولم يشتت انتباهي وأنا أسير. كان الأمر أشبه بنار في أفكاري وتركيزي وحرق أكثر إشراقًا وأكثر نقاءً، وصقل غضبي، وكراهيتي، وتحويله إلى شيء صلب وحاد. استطعت أن أشعر به يحترق بداخلي ليولد طاقة من القوة، توصلت إليه بلهفة ودفعت الألم إلى الداخل لتغذية غضبي المتوهج.

كان «فيكتور» نفسه رجل الظل وسيدفع ثمن ما فعله بكل هؤلاء الناس - لي ولأصدقائي - اللعنة على كل شيء، لم أكن أخرج قبل أن ألحق بهذا الرجل وأجعله يرى ما يمكن أن يفعله ساحر حقيقي.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أمشي إلى مطعم (ماكنالي). دخلت عبر الباب في عاصفة من بسيقان طويلة، مطر، رياح، معطف مبتل وممزق، وعيون غاضبة.

كان المكان مكتظًا، والناس يجلسون على كل مقعد من الثلاثة عشر مقعدًا في البار، وعلى كل طاولة من الثلاث عشرة طاولة، متكئين على معظم الأعمدة، انجرف دخان المدخنة في الهواء مع ضباب، تحركه شفرات مراوح السقف التي تدور بهدوء. كان الضوء خافتًا، والشموع تحترق على الطاولات وفي الشمعدانات على الجدران، بالإضافة إلى القليل من ضوء العاصفة الرمادية الذي ينزلق من خلال النوافذ. جعل الضوء المنحوتات على الأعمدة غامضة ومريبة، والظلال غيرتها بطريقة خفية. كانت جميع ألواح الشطرنج الخاصة بـ «ماك» على الطاولات، لكن إحساسي كان أن أولئك الذين يلعبون ويشاهدون الألعاب كانوا يحاولون إبعاد أذهانهم عن شيء يزعجهم.

استداروا جميعًا للتحديق في وجهي عندما دخلت من الباب ونزلت الدرج، وكنت أقطر مياه الأمطار والقليل من الدم على الأرض، أصبحت الغرفة هادئة حقًا.

كانوا فقراء المجتمع السحري. التحوط المجوس بدون ما يكفي من الموهبة الفطرية أو الدافع أو القوة ليكونوا سحرة حقيقيين. الأشخاص الموهوبون بالفطرة الذين يعرفون ما هم عليه وحاولوا تحقيق أقل قدر ممكن منه. الهاوون، المعالجون بالأعشاب، المعالجون الشاملون، ساحرات المطبخ، الشباب المضطرب يلمسون فقط قدراتهم ويتساءلون ماذا يفعلون حيال ذلك. كبار السن من الرجال والنساء، والشباب، وجوههم غير عاطفية تبدو قلقة أو خائفة، كانوا جميعًا هناك. كنت أعرفهم جميعًا بالنظرة، إن لم يكن بالاسم.

جرفت بصري حول الغرفة. أسقط كل من نظرت إليهم عيونهم، لكني لم أكن بحاجة إلى التعمق في النظر لأرى ما كان يحدث. لدى الإشاعة طريقة

للتنقل بين ممارسي السحر، وكان الخط الغامض للحفلات يعمل كما كان يفعل عادةً. خرجت الكلمة، كانت هناك علامة على رأسي، وكانوا جميعًا يعرفون ذلك. كانت المتاعب تختمر بين ساحرين، أبيض وأسود، وقد أتوا جميعًا إلى هنا؛ إلى الملجأ الذي توفره مساحات (ماكانالي) المتعرجة والتكوينات التخريبية للطاولات والأعمدة. لقد جاؤوا إلى هنا للحماية حتى ينتهى الأمر.

ومع ذلك، لم يقدم لي أي مأوى. لم يستطع (ماكانالي) أن يحميني من تعويذة موجهة بشكل حاد نحوي. كانت مظلة وليس ملجأ من القنابل. لم أستطع الابتعاد عما سيفعله «فيكتور» بي، إلا إذا اهتممت بالفرار إلى (نيفيرنيفر) نفسها، وبالنسبة لي كان ذلك أكثر خطورة، من بعض النواحي، أكثر من البقاء عند ماك.

وقفت هناك في صمت للحظة، لكنني لم أقل شيئًا. كان هؤلاء الأشخاص شركاء، أصدقاء من النوع العادي، لكن لم أستطع أن أطلب منهم الوقوف بجانبي. أيا كان ما يعتقده «فيكتور»، كان لديه قوة ساحر حقيقي، ويمكنه سحق أي من هؤلاء الأشخاص مثل الحذاء الذي يمكن أن يسحق صرصور، لم يكونوا مستعدين للتعامل مع هذا النوع من السحر.

أخيرًا.. قلت:

- «ماك».

سقط صوتي على الصمت مثل المطرقة على الزجاج.

- أنا بحاجة إلى استعارة سيارتك.

لم يتوقف «ماك» عن تلميع البار بقطعة قماش بيضاء نظيفة عندما دخلت، وهيكله الهزيل يتمايل في قميص أبيض وبنطال داكن. لم يتوقف عندما ضجت الغرفة بالأحاديث، ولم يتوقف عندما أخرج المفاتيح من جيبه وألقى بها بيد واحدة لي، أمسكت بهم وقلت:

- شكرًا... «ماك».

قال «ماك»:

- أوف.

نظر إلي، ثم خلفي.. أخذت إيماءة التحذير واستدرت.

وميض البرق في الخارج. أوقف «مورغان» مظللًا في المدخل في الجزء العلوي من الدرج الصغير، وإطاره العريض أسود مقابل السماء الرمادية. نزل

الدرج نحوي، ودخل والرعد على كعبيه. لم يحدث المطر فرقًا كبيرًا في وضع شعره البني الباهت والرمادي، باستثناء تغيير ملمس الضفيرة في ذيل حصان المحارب. كان بإمكاني رؤية مقبض السيف الذي كان يرتديه، تحت معطفه الأسود، كان لديه يد عضلية مشوهة.

قال:

- «هاري دريسدن».. وأخيرا حظيت بها، إن استخدام العواصف لقتل هؤلاء الناس أمر خطير للغاية، لكنك مجرد نوع من الأحمق الطموح الذي سيفعل ذلك.

وضع فكه في خط متشدد، قال وهو يشير إلى طاولة:

- اجلس.

الناس الجالسون عليها انزاحوا بسرعة.

- سنبقى هنا.. كلانا. وسوف أتأكد من أنه ليس لديك فرصة لاستخدام هذه العاصفة لإيذاء أي شخص آخر، سأحرص على ألا تجرب حيلك الجبانة حتى يقرر المجلس مصيرك.

لمعت عيناه الرماديتان بعزم قاتم ويقين بـأنني الجاني.

حدَّقت فيه وابتلعت غضبي، الكلمات التي أردت إلقاءها عليه، التعويذة التي أردت استخدامها لإبعاده عن طريقي، وتحدثت بلطف.

- «مورغان»، أعرف من هو القاتل وهو يسعى خلفي الآن.. فالدور علي، إذا لم أصل إليه وأوقفه فسأكون ميتًا.

تصلبت عيناه ببريق متعصب، تحدث بنبرة كانفجار صغيرٍ حادٍ من مقطع واحد.

- اجلس.

سحب السيف من غمده ببضع بوصات كأنه يهددني باستخدامه.

تركت كتفي يسترخي، واستدرت نحو الطاولة، اتكأت على ظهر أحد الكراسي للحظة وخففت وزني قليلًا من على ساقي المصابة، وسحب الكرسي من تحت المنضدة.

ثم التقطته ولففته في نصف دائرة لتجميع قوتي، وضربته بقوة في معدة مورغان. حاول مورغان الارتداد، لكنني فاجأته بالثانية، وضربت الضربة على مسقط الرأس بقوة وثقيلة مع وزن كرسي «ماك» الخشبي المصنوع يدويًا.

في الحياة الواقعية، لا ينكسر الكرسي عندما تضرب به أحدًا، كما يحدث في الأفلام، الشخص الذي تضربه هو الذي ينكسر.

تضاعف «مورغان» للأمام وانخفض إلى يد واحدة وركبة واحدة. لم أنتظر حتى يتعافى. بدلًا من ذلك، عندما ارتد الكرسي عن ضلوعه، استخدمت قوتي لأدور على طول الطريق في حلقة كاملة في الاتجاه الآخر، ورفع الكرسي عاليًا، وجعله يضرب ظهر الرجل الآخر، دفعته الضربة بقوة إلى الأرض حيث كان يرقد بلا حراك.

جلست على ظهر المنضدة ونظرت حولي في الغرفة. كان الجميع يحدق بي شاحبًا. كانوا يعرفون من كان «مورغان»، وما هي علاقته بي، كانوا يعرفون عن المجلس وموقفي المحفوف بالمخاطر معه، كانوا يعلمون أنني قد اعتدت للتو على ممثل تم تعيينه حسب الأصول للمجلس في سعيه لأداء واجبه. كنت قد دحرجت الحجر على قبري. لم يكن هناك دليل كافٍ لإقناع المجلس أنني لست ساحرًا مارقًا يفر من العدالة الآن.

قلت له بصوتٍ عالٍ:

- فليذهب للجحيم معك.

- ليس لدي وقت لهذا الهراء.

خرج «ماك» من وراء البار، ولم يتحرك على عجل، ولكن ليس بسبب قلة اهتمامه المعتادة أيضًا. ركع بجانب «مورغان» وشعر بحلقه ثم رفع جفنه ونظر إلى الرجل، حدّق «ماك» في وجهي وقال، بلا تعابير:

- على قيد الحياة.

أومأت برأسي، وشعرت ببعض الراحة الطفيفة، مهما كان «مورغان» رجلًا سخيفًا وغبيًا، إلا إنه كان لديه نوايا حسنة، وأنا وهو أردنا نفس الشيء حقًا، هو فقط لم يدرك ذلك، لم أرغب في قتله.

لكن كان عليّ أن أعترف، في زاوية صغيرة مبهجة من روحي، أن نظرة المفاجأة الصادمة على وجهه المتغطرس عندما ضربته بالكرسي كان مشهدًا يستحق التذكر.

انحنى «ماك» والتقط المفاتيح، حيث أسقطتها على الأرض بينما كنت أتأرجح الكرسي، لم ألحظ ذلك. أعادهم «ماك» لي وقال:

- المجلس سيكون غاضبًا.

- دعني أقلق بشأن ذلك.

أومأ برأسه.

- تحتاج الحظ «هاري».

قدم لي «ماك» يده وأخذتها، كانت الغرفة لا تزال صامتة، راقبتني عيون خائفة وقلقة.

أخذت المفاتيح وصعدت، بعيدًا عن الضوء والمأوى من ماكانالي وفي العاصفة... الجسور تحترق ورائي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الرابع وعشرون

لقد قمت بالقيادة من أجل حياتي.

كانت سيارة «ماك» من طراز ٨٩ ترانس آم، بيضاء نقية، بمحرك كبير به ثماني أسطوانات. يذهب عداد السرعة إلى ١٣٠ ميلًا في الساعة. في بعض الأماكن، تجاوزت ذلك. جعلت الأمطار المتساقطة الطريق يزداد خطورة بالسرعة التي كنت أقود بها، لكن كان لدي الكثير من الحوافز للحفاظ على تحرك السيارة بأسرع ما يمكن. كنت لا أزال أركب حافة الغضب الصلبة التي أبعدتني عن أنقاض مكتبي وعبر «مورغان».

أصبحت السماء أكثر قتامة، وهي مزيج من ضفاف البناء لسحب العاصفة مع اقتراب الغسق. كانت الإضاءة غريبة وخضراء، وأوراق الأشجار عندما غادرت المدينة تبرز بشكل حاد للغاية على الجانبين بقسوة شديدة، واصفرار الخطوط في الطريق باهت للغاية. كانت معظم السيارات التي رأيتها مزودة بمصابيحها الأمامية، وكانت مصابيح الشوارع تضيء بينما كنت أسير على الطريق السريع.

لحسن الحظ، كنا مساء الأحد ليس يومًا مزدحمًا، بقدر ما تذهب حركة المرور. كنت قد أموت في أي ليلة أخرى. لا بد أنني كنت أقود سيارتي أثناء دوران الساعة لدورية الطريق السريع، لأنه لم يحاول أي منهم إيقافي.

حاولت ضبط محطة الطقس على الراديو، لكنني تخليت عنها. كانت العاصفة - بالإضافة إلى الإثارة الخاصة بي - تخلق سحابة من ردود الفعل الصاخبة على مكبرات الصوت في الراديو، لكن لا شيء واضح بشأن العاصفة. كان بإمكاني أن أصلي فقط لأني سأذهب إلى بحيرة (بروفيدنس) قبل أن يحدث ذلك.

ربحتُ، انفصلت ستائر المطر عني بينما كنت أتجاوز علامة حدود المدينة المؤدية إلى بحيرة (بروفيدنس). لقد ضغطت على المكابح لإبطاء الانعطاف على طريق واجهة البحيرة الذي يؤدى إلى منزل «سيلز»، وبدأت في الانزلاق المائي، وتحولت إلى الانزلاق بمزيد من الهدوء والقدرة مما كان ينبغي أن أكون، وأعدت السيارة تحت السيطرة في الوقت المناسب للانزلاق على الطريق الصحيح.

انطلقت في طريق «سيلز» المليء بالحصى، في شبه الجزيرة الصغيرة المستنقعية التي امتدت إلى بحيرة (ميشيغان). انزلقت ترانس آم إلى توقف في وابل من الحصى وزئير المحرك العظيم، ثم تطايرت وأخذت تلهث في

صمت. شعرت لثانية ونصف بالدوار، مثل مسلسل (ماغنوم بي) . بصرف النظر عن البيتل الزرقاء، يمكنني الدخول في سباق بهذه السيارة الرياضية. على الأقل، فقد استمرت لفترة طويلة بما يكفي بالنسبة لي للوصول إلى مكان «سيلز».

- شكرًا.. «ماك».

ثرثرت وخرجت من السيارة.

كان الممر المكسو بالحصى المؤدي إلى منزل البحيرة نصف غارق في الماء من العواصف الأخيرة. كانت ساقي تؤلمني كثيرًا لدرجة أنني لا أستطيع الركض بسرعة كبيرة، لكنني انطلقت في القيادة في منحدر طويل الأرجل، وأتناول بسرعة المسافة إلى المنزل. حلت العاصفة أمامي متدحرجة عبر البحيرة باتجاه الشاطئ - كان بإمكاني رؤية أعمدة من المطر مضاءة بشكل خافت بالضوء الباهت، تسقط في مياهها.

ركضت العاصفة إلى المنزل، وكما فعلت، استمدت كل قدر من القوة واليقظة قدر المستطاع، وأدخلت نفسي إلى مستوى أكثر إحكامًا، وضبطت حواسي إلى أقصى درجاتها. توقفت على بعد عشرين ياردة خجولة من المنزل وأغمضت عيني. ألهث، يمكن أن تكون هناك أفخاخ سحرية أو إنذارات متناثرة، أو أوصياء روحيون أو مغلفون غير مرئيين بالعين المجردة. يمكن أن تكون هناك نوبات انتظار، أوهام تهدف إلى إخفاء «فيكتور سيلز» عن أي شخص جاء يبحث عنه. كنت بحاجة إلى أن أكون قادرًا على رؤية حقيقة كل ذلك، كنت بحاجة إلى كل خردة من المعرفة يمكنني الحصول عليها.

لذلك فتحت عيني الثالثة.

كيف يمكنني شرح ما يراه الساحر؟ إنه ليس شيئًا يسهل وصفه بسهولة، إن وصف شيء ما يساعد في تعريفه، وإعطائه حدودًا، ووضع حواجز للفهم حوله. لقد حظي السحرة بالإبصار منذ أن بدأ الزمن، وما زالوا لا يفهمون كيف يعمل؟ ولماذا يفعل ما يفعله؟.

الشيء الوحيد الذي يمكنني قوله هو أنني شعرت كما لو أن حجابًا من القماش السميك قد أزيل عني عندما فتحت عيني مرة أخرى - وليس فقط عن عيني، ولكن عن كل حواسي. استطعت فجأة أن أشم رائحة الطين ورائحة الأسماك في البحيرة، والأشجار المحيطة بالمنزل، والرائحة المنعشة للمطر القادم قبل العاصفة على الريح الملطخة بالدخان. نظرت إلى الأشجار، شاهدتها.. ليس فقط في أول معطف ربيعي أخضر، ولكن في إزهار الصيف الكامل، وروعة الخريف، وخراب الشتاء القاحل، كل ذلك في نفس

الوقت. رأيت المنزل، لكل جزء منفصل منه مكون خاص به، والأخشاب كأجزاء من الأشجار الطيفية، والنوافذ كأجزاء من الشواطئ الرملية البعيدة. استطعت أن أشعر بحرارة الصيف وبرودة الشتاء في الريح القادمة من البحيرة. رأيت المنزل مكللًا بالنيران الشبحية، وعرفت أن تلك كانت جزءًا من مستقبله المحتمل، تلك النيران وضعت العديد من المسارات المحتملة التي ستنتهي في الساعة التالية.

كان المنزل نفسه مكانًا للقوة، العواطف المظلمة - الجشع، الشهوة، الكراهية - كلها معلقة فوقه كأشياء مرئية، وعفن ووحل تناثرت فوقه مثل الطحالب الإسبانية ذات العيون الحاقدة. الظلال الشبحية والأرواح التي لا تهدأ، تتحرك في أرجاء المكان، تنجذب إلى الشعور بالخوف واليأس والغضب الذي يعلوه، ظلال طائشة كانت موجودة دائمًا في مثل هذه الأماكن، مثل الفئران في مخازن الحبوب.

الشيء الآخر الذي رأيته فوق المنزل كان جمجمة فارغة مبتسمة. كانت الجماجم في كل مكان، أينما نظرت، فقط على حافة رؤيتي صامتة وثابتة وناصعة البياض، صلبة وحقيقية كما لو أن صنمًا قد نثرهم في جميع الأنحاء تحسباً لعطلة غريبة. موت، يكمن الموت في مستقبل المنزل، ملموسًا وصلبًا، لا مفر منه.

ربما الموت لي.

ارتجفت ودفعت الشعور بعيدًا. بغض النظر عن مدى قوة الرؤية ومدى قوة الصورة المكتسبة من خلال البصر، كان المستقبل دائمًا متغيرًا، ودائمًا هناك شيء يمكن تغييره. لا أحد يجب أن يموت الليلة. لم يكن من الضروري أن يحدث ذلك، ليس من أجلهم ولا لي.

لكن استقر في داخلي شعور مريض، وأنا أنظر إلى هذا المنزل المظلم، بكل شهوته النتنة وخوفه، وكل كرهه الفظيع الذي يرتديه علانية أمام بصري، مثل عباءة من جلد الإنسان الملتهب على أكتاف فتاة جميلة ذات شعر رائع وشفاه فاتنة وعيون غائرة وأسنان متعفنة، لقد صدني وجعلني خائفًا.

وشيء ما حول هذا الموضوع - غير ملموس - شيء لا أستطيع تسميته، نادى علي.. انشق بداخلي، هنا كانت القوة؛ القوة العظيمة التي كنت أطرحها جانبًا من قبل، في الماضي. لقد تخلصت من العائلة الوحيدة التي عرفتها على الإطلاق لإبعاد مثل تلك السلطة تماما عنهم. كان هذا هو نوع القوة التي يمكن أن تصل وتغير العالم حسب إرادتي، وتثنيه وتشكيله حسب رغباتي، ويمكن أن تغير كل التفاصيل التافهة للقانون والحضارة وتفرض نظامًا آخر وفقًا لما أريد بحيث تضمن أمني، موقعي، مستقبلي.

ولماذا كنت أجري على إبعاد هذه القوة جانبًا حتى الآن؟ الشك والازدراء من نفس السحرة الذين تصرفت لدعمهم وحمايتهم، إدانة من المجلس الأبيض الذي تمسكت بقانونه عندما كان العالم كله قد وضع على قدمي.

يمكنني قتل رجل الظل، الآن.. قبل أن يعرف أنني هنا. يمكنني أن أطلق الغضب واللهب على المنزل وقتل كل من بداخله، ولا أترك حجرًا على حجر آخر، يمكنني الوصول إلى الطاقة المظلمة التي جمعها في هذا المكان واحتضانها، واستخلاصها واستخدامها لأي شيء أريده، وستكون العواقب... ملعونًا.

لماذا لا تقتله الآن؟ الضوء البنفسجي، المرئي لبصري ينبض وينبض داخل النوافذ، ويتم تجميع الطاقة وإعدادها وتشكيلها. كان رجل الظل بالداخل، وكان يجمع قوته ويستعد لإطلاق التعويذة التي ستقتلني. ما السبب الذي دفعني للسماح له بالتنفس؟

شدّت قبضتي في غضب، وشعرت بفرقعة الهواء مع التوتر بينما كنت على استعداد لتدمير منزل البحيرة، ورجل الظل، وأي من التابعين المثيرين للشفقة الذين معه. بهذه القوة، يمكنني أن ألقى تحديات في المجلس نفسه، تجمع الحمقى القدامى ذوي اللحى البيضاء دون بعد نظر، وبدون خيال، وبدون رؤية. لم يكن لدى المجلس وهذا الرقيب المثير للشفقة «مورغان»، أي فكرة عن العمق الحقيقي لقوتي. كانت الطاقة كلها هناك، مبتهجة في غضبي وعلى استعداد لتحويل كل ما كرهته وأخافه إلى رماد.

كانت النجمة الخماسية الفضية التي كانت تخص والدتي تحترق على صدري، وزن ثقيل مفاجئ جعلني ألهث. ترنحت إلى الأمام قليلًا ورفعت يدي لأعلى، كانت أصابعي محطمة بشدة في قبضتي لدرجة أن محاولة فتحها تؤلمني، ارتجفت يدي وارتعشت وبدأت تسقط مرة أخرى.

ثم حدث شيء غريب. أخذت يد أخرى تمتد لي؛ كانت اليد رفيعة والأصابع طويلة وحساسة... يد مؤنثة. غطت يدي بلطف، ورفعتها مثل طفل صغير، حتى حملت النجمة الخماسية لأمي في قبضتي.

حملتها في يدي وشعرت بقوتها الرائعة وهندستها المنظمة والعقلانية، كانت النجمة الخماسية داخل الحلقة هي العلامة القديمة للشعوذة البيضاء، والتذكار الوحيد لوالدتي. أعطتني القوة الباردة للنجمة الخماسية فرصة لحظة للتفكير مرة أخرى لتصفية رأسي.

أخذت أنفاسًا عميقة، جاهدًا لأرى الغضب والكراهية والشهوة العميقة التي اشتعلت في داخلي من أجل الانتقام والثأر. لم يكن هذا هو الغرض من

السحر. لم يكن هذا ما فعله السحر، جاء السحر من الحياة نفسها، من تفاعل الطبيعة والعناصر، ومن طاقة جميع الكائنات الحية، وخاصة البشر. يوضح سحر الرجل نوع الشخص الذي هو عليه، وما هي الحقيقة العميقة بداخله. لا يوجد مقياس حقيقي لشخصية الرجل من الطريقة التي يستخدم بها قوته.

لم أكن قاتلً، لم أكن مثل «فيكتور سيلز». كنت «هاري بلاكستون كوبرفيلد دريسدن»، كنت ساحرا. السحرة تتحكم في قوتهم، لا يسمحون لها بالسيطرة عليهم. والسحرة لا يستخدمون السحر لقتل الناس. يستخدمونه للاكتشاف، للحماية، للإصلاح، للمساعدة.. لا تدمير.

تبخر الغضب فجأة، وهدأت الكراهية المشتعلة، وتركت رأسي صافيًا بما يكفي للتفكير مرة أخرى. استقر الألم في ساقي لوجع خفيف، وارتجفت في الريح وأول قطرات من المطر. لم يكن لدي عصا ولم يكن لدي قضيب التفجير. الحلي التي أملكها معي إما أنفقت أو أحرقت لتصبح عديمة الفائدة، كل ما كان لدي هو ما أملكه بداخلي.

نظرت لأعلى، وشعرت فجأة بأنني صغير للغاية ووحيد جدًا. لم يكن هناك أحد بالقرب مني، لم تكن يدًا تلمسني، لم يقف أحد بالقرب مني. للحظة فقط، ظننت أنني شممت رائحة عطر مألوفة ومؤرقة، ثم ذهبت، والشخص الوحيد الذي كان علي مساعدته هو نفسي.

نفخت نفسًا عميقًا، قلت لنفسي:

- حسنًا» هاري»، يجب أن يكون هذا كافيًا.

وهكذا، مشيت عبر مشهد طيفي مليء بالجماجم، في أسنان العاصفة القادمة، إلى منزل مغطى بالقوة الحاقدة، ينبض بقوة صوفية وحشية وشريرة. تقدمت لأواجه خصمًا قاتلًا كان لديه كل المزايا، والذي وقف مستعدًا وراغبًا في قتلي من حيث يقف في قلب قوته التدميرية، بينما كنت مسلحًا بما لا يزيد عن مهارتي وذكائي ودهائي، وخبرتي.

هل لدي عمل رائع أم ماذا؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون E-BOOK

الفصل الخامس والعشرون

سيظل منظر منزل بحيرة «فيكتور» في مخيلتي دائمًا. كان رجسا، وبدا غير ضار بما فيه الكفاية جسديًا. لكن على مستوى أعمق، كان الأمر قذرًا ومتعفنًا. كانت تغمره الطاقة السلبية والغضب والكبرياء والشهوة؛ شهوة خاصة. الرغبة في الثروة، الرغبة في السلطة، أكثر من الرغبة الجسدية.

كائنات روحية مظللة لم تكن حقيقية تمامًا، فقط مظاهر الطاقة السلبية للمكان، تتشبث بالجدران، مزاريب المطر، الشرفة، عتبات النوافذ، تتغذى بالطاقة السلبية المتبقية من سحر «فيكتور». كنت أظن أن هناك الكثير منه، لم يفاجئني كشخص يمكنه التأكد من أن تعاويذاته كانت موفرة للطاقة.

صعدت الدرجات الأمامية أعرج، لم يكشف بصري عن أي إنذارات أو أسلاك سقاطة سحرية. قد أعطي الكثير من الفضل «فيكتور» رجل الظل، لقد كان قويًا مثل ساحر كامل النضج، لكنه لم يكن لديه التعليم. فقط العضلات وليس العقول، كان ذلك «فيكتور» رجل الظل، كان علي أن أضع ذلك في الاعتبار.

جربت الباب الأمامي، فقط من أجل الجحيم... افتح.

رمشت، لكنني لم أشكك في الحظ السعيد أو الثقة المفرطة التي رأت أن «فيكتور» ترك بابه الأمامي مفتوحًا. بدلًا من ذلك، أخذت نفسًا جمعت ما لدي واتجهت إلى الداخل.

نسيت كيف تم تأثيث المنزل أو تزيينه. كل ما أتذكره هو ما أظهره لي البصر، أكثر من هذا المظهر الخارجي، ولكن أكثر تركيزًا وأكثر ضررًا. الأشياء تتشبث في كل مكان، الأشياء ذات العيون الصامتة المتلألئة والتعبيرات الجائعة. بعض الزواحف، والبعض مثل الفئران، وبعض الحشرات. كانوا جميعًا غير سارين، معاديين، وابتعدوا عني عندما دخلت، حيث لمستهم هالة الطاقة التي كنت أحملها من حولي. لقد أصدروا أصواتًا هادئة، أشياء لم أكن لأسمعها بأذني - لكن البصر يشمل كل ذلك.

كان هناك مدخل طويل مظلم مغطى بالأشياء. تقدمت ببطء، بهدوء، وتسللوا وزحفوا وانزلقوا من طريقي. كان ضوء السحر الأرجواني الداكن الذي رأيته من الخارج أمامي ويزداد إشراقًا، كان بإمكاني سماع تشغيل الموسيقى، وتعرفت عليها على أنها نفس القطعة التي تم تشغيلها على مشغل الأقراص المضغوطة في فندق «ماديسون» في جناح «تومي توم» عندما سألتني «ميرفي» هناك يوم الخميس، موسيقى بطيئة وحسية وإيقاع ثابت.

أغمضت عيني للحظة مستمعًا، سمعت أصواتًا، همسة هادئة، تتكرر مرارًا وتكرارًا، صوت رجل يكرر تعويذة، ممسكًا تعويذة استعدادًا للإفراج. بالطبع إنه «فيكتور»، سمعت تنهدات ناعمة من السرور من امرأة. آل «بيكيت»؟ يمكنني فقط أن أفترض ذلك.

وفي دمدمة شعرت بها من خلال باطن حذائي، سمعت رعدًا فوق البحيرة، أخذ الصوت المنخفض المتردد على حافة إرضاء الشرير والحاقد، واستمر في التعويذة.

جمعت ما لدي من الطاقة ودخلت في الزاوية، من خارج الردهة إلى غرفة واسعة تمتد حتى الارتفاع الكامل للمنزل دون انقطاع، ساحات من الهواء الطلق. كانت الغرفة أدناه غرفة معيشة، شق سلم حلزوني طريقه إلى ما يشبه المطبخ وغرفة الطعام على نوع من المنصة أو الشرفة فوق بقية الغرفة. يجب أن يكون السطح المرتفع في الجزء الخلفي من المنزل يمكن الوصول إليه عبر المنصة.

لم يكن هناك أحد في الغرفة الرئيسية، الهتاف والتنهد يأتي من المنصة أعلاه. كان مشغل الأقراص المدمجة أسفل الغرفة، والموسيقى تتدفق من مكبرات الصوت التي كانت مغطاة بصورة من النار وعشرات من أشكال المخلوقات المنتفخة والمثيرة للاشمئزاز، تتغذى على الموسيقى فور خروجها. كان بإمكاني رؤية تأثير الموسيقى كضباب بنفسجي خافت متناغم مع الضوء القادم من المنصة أعلاه. كانت هذه تعويذة طقسية معقدة، إذ تتضمن العديد من العناصر الأساسية التي ينسقها الساحر «فيكتور». إنه مخادع، لا عجب إنها كانت فعالة جدًا، لابد أن «فيكتور» استغرق الكثير من التجارب والخطأ لإتقان ذلك.

ألقيت نظرة خاطفة على المنصة ثم عبرت الغرفة، وابتعدت قدر المستطاع عن مشغل الأقراص المدمجة. انزلقت من تحت المنصة دون إحداث أي ضجيج، وانبعثت العشرات من الأشياء الروحية غير الجسدية اللزجة من طريقي. ازداد هطول المطر إلى إيقاع باهتٍ وثابتٍ في الخارج، ينهمر على السطح الخشبي وعلى النوافذ.

كانت هناك صناديق مكدسة في كل مكان حولي، وأكياس بلاستيكية وعلب كرتونية وصناديق من الورق المقوى وصناديق خشبية. فتحت أقرب واحد ورأيت في الداخل ما لا يقل عن مائة قنينة رفيعة مثل تلك التي رأيتها من قبل، مليئة بسائل مخدر (العين الثالثة). تحت رؤية بصري، بدت مختلفة، سميكة وغائمة مع إمكانية حدوث كارثة محتملة كامنة في كل قنينة. تسبح

الوجوه الملتوية في الرعب والعذاب عبر السائل، والصور الشبحية لما يمكن أن يكون.

نظرت إلى الصناديق الأخرى. في إحداها، كانت زجاجات الخمور القديمة مليئة بسائل أخضر شبه متوهج. شراب مسكر؟ اقتربت أكثر واستنشقت، ويمكنني تقريبًا أن أتذوق الجنون الذي يسبح كامنًا في السائل. تراجعت للخلف عن هذه الصناديق، ومعدتي تتأرجح. راجعت الصناديق الأخرى بسرعة، كانت مليئة بالأمونيا، تذكرنا بالمستشفيات وأقسام الأمراض العقلية. فطر (بيوتي) في حافظة بلاستيكية - كنت على دراية بها، مع مسحوق الشبة الأبيض ومساحيق مضادة للتجمد، يلمعان بمائة لون معدني في كيس بلاستيكي ضخم. أشياء أخرى أعمق في الظل، لم آخذ الوقت الكافي لإلقاء نظرة عليها، كنت قد اكتشفت بالفعل الغرض من كل هذا.... إنها الجرعات.

مكونات الجرعات كانت هذه هي الطريقة التي صنع بها «فيكتور» مخدر (العين الثالثة). كان يفعل نفس الشيء الذي فعلته عندما صنعت جرعاتي الصغيرة، ولكن على نطاق أكبر، باستخدام الطاقة التي سرقها من أماكن أخرى ومن أشخاص آخرين. استخدم الأفسنتين([35])- كقاعدة ليخرج من هناك. كان «فيكتور» ينتج بكميات كبيرة ما يرقى إلى السم السحري، سمٌ ربما ظل خاملًا حتى يصبح داخل شخص ما، ويتفاعل مع عواطفه ورغباته. هذا من شأنه أن يفسر لماذا لم ألاحظ أي شيء عنها من قبل، لم يكن الأمر واضحًا لفحص سريع، أو لأي شيء من قبل فتح بصري بالكامل، ولم يكن هذا شيئًا أفعله كثيرًا.

أغمضت عيني، أرتجف. كان البصر يظهر لي كثيرًا، كانت هذه دائمًا مشكلة في ذلك. يمكنني إلقاء نظرة على هذه المكونات وتركيبات الدواء النهائية، والتقاط صور وميض لمقدار المعاناة الذي يمكن أن يسببه، كان هناك الكثير. بدأت أشعر بالارتباك.

جاء الرعد مرة أخرى بشكل أكثر حدة، وفوقي ارتفع صوت «فيكتور» في حدته إلى شيء مسموع، كان يهتف بلغة قديمة... مصرية؟ بابلية؟ لم يكن الأمر مهمًا حقًا. أستطيع أن أفهم معنى الكلمات بوضوح كافٍ، كانت كلمات كراهية وحقد، كانت كلمات كان من المفترض أن تقتل شخصًا.

أصبح اهتزازي أكثر وضوحًا، هل كانت آثار البصر فقط؟ أم وجود الكثير من الطاقة السلبية تتفاعل معي؟

لا، لقد كنت خائفًا ببساطة، مرعوبًا أن أخرج من مخبئي تحت المنصة وأن ألتقي بسيد الحشد المنزلق الذي كان ملفوفًا فوق كل شيء في الأفق، أستطيع أن أشعر بقوته من هنا، وثقته وقوة إرادته التي تغمر الهواء بنوع من

اليقين البغيض، كنت خائفًا من نفس الخوف الذي يشعر به الطفل عند مواجهة كلبٍ كبيرٍ غاضب، أو مع متنمر الحي، نوع الخوف الذي يشلّك ويجعلك ترغب في اختلاق الأعذار والاختباء.

لكن لم يكن هناك وقت للاختباء، ولا وقت للأعذار. كان علي أن أتصرف، لذلك أغلقت بصري واستجمعت شجاعتي قدر استطاعتي.

ازداد الرعد في الخارج وكان هناك وميض من البرق، حدث الاثنان بالقرب من بعضهما البعض. تومضت الأضواء وتخطت الموسيقى مسارًا، صرخ «فيكتور» بالتعويذة في نوع من النشوة فوقي. ارتفع صوت المرأة، على الأرجح صوت السيدة «بيكيت»، إلى درجة حرارة مرتفعة.

تمتمت في نفسي:

- أنت تدفع أموالك، فأنت تأخذ فرصك.

ركزت إرادتي، ومددت ذراعي الأيمن وفتحت راحة يدي على نظام الاستريو، وصرخت:

- «فويغو!»

انفجر اندفاع حرارة من يدي إلى اللهب على الجانب الآخر من الغرفة وابتلع جهاز الاستريو، الذي بدأ يصدر صوتًا يشبه صرخة طويلة معذبة أكثر من الموسيقى. لا تزال أصفاد «ميرفي» تتدلى من معصمي، حلقة واحدة تتأرجح.

ثم استدرت ومدت ذراعي وزأرت:

- «يني تشي!»

اجتاحت الرياح تحتي، مما جعل المعطف يتطاير مثل عباءة باتمان، ورفعتني مباشرة إلى المنصة فوق وفوق درابزينها المنخفض إلى الغرفة المعلقة.

حتى عندما توقعت المشهد، أزعجني. كان «فيكتور» يرتدي بنطالًا أسود وقميصًا أسود وحذاءً أسود - أنيقًا للغاية، لا سيما بالمقارنة مع بنطالي وأحذية رعاة البقر. تم تسليط الضوء بشكل مخيف على حاجبيه المشعثة وملامحه النحيلة من خلال الضوء الداكن المتدفق من الحلقة المحيطة به، حيث كانت أدوات تعويذته الطقسية جاهزة لإكمال الحفل الذي سيقتلني. كان لديه ما يشبه الملعقة، حوافها شحذت بشدة، زوج من الشموع - أبيض وأسود - وأرنب أبيض، أرجله مربوطة بحبل أحمر. كانت إحدى ساقيه تنزف من شق صغير يلطخ الفراء الأبيض. وربطت على رأسه بخيط خصلة شعري الغامق الأملس. على جانب واحد كانت هناك حلقة أخرى، موضوعة بالطباشير على

السجادة، ربما يبلغ عرضها خمسة عشر قدمًا. كان امرأة آل «بيكيت» في الداخل، تتلوى معًا برغبة طائشة ومتعرقة، وتولّد طاقة تعويذة «فيكتور».

حدَّق «فيكتور» في صدمته عندما هبطت على الشرفة، والرياح تتطاير من حولي، وهبَّ داخل الغرفة الصغيرة مثل إعصار مصغر، وأطرق على أصيص النباتات والمقتنيات.

صرخ منفعلًا:

- أنت!

أكَّدت ساخرًا:

- أنا... هناك شيء كنت أريد أن أتحدث معك عنه «فيك».

تحولت صدمته إلى غضبٍ مزمنٍ بنبض القلب، انتزع الملعقة المسننة ورفعها بيده اليمنى وصرخ بكلماتٍ التعويذة. جر الأرنب أمامه، التمثيل الاحتفالي لي، واستعد لاقتلاع قلبه، وبالتالي قلبي.

لم أعطه الفرصة لينهي طقسه. وصلت إلى الجيب وألقيت بعلبة الفيلم البلاستيكية الفارغة على «فيكتور» رجل الظل.

كسلاح، لم يكن كثيرًا. لكنها كانت حقيقية، وقد ألقى بها شخص حقيقي، بشري. يمكن أن يحطم سلامة الحلقة السحرية.

مرَّت العلبة في الهواء فوق حلقة «فيكتور» وكسرتها، تمامًا فأكمل التعويذة بسرعة وقاد شفرة الملعقة لأسفل باتجاه الأرنب المسكين. جاءت طاقة العاصفة لتضرب أسطوانة التركيز التي أنشأها «فيكتور» بحلقته المعيبة الآن.

تحطمت الطاقة بأكملها في الغرفة، لونٌ بريٌ، غير موجه، وغير مركز، عارٍ وصوت خام ينبعث في كل مكان بقوة الإعصار. جعل كل ما في الغرفة يحلق، بما في ذلك أنا و»فيكتور»، وحطم الحلقة الثانوية التي كان آل «بيكيت» فيها، مما دفعها إلى التدحرج والارتطام على الأرض والاصطدام بالجدار.

دعمت لحاجز الحماية وتمسكت بالقوة من حولي، وشحن الهواء بسحر خام وخطير، واندفعت مثل الماء تحت الضغط باحثًا عن منفذ.

صرخ «فيكتور» في العاصفة:

- أيها الوغد! لماذا لا تموت بهدوء؟.

رفع يده وصرخ في وجهي، واشتعلت النيران الملتهبة في الفراغ بيننا فورًا.

استفدت من بعض القوة الهائلة المتاحة الآن في الغرفة وشكلت جدارًا عاليًا صلبًا أمامي، وأغمضت عيناي للتركيز. كان من الصعب حمايته بعشرات المرات بدون سوار، لكنني منعت اللهب وأرسلته يحوم عاليًا فوقي، متكدسًا تحت قبة صغيرة من الهواء القاسي الذي لا يسمح لسحر «فيكتور» بتجاوزها، فتحت عيني في الوقت المناسب لأرى ألسنة اللهب تلمس عوارض السقف وتشعلها.

كان الهواء لا يزال مدفوعًا بالطاقة مع مرور شعاع اللهب، صرخ «فيكتور» عندما رآني أقوم، ورفع إحدى يدي إلى جانب، وأخذ يزمجر بكلمات الاستدعاء. ارتفعت عصا ملتوية تبدو وكأنها نوع من العظم في الهواء تجاهه، وأمسك بها بيد واحدة والتفت إلي بموقف رجل يحمل مسدسًا.

تكمن مشكلة معظم السحرة في أنهم اعتادوا على التفكير في نطاق واحد وهو السحر. لا أعتقد أن «فيكتور» توقع مني أن أقوم وأترنح عبر الأرضية المرتعشة تجاهه، وأقذف كتفي في صدره، وأضربه مرة أخرى في الحائط بقوة مُرضية. انحنيت قليلًا إلى الوراء وأقحمت ركبتي في أمعائه بكل قوتي، فأوقعته على الأرض مربعًا ساقيه. خرج منه النفس في عجلة من أمره وهو يحاول النهوض من على الأرض. بحلول هذا الوقت، كنت أصرخ في وجهه بلا معنى وبكلمات غير مترابطة، وبدأت أركل برأسه.

سمعت صوتًا معدنيًا متصاعدًا خلفي ونسجت رأسي في الوقت المناسب لأرى «بيكيت» عاريًا ويوجه سلاحًا آليًا نحوي. ألقيت بنفسي جانبًا وسمعت انفجارًا قصيرًا لإطلاق النار. مزق شيئًا ما حارًا في وركي، لففت نفسي واتجهت خارجًا، وأنا في طريقي إلى المطبخ سمعت «بيكيت» يزمجر ويلعنني.

كان هناك عدد من أصوات النقر الحادة، تم التشويش التلقائي لكل أفكاري. يا للجحيم.. مع هذا القدر الكبير من السحر الذي يطير حول الغرفة، كنا جميعًا محظوظين لأن البيت لم ينفجر حتى الآن.

في غضون ذلك، هز «فيكتور» نهاية الأنبوب العظمي الذي كان يحمله، وأسقط نصف دزينة من قشور العقرب البني المجففة على السجادة. تومض أسنانه الأكثر بياضًا في وجهه البني، وصرخ ينادي:

- العقرب، العقرب، العقرب!

كانت عيناه تتألقان من الشهوة والغضب.

كانت إحدى ساقيَّ لا تستجيب لنداءاتي للعمل، لذلك مشيت إلى الخلف إلى المطبخ على يدي ورجلي، في قسم الطعام في الشرفة ارتجفت العقارب

وبدأت في النمو. الأول.. ثم الآخرون، يتجهون نحو المطبخ ويبدءون نحوي في رشقات نارية سريعة ويكبرون كلما اقتربوا.

عوى «فيكتور» ونهض آل «بيكيت» عراة ونحيفين ومتوحشين، كلاهما يحملان بنادق، وعيونهما خالية من كل شيء ما عدا الرغبة في إراقة الدماء.

شعرت بكتفيَّ يضغطان على منضدة. كانت هناك خشخشة، ثم سقطت مكنسة نحوي، وارتد مقبضها عن رأسي وسقط على أرضية القرميد بجانبي. أمسكت بها، وقلبي ينبض في مكان ما حول حلقي.

غرفةٌ مليئةٌ بالمخدرات القاتلة، ساحرٌ شريرٌ بشعٌ على أرض منزله، اثنان من المجانين بالبنادق. عاصفة واحدة من السحر البري تبحث عن شيء ما لتحريكه في حركة انفجارية، ونصف دزينة من العقارب مثل ذلك التي نجوت منه بالكاد في وقتٍ سابق، ونمت بسرعة إلى حجم كفيل بقتلي، في أقل من دقيقة على مدار الساعة ولا تبقى فترات توقف للهدنة.

بشكل عام، كان الأمر يبدو وكأنها أمسية سيئة للفريق المضيف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل السادس والعشرون

كنت ميتًا بلا محال. لم يكن هناك طريقة للخروج من المطبخ، ولم يكن هناك وقت لاستخدام أو استحضار متفجر من أماكن قريبة، وكانت العقارب القاتلة ستمزقني إلى أشلاء قبل أن يتمكن «فيكتور» من تفجيري بسحرٍ متفجرٍ أو أن يتمكن أحد آل «بيكيت» المثيرين للدماء من الحصول علي... البنادق تعمل لفترة بكفاءة لوضع المزيد من الرصاص بداخلي. بدأ فخذي يصرخ من الألم، والذي أفترض أنه كان أفضل من الطلقات المميتة أو الإصابات الأكثر خطورة، لكنه في الوقت الحالي كان أقل ما يقلقني. أمسكت بالمكنسة - سلاحي الوحيد المثير للشفقة - لم يكن لدي حتى القدرة على الحركة لاستخدامه.

ثم حدث لي شيء ما، شيء صبياني لدرجة أنني كدت أن أضحك. التقطت قشة من عصا المكنسة وبدأت بقول ترنيمةٍ منخفضةٍ وثابتةٍ، تتمايل في الهواء بالأصابع التي تمسك بالقشة. لقد مددت يدي وتمسكت بكميات هائلة من الطاقة غير المستغلة المنتشرة في الهواء وجذبتهم إلى التعويذة. صرخت جاعلًا الترنيمة في ذروتها:

- «بوليتاس!» «بوليتاس... بوليتاس!».

ارتفعت المكنسة. ارتجفت، قفزت في يدي منتصبة، ثم انطلقت عبر أرضية المطبخ، كانت المكنسه تلوح بتهديدٍ قوي لمواجهة تقدم العقارب. آخر شيء كنت أتوقع أن أستخدمه تعويذة التنظيف تلك عندما أجبرت بشق الأنفس على معرفة أنها موجة من وحوش العقارب السامة، ولكن أي ميناء في عاصفة يفي بالغرض. اكتسحتهم المكنسة بطاقة شرسة وبدأت في تحريكها عبر المطبخ باتجاه الشرفة بحركات مرتبة وفعالة. في كل مرة يحاول أحد العقارب المراوغة حولها، كانت المكنسة تميل نحوه وتلتقط الوحش قبل أن يتمكن مني، ثم تنقره بدقة على ظهرها وتستمر في عملها لتقضي عليه.

أنا متأكد من أنها كنست كل الأوساخ على طريقها أيضًا. عندما أقوم بتعويذة، أفعلها بشكل صحيح.

صرخ «فيكتور» غاضبًا عندما رأى حيواناته الأليفة، التي لا تزال صغيرة جدًا بحيث لا يمكنها تحمل الكثير من تلك القوة، كانت محتجزة بدقة وتلقى من الشرفة. رفع آل «بيكيت» بنادقهم وفتحوا النار على المكنسة، بينما كنت أتجول خلف المنضدة. لا بد أنهم كانوا يستخدمون المسدسات الآن، لأنهم أطلقوا النار بسلاسة وبإيقاع منظم. أصاب الرصاص الجدران والمعدات في

الجزء الخلفي من المطبخ، لكن لم يصل أي منهم عبر المنضدة التي كانت تؤويني.

التقطت أنفاسي، وأنا أضغط بيدي على الدم الذي يسيل من فخذي، إنه يؤلم مثل الجحيم الدموي. اعتقدت أن الرصاصة كانت عالقة في مكان ما من العظم، لم أستطع تحريك رجلي. كان هناك الكثير من الدماء، ولكن ليس كثيرًا لدرجة أنني كنت جالسًا في بركة مياه. في الخارج على الشرفة، بدأت النيران تشتعل وانتشرت فوق السطح، كان المكان بأكمله سينهار خلال فترة ليست طويلة.

- توقفوا عن إطلاق النار، توقفوا عن إطلاق النار، تبًا لكم!

صرخ «فيكتور» أمرًا بتوقف إطلاق النار. لقد خاطرت بإلقاء نظرة خاطفة من وراء المعدات المختبئ خلفها على العقارب، لقد جرفت مكنستي العقارب من حافة الشرفة وأرضية الغرفة بالأسفل. بينما كنت أشاهد، أمسك «فيكتور» بالمكنسة من مقبضها وكسرها فوق درابزين الشرفة بعزم. انكسرت القشة التي ما زلت أحملها في أصابعي بطنينٍ صغيرٍ حادٍ، وشعرت أن الطاقة تتلاشى من التعويذة.

زمجر «فيكتور» رجل الظل... ثم قال:

- خدعة لطيفة.. «دريسدن» لكنها مثيرة للشفقة، لا توجد طريقة يمكنك النجاة بها غير ذلك، استسلم. سأكون على استعداد للسماح لك بالرحيل.

تم إعادة تحميل آل «بيكيت» لبنادقهم، قمت بتدوير رأسي للأسفل قبل أن يكون لديهم أي أفكار مضحكة، وتمنيت ألا يكون لديهم جولات ثقيلة يمكنها اختراق المعدات التي كنت أختبئ وراءها وأي محتويات تحتويها لقتلي.

أجبته:

- بالتأكيد... أثق فيك.

حافظت على هدوء صوتي قدر المستطاع.

- أنت معروف برحمتك وأسلوب اللعب النظيف، أليس كذلك؟

قال «فيكتور»:

- كل ما علي فعله هو إبقائك هناك حتى تنتشر النار بما يكفي لقتلك.

- بالتأكيد.. دعونا نموت جميعًا معًا.. «فيكتور» سيء للغاية بشأن كل مخزونك هناك أن يحترق، أليس كذلك؟

زمجر «فيكتور» وأطلق شعلة أخرى من اللهب في المطبخ، هذه المرة كان من الأسهل بكثير تغطية نفسي، نصف محمي كما كنت بالفعل بجوار المعدات، قلت بسخرية:

- أوه.. لطيف.

وصوتي يقطر من الاحتقار.

- النار هي أبسط شيء يمكنك القيام به، كل السحرة الحقيقيين تعلموا ذلك في الأسبوعين الأولين والمضي قدمًا من هناك.

نظرت حول المطبخ، كان يجب أن يكون هناك شيء يمكنني استخدامه، بطريقة ما يمكنني الهروب منه، لكن لم يتم تقديم أي شيء.

زمجر «فيكتور»:

- اسكت! من هو الساحر الحقيقي هنا.. هاه؟ من هو صاحب جميع البطاقات ومن الذي ينزف على أرضية المطبخ؟ أنت لا شيء.. «دريسدن»، لا شيء.. أنت خاسر، وهل تعرف لماذا؟

قلت مازحًا:

- حقًا، دعني أفكر.

ضحك بقسوة.

- لأنك غبي، أنت مثالي. افتح عينيك يا رجل، أنت الآن في الغابة. إنه البقاء للأقوى، وقد أثبت أنك غير لائق. الأقوياء يفعلون ما يحلو لهم والضعيف يسحق. عندما ينتهي هذا سأقوم بمسحك من حذائي وأستمر كما لو أنك لم تكن موجودًا من قبل.

قلت له:

- فات الأوان على ذلك.

كنت في مزاج لأقول له كذبة بيضاء.

- الشرطة تعرف كل شيء عنك يا «فيك»... أخبرتهم بنفسي، وقد أخبرت المجلس الأبيض أيضًا. لم تسمع بهم من قبل، أليس كذلك يا «فيك»؟ إنهم مثل مسلسل الحلفاء الخارقين و (محاكم التفتيش) مجتمعين في آن واحد. سوف تحبهم جدًا حين تلتقي بهم، سيخرجونك مثل قمامة الأمس، يا الله.. أنت حقًا لقيطٌ جاهلٌ.

ساد الصمت لحظة، ثم قال:

- كلّا.. أنت تكذب، أنت تكذب علي «دريسدن».

قلت له:

- إذا كنت أكذب فأنا سأموت. إنه الجحيم على حد علمي، أليس كذلك... أوه.. يا إلهي لقد نسيت. و»جوني ماركوني» أيضًا، لقد تأكدت من أنه يعرف من أنت وأين مكانك.

قال «فيكتور «بغضبٍ عارمٍ:

- إنك ابن العاهرة، أنت غبي.. من حثك على هذا.. هاه؟ «ماركون»؟ هل لهذا السبب أخرجك من الشارع؟

كان علي أن أضحك ضحكة ضعيفة، سقط القليل من الخزانة المشتعلة من على الرف العلوي على البلاط المجاور لي، كان الجو حارًا هناك،كان الحريق ينتشر.

- لم تفكر في الأمر أبدًا، أليس كذلك يا «فيك»؟

صرخ «فيكتور» في وجهي:

- من؟ من هو.. أخبرني عليك اللعنة؟ تلك العاهرة «ليندا»؟ صديقتها العاهرة «جنيفر»؟

ردت باستهزاء أكثر:

- اضرب الثانية، اضرب الثالثة، ستتاح للجانب الآخر فرصة للسرقة.

يا ويلي.. على الأقل إذا استطعت أن أبقيه يتحدث، فقد أبقيه في المنزل لفترة كافية لينزل معي، وإذا كان بإمكاني جعله غاضبًا بدرجة كافية فقد يرتكب خطأً.

قال «بيكيت»:

- كف عن الحديث معه. «إنه ليس مسلحًا» دعنا نقتله ونخرج من هنا قبل أن نموت جميعًا.

قلت بنبرةٍ مرحةٍ:

- تفضل.. سحقًا، ليس لدي ما أخسره، سأرسل هذا المنزل بأكمله في كرة نارية ستجعله ينفجر مثل قنبلة هيروشيما واصنع يومي.

صرخ «فيكتور»:

- أطبق فمك، من هو يا «دريسدن»؟ اللعنة عليك وعليه؟

إذا أعطيته اسم «مونيكا»، فقد يظل قادرًا على الوصول إليها إذا هرب، لم يكن هناك أي معنى للمخاطرة بذلك، لذلك كل ما قلته هو:

- اذهب إلى الجحيم.. «فيك».

صرخ «فيكتور»:

- ابدأ الحفل.. اخرج من خلال أبواب السطح، وستقتل العقارب أي شيء في الطابق الأول.

سمعت حركة في الغرفة، شخص ما يتحرك خارج الأبواب على السطح المرتفع في الجزء الخلفي من المنزل. استمرت النيران في الانتشار، وكون الدخان الهواء في ضباب كثيف.

قال لي «فيكتور»:

- يجب أن أذهب «دريسدن».

كان صوته لطيفًا، تقريبًا مثل خرخرة القطط.

- لكن هناك شخص أريدك أن تقابله أولًا.

شعرت بشعور صغير مريض ملتوٍ في قاع معدتي.

همس «فيكتور»:

- «كلشازك».

قوة مخنوقة، كان الهواء يتلألأ ويتألق وبدأ في الالتواء والدوران.

همس «فيكتور» مرة أخرى:

- «كالشازك».

بصوت أعلى وأكثر إلحاحًا. سمعت شيئًا ما، صوت هدير يبدو أنه يأتي من مسافة بعيدة، يندفع أقرب. دعا الساحر الأسود الاسم للمرة الثالثة والأخيرة، وارتفع صوته إلى صرير:

- «كلشازااك!».

كان هناك صدع رعد في المنزل، ورائحة كريهة مملة، ورفعت رقبتي لأرى من فوق المنضدة مخاطرًا بإلقاء نظرة.

وقف «فيكتور» بجانب الأبواب الزجاجية المنزلقة التي أدت إلى السطح الخشبي. كانت ألسنة اللهب ذات اللون الأحمر البرتقالي تكسو السقف على

هذا الجانب من المنزل، وكان الدخان يملأ الغرفة أدناه، مما يلقي بالمكان كله في وهج جهنمي.

رابض على الأرض أمام «فيكتور» كان الضفدع الشيطاني الذي طردته في الليلة السابقة. كنت أعلم أنني لم أقتله، لا يمكنك قتل الشياطين. على هذا النحو، فقط تدمير الأوعية المادية التي يصنعونها لأنفسهم عندما يأتون إلى العالم الفاني. إذا تم استدعاؤهم مرة أخرى، يمكنهم إنشاء وعاء جديد دون صعوبة.

شاهدته بسحر مذهول. لقد رأيت شخصًا واحدًا فقط ينادي شيطانًا من قبل - وقد قتلت سيدي القديم بعد فترة وجيزة. الشيء الجاثم أمام «فيكتور»، عيناه الزرقاوان اللتان تدوران بظلال من الكراهية القرمزية، تحدق في الساحر الذي يرتدي ملابس سوداء مرتجفًا مع ضرورة التمزق فيه، لتمزيق وتدمير الكائن البشري الذي تجرأ على استدعائه.

نمت عيون «فيكتور» بشكل أوسع وأكثر جنونًا، متلألئة بكثافة محمومة. ركض العرق على وجهه وأمال رأسه ببطء إلى جانب واحد، كما لو أن بصره كان ينحرف لبعيد وسيعوضه بالحركة المفاجأة. قدمت شكري الصامت لأنني أغلقت عيني الثالثة عندما فعلت ذلك، لم أكن أريد أن أرى كيف يبدو هذا الشيء حقًا - ولم أرغب في إلقاء نظرة فاحصة على «فيكتور سيلز» الحقيقية أيضًا.

أخيرًا أعطى الشيطان همسًا من الإحباط واستدار نحوي بصوت نعيق. أسقط «فيكتور» رأسه للخلف وضحك، وانتصرت إرادته على إرادة الكائن الذي دعا إليه من ورائه.

- هناك، «دريسدن» هل ترى؟ ينجو القوي ويتمزق الضعيف إلى أشلاء صغيرة.

صفق بيده نحوي وقال للشيطان:

- اقتله.

جاهدت على قدمي، مساند وزني على المنضدة لمواجهة الشيطان وهو يرتفع ويتجه بساقه البطيئة نحوي.

قلت:

- يا إلهي، «فيكتور».. لا أستطيع أن أتغلب عليه كم أنت أخرق.

تحولت ابتسامة «فيكتور» على الفور إلى سخرية مرة أخرى، رأيت الخوف يلامس زوايا عينيه، وعدم اليقين على الرغم من أنه كان في القمة، وشعرت

بابتسامة صغيرة تلوح في شفتي. نقلت نظرتي إلى الشيطان.

قلت له:

- لا يجب عليك حقًا أن تعطي اسم شيطان لشخص آخر.

ثم أخذت نفَسًا، وصرخت بصوتٍ آمرٍ:

- «كلشازك!».

توقف الشيطان في مساره وأطلق صفيرًا من الألم والغضب عندما أطلقت على اسمه ووجهت إرادتي لأقذفه ضده.

صرخت مرة أخرى:

- «كلشازك».

فجأة كان وجود الشيطان هناك - في رأسي - مستعرًا زلقًا ولزجًا ويتلوى مثل الشرغوف([36]) السام. لقد كان ضغطًا رهيبًا على جسدي هو الذي جعلني أرى النجوم تدور من حولي وهددني بسرقة ما يكفي من توازني ليجعلني أسقط على الأرض.

حاولت التحدث مرة أخرى وعلقت الكلمات في حلقي. صرخ الشيطان في انتظار وتضاعف الضغط على رأسي محاولًا إجباري على النزول ليجعلني أتخلى عن النضال، وعند هذه النقطة سيكون الشيطان حرًا في التصرف. أصبحت زرقة عينيه ساطعة بشكل صارخ، ومؤلمة عند النظر إليها.

فكرت في «جيني سيلز» الصغيرة بشكل غريب بما فيه الكفاية، و«ميرفي» المستلقية الشاحبة وغير الواعية على نقالة تحت المطر، «سوزان» الجاثمة بجواري، مريضة وغير قادرة على الجري...لقد هزمت هذا الضفدع مرة من قبل. يمكنني أن أفعلها مرة أخرى.

صرخت باسم الشيطان للمرة الثالثة والأخيرة، حلقي مشتعلٌ وخشنٌ. خرجت الكلمة مشوهة وغير كاملة، ولحظة غارقة كنت أخشى الأسوأ، لكن «كلشازك» عوى مرة أخرى وألقى بنفسه بشدة على الأرض، وضرب أطرافه مثل حشرة مسمومة مسعورة وتمزق مساحات كبيرة من السجادة. لقد همدت قوتي، والإرهاق الذي حل بي يهدد بإصابتي بالإغماء.

قال «فيكتور» يرتفع صوته إلى صرخة عالية:

- ماذا تفعل؟ ماذا تفعل؟

كان يحدق في الشيطان برعب.

- اقتله! أنا سيدك! اقتله، اقتله!

عوى الشيطان غاضبًا، ووجه بصره الملتهب إلي ومن ثم إلى «فيكتور»، كما لو كان يحاول تحديد من يلتهمه أولًا. استقرت عيونه على «فيكتور» الذي أصبح شاحبًا وركض نحو الأبواب.

- رباه.. لا أنت.. لا.

تمتمت، ونطقت بالتعويذة الأخيرة التي استطعت إدارتها - مرة أخيرة - في آخر شهقات قوتي، ارتفعت الرياح ورفعتني عن الأرض. اندفعت نحو «فيكتور» مثل قذيفة مدفعية غير جيدة، ودفعته بعيدًا عن الأبواب متجاوزًا الشيطان وهو يندفع نحونا بشكل محرج ونحو حاجز الشرفة.

سقطنا في كومة مشوشة على حافة الشرفة التي تطل على الغرفة تحتها، مليئة بالدخان الأسود ووهج اللهب الأحمر. أصبح الهواء ساخنًا جدًا لدرجة لا يمكن معها التنفس، كان الألم يزداد في فخذي وكان أكثر إشراقًا وعمى من أي شيء كنت أتخيله في أي وقت مضى، وسحبت أنفاسي. احترق الهواء بالدخان وجعلني أشعر بالاختناق واللهاث.

بحثت حولي... كانت النار تنتشر في كل مكان، كان الشيطان جاثمًا بيننا والطريق الوحيد للخروج. فوق حافة الشرفة كانت الفوضى واللهب والدخان فقط - دخان مظلم غريب كان يجب أن يتصاعد، ولكن بدلًا من ذلك استقر في الغالب على الأرض مثل ضباب لندن. كان الألم عظيمًا جدًا، أنا ببساطة لا أستطيع أن أتحرك، لم أستطع حتى التنفس بما يكفي لأصرخ.

صرخ «فيكتور»:

- اللعنة عليك.

استعاد قدميه وجذبني نحو وجهه بقوةٍ هائجةٍ... كرر:

- اللعنة عليكِ، ماذا حدث؟ ما الذي فعلته؟

- يحظر القانون الرابع للسحر إلزام أي كائن ضد إرادته.

صرخت فيه... كان الألم شديدًا حول حلقي، مما جعلني أقاتل للتحدث بالكلمات.

- لذا تدخلت وقطعت سيطرتك عليه، ولم أقم بتأسيس أي من خواصي أو السيطرة عليه.

اتسعت عيون «فيكتور».

- أنت تعني...

- إنه حر.

أكَّدت، ألقيت نظرة خاطفة على الشيطان.

- يبدو جائعًا.

قال «فيكتور».. كان صوته يرتجف، وبدأ يهزني أيضًا.

- ماذا نفعل؟ ماذا نفعل؟

قلت بشكلٍ واقعي وكأنني لا أبالي:

- سنموت... ثم الجحيم، كنت سأفعل ذلك على أي حال، لكن على الأقل بهذه الطريقة، تموت معي.

رأيته يلقي نظرة على الشيطان، ثم عاد إليّ وعيناه مرعوبتان ومحسوبتان، قال:

- اعمل معي، لقد أوقفته من قبل، يمكنك إيقافه مرة أخرى، يمكننا التغلب عليه معًا والرحيل.

لقد درسته للحظة، لم أستطع قتله بالسحر، لم أرغب في ذلك. وكان سيؤدي فقط إلى حكم الإعدام على رأسي في أي حال، لكن يمكنني أن أقف مكتوف اليدين ولا أفعل شيئًا. وهذا بالضبط ما فعلته، ابتسمت له وأغمضت عيني ولم أفعل شيئًا.

صرخ «فيكتور»:

- اللعنة عليك يا «دريسدن»، يمكن أن يأكل واحدًا منا فقط في كل مرة، ولن أكون الشخص الذي يؤكل اليوم.

وأخذني ليقذفني نحو الشيطان.

اعترضت بإصرارٍ هشٍ. تصارعنا، اندلعت النار، تصاعد الدخان، اقترب الشيطان، وكانت عيونٌ البرق تلمع من خلال الظلمة المضاءة بالجحيم. كان «فيكتور» أقصر مني، ممتلئ الجسم، أفضل في المصارعة، ولم يتم إطلاق النار عليه في الفخذ. رفعني إلى أعلى وألقى بي تقريبًا، لكنني تحركت بشكل أسرع وضربت ذراعي اليمنى على رأسه وأمسكته بالنهاية الحرة لأصفاد «ميرفي» مما أدى إلى شل حركته. حاول الانفصال، لكنني تشبثت به وسحرته في دائرة للاصطدام بدرابزين الشرفة، وانقلب كلانا.

اليأس يعطي الرجل موارد غير عادية، هبطت على درابزين الشرفة وأمسكت به عند القاعدة ومنعت نفسي من الدخول في الدخان المتصاعد بالأسفل. ألقيت نظرة على الأسفل، ورأيت الجلد البني اللامع لأحد العقارب وذيله اللاذع مثبت مثل صاري سفينة تخترق الدخان بعمق أربعة أقدام على الأقل. كانت الغرفة مليئة بالنقر الغاضب والأصوات الخارقة، حتى في نظرة يائسة واحدة رأيت أريكة ممزقة إلى أشلاء من قبل زوج من العقارب في وقت أقل مما استغرق لالتقاط الأنفاس. كانت تلوح في الأفق وذيلها يلوح في الهواء مثل الأعلام على ظهر عربات الجولف.. يا للعنة.

أمسك «فيكتور» بالحاجز فوقي قليلًا وإلى اليسار، ونظر إلى الشيطان القادم بوجه ملتوٍ مليء بالكراهية. رأيته يتنفس، وحاول غرس قدمه بقوة كافية لتحرير يدٍ واحدةٍ للإشارة إلى الشيطان القادم في نوع من الهجوم السحري أو الدفاع.

لم أستطع السماح لـ»فيكتور» بالخروج من هنا، كان لا يزال قويًا. إذا تمكن من ضرب الشيطان أرضًا، فقد ينزلق منه، لذلك كان علي أن أخبره شيئًا من شأنه أن يجعله مجنونًا بما يكفي لمحاولة خلع رأسي، صرخت:

- مهلًا.. «فيك». كانت زوجتك، كانت «مونيكا» هي التي وشت بك.

ضربته الكلمات كضربة جسدية، وألتفت برأسه نحوي، بوجهه يتلوي من الغضب. بدأ يقول لي شيئًا ما، ربما كانت كلمات تعويذة تهدف إلى تفجيري إلى أجزاء صغيرة، لكن الضفدع الشيطاني قاطعه عن طريق تربية هسهسة غاضبة وأخذ فكيه إلى أسفل على عظم الترقوة والحلق. كسرت العظام بصوت طقطقات مسموعة، وصرخ «فيكتور» من الألم.. ذراعاه ورجلاه ترتجفان. حاول شق طريقه بعيدًا عن الشيطان، فتذبذب توازن المخلوق.

تماسكت وحاولت الصمود، قفز نحوي عقرب بني لامع، فسحبت ساقي بعيدًا عن متناول كماشتها، بالكاد.

صرخ «فيكتور»:

- نذل.

وهو يكافح بلا فائدة في فك الشيطان، كان هناك دم يسيل على جسده سريعًا وساخنًا. أصاب الشيطان شريانًا، وكان ببساطة متمسكًا به، وهو يتردد على حافة الشرفة بينما كان «فيكتور» يكافح وبدأ يركل في يدي القريبة. ضربني مرة، مرتين، وتذبذبت قوتي، وتقلصت قبضتي. نظرة سريعة تحتي أظهرت لي عقربًا آخر، يستعد للقفز نحوي، هذا أقرب من السابق.

فكرت في «ميرفي»، كان يجب أن أستمع إليك. إذا لم تقتلني العقارب فسيقتلني الشيطان، وإذا لم يقتلني الشيطان فإن النار ستقتلني، كنت سأموت بلا شك.

كان هناك بعض الهدوء في التفكير، في معرفة أن كل شيء على وشك الانتهاء. كنت سأموت، كان الأمر بهذه البساطة. لقد قاتلت بأقصى ما أستطيع، وفعلت كل ما أفكر فيه وانتهى الأمر. وجدت نفسي في الثواني الأخيرة، أتمنى أن يكون لدي الوقت للاعتذار لـ»ميرفي»، وأن أعتذر لـ»جيني سيلز» لقتل والدها، وأن أعتذر إلى «ليندا راندال» لعدم اكتشاف الأمور بسرعة كافية والحفاظ على حياتها. كانت أصفاد «ميرفي» مشدودة وباردة على ساعدي بينما أغلقت الوحوش والشياطين والسحرة السود والدخان في كل مكان حولي... أغلقت عيني.

أصفاد «ميرفي».

فتحت عيني.

أصفاد «ميرفي».

ضربني «فيكتور» بقدمه في يدي اليسرى مرة أخرى، ركلت بساقي وشدتها بكتفي لأعطيني دفعة ثانية، وأمسكت بساق «فيكتور سيلز» في يدي اليسرى، وبيدي اليمنى قمت بنقل الطرف الحر للأصفاد حول أحد قضبان الدرابزين، لتدور الحلقة المعدنية حول مفصلتها وتثبت في مكانها.

ثم، عندما بدأت في التراجع حملت بقوة على ساق «فيكتور». صرخ بصرير فظيعٍ عالي النبرة، عندما بدأ في السقوط. كالشازاك الذي كان متوازنًا أخيرًا بسببٍ الوزن الإضافي والرافعة التي أضفتها إلى نضالات «فيكتور»، نزل من على حاجز الشرفة ووقع في الدخان أدناه، وانهار على الأرض وحمل معه «فيكتور».

كان هناك اندفاع قوي للأسفل، أصوات الارتطام، صافرة خارقة من الشيطان. ارتفعت صرخات «فيكتور» إلى شيء فظيع وعالي النبرة، حتى بدا وكأنه حيوان خنزير يصرخ أثناء الذبح، أكثر من كونه رجل.

تأرجحت من الشرفة وقدماي على ارتفاع عدة أقدام فوق المعركة معلقة بطريقة مؤلمة للغاية بأصفاد «ميرفي»، حلقة واحدة حول معصمي والأخرى مغلقة حول درابزين الشرفة. نظرت إلى الأسفل عندما بدأت رؤيتي تتلاشى. رأيت بحرًا من الصفائح البنية اللامعة من الدروع العقارب الكيتينية المجزأة، ورأيت ذيول العقارب اللاذعة تومض للأسفل، مرارًا وتكرارًا. رأيت عيني

كالشازاك البراقة المادية، ورأيت إحداها مثقوبة ومطفأة بسبب اللدغة الوامضة لأحد العقارب.

ورأيت «فيكتور سيلز» يضربني مرارًا وتكرارًا بوخز بحجم قطع الثلج، والجروح تزداد بالسم. تجاهل الشيطان الكماشة ولسعات العقارب ليبدأ في تمزيقه، كان وجهه يتلوى في عذاب الغضب والخوف الأخير.

ينجو القوي ويؤكل الضعيف. أعتقد أن «فيكتور» استثمر في النوع الخاطئ من القوة.

لم أكن أرغب في مشاهدة ما كان يحدث أسفل مني، كانت الحرائق التي تلتهم السقف أعلاه جميلة نوعًا ما، في الواقع.. موجات متدحرجة من اللهب، والكرز الأحمر والبرتقالي كالغروب. كنت أضعف من أن أحاول الخروج من هذه الفوضى، وأصبح الأمر برمته مزعجًا ومؤلمًا للغاية حتى لم أعد أفكر فيه، لقد شاهدت النيران للتو وانتظرت ولاحظت بشكل غريب، أنني ببساطة أتضور جوعًا، ولا عجب.. لم أتناول وجبة لائقة منذ... الجمعة؟ جمعة. يقولون إنك تلاحظ أشياء غريبة في تلك اللحظات الأخيرة.

ثم تبدأ في رؤية الأشياء، على سبيل المثال؛ رأيت مورغان يأتي من خلال الأبواب الزجاجية المنزلقة المؤدية من السطح الخارجي، السيف الفضي لعدالة المجلس الأبيض بين يديه. رأيت واحدة من العقارب، وهي الآن بحجم كلب الراعي الألماني، اكتشفت السلالم وابتعدت عنها، واندفعت نحو «مورغان». رأيت سيف «مورغان» الفضي مائلًا، وهمهمة خفية، وترك العقرب في قطع متلوية على الأرض.

ثم رأيت «مورغان»، تعابير وجهه قاتمة، ووزنه يجعل الشرفة الممضوغة بالنيران ترتجف، تعال من أجلي. ضاقت عيناه عندما رآني ورفع السيف وانحنى بعيدًا على درابزين الشرفة، تومض النصل باللون الفضي اللامع في ضوء النار عندما بدأ في النزول.

مثالي.. كان آخر ما فكرت به، كم هو مثالي تمامًا أن أبقى على قيد الحياة رغم كل ما يمكن أن يفعله الأشرار، وأن يتم سحقهم من قبل الأشخاص الذين كنت أقاتل من أجلهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل السابع والعشرون

استيقظت في مكان بارد ومظلم، أشعر بألمٍ شديدٍ، تسعل رئتي بشدة. كان المطر يتساقط على وجهي، وكان ذلك أعظم شعور عرفته على الإطلاق. كان وجه «مورغان» فوق وجهي، وأدركت أنه كان يعطيني الإنعاش القلبي الرئوي.. يا للقرف.

سعلت وأنا أثرثر وجلست من أجل التنفس، راقبني مورغان للحظة ثم عبس ووقف، وعيناه تتأرجح.

تمكنت من الحصول على ما يكفي من الرياح للتحدث، وقلت بخدر:

- لقد أنقذتني.

تجهَّم.

- أجل.

- لكن لماذا؟

نظر إلي مرة أخرى، ثم انحنى لالتقاط سيفه ووضعه في الغمد بجانبه.

- لأنني رأيت ما حدث هناك، رأيتك تخاطر بحياتك لإيقاف رجل الظل دون خرق أي من القوانين، لم تكن القاتل.

سعلت أكثر.. وقلت:

- هذا لا يعني أنه كان عليك إنقاذي.

استدار ورمش في وجهي، وكأنه محتار:

- ماذا تقصد؟

- كان من الممكن أن تدعني أموت.

لم يتغير تعبيره القاسي أبدًا، لكنه قال:

- أنت لست مذنبًا، أنت جزء من المجلس الأبيض.

التواءٌ في فمه كأن الكلمات مثل ليمون طازج يمضغه.

- من الناحية الفنية، كان عليّ التزام بالحفاظ على حياتك، كان ذلك واجبي.

قلت بصدقٍ:

- لم أكن القاتل.

- كلَّا.

صفرت فرحًا:

- لذا، هذا من شأنه أن يجعلني على صواب، وبعد ذلك سيجعلك ذلك...

عبس «مورغان» مرة ثانية.

- أكثر من مستعد لتنفيذ الإقصاء إذا تجاوزت القوانين «دريسدن». لا تعتقد أن هذا قد نجاك من عقابك، بقدر ما أشعر بالقلق.

- لذا.. إذا كنت أتذكر بشكل صحيح، بصفتك مشرف، فمن واجبك تقديم تقرير عن سلوكي إلى المجلس، أليس كذلك؟

أظلم عبوسه أكثر.

- إذن عليك الذهاب إليهم يوم الإثنين وإخبارهم جميعًا بما حدث بالفعل. الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة.

صرخ بغضب المهزوم:

- أجل.

- بل من الممكن أن يرفعوا العذاب الذي تعرضت له.

بدأت أضحك بضعفٍ ساخرًا من كل ما حدث.

- لم تفز يا «دريسدن». هناك الكثير في المجلس ممن يعرفون جيدًا أنك قد اتفقت مع قوى الظلام. نحن على الأقل، لن نسترخي في يقظتنا عنك. سنراقبك ليل نهار، سنثبت أنك خطر يجب إيقافه.

ظللت أضحك. لقد وقعت على جانبي، ضحكت كثيرًا.

قطَّب «مورغان» حاجبيه وحدَّق في وجهي ببساطة.

- هل أنت بخير؟

- أعطني حوالي جالون من الليسترين([37])، وسأكون بخير.

حدَّق «مورجان» في وجهي، وضحكت أكثر. أدار عينيه وصرح بشيءٍ عن وجود الشرطة هنا في أي لحظة لتقديم الرعاية الطبية، ثم استدار واختفى في الغابة، تمتم لنفسه طوال الطريق.

وصلت الشرطة في الوقت المناسب للقبض على آل «بيكيت» وهم يحاولون المغادرة واعتقلتهم لكونهم عراة من بين كل الأشياء. وفي وقت لاحق، تورطوا مع عصابة المخدرات للاتجار بمخدر (العين الثالثة)، وحوكموا بتهم التوزيع. فقط بالنسبة لهم هم في سجن في (ميشيغان). لم يكونوا ليخرجوا من الزنزانة أحياء لو كانوا في شيكاغو، لن يكون ذلك جيدًا لأعمال «جوني ماركون».

عانت فارسيتي من حريق غامض ليلة زيارتي. سمعت أن «ماركوني» لم يكن لديه أي مشكلة في جمع أموال التأمين، على الرغم من كل الشائعات الغريبة المنتشرة. انتشر الخبر في الشارع بأن «ماركوني» قد وظف «هاري دريسدن» للقضاء على رئيس عصابة العين الثالثة، وهي إحدى تلك الشائعات التي لا يمكنك تتبعها حتى تصل إلى أي شخص. لم أحاول إنكار ذلك، لقد كان سعرًا رخيصًا بدرجة كافية بحيث لا داعي للقلق بشأن قيام أي شخص بتفجير سيارتي.

لقد دخلت المستشفى لدرجة تمنعني من الحضور إلى اجتماع المجلس الأبيض، ولكن اتضح أنهم قرروا رفع عذاب داموقليس (الذي كنت أعتقد دائمًا أنه اسم طنان إلى حدٍ ما على أي حال) عني، بسبب «العمل الشجاع وعدم تجاوز نداء الواجب». لا أعتقد أن «مورغان» قد سامحني أبدًا لكونه رجلًا صالحًا، كان عليه أن يعترف أمام المجلس بأكمله بأنه أخطأ في حكمه علي مدفوعًا بلا هوادة بإحساسه المنفعل بالواجب والشرف. لا يوجد حب ضائع بيننا، لكن الرجل كان صادقًا، سأمنحه الفضل في نجاتي من الجحيم. على الأقل لست مضطرًا لأن أتطلع إلى ظهوره من العدم في كل مرة ألقي فيها تعويذة، آمل ذلك.

كانت «ميرفي» في حالة حرجة لما يقرب من اثنتين وسبعين ساعة، لكنها تخطت ذلك. في الواقع، أعطوها غرفة في أسفل القاعة مني. أرسلت الأزهار إلى غرفتها بالمستشفى مع حلقة الأصفاد التي مازالت باقية على قيد الحياة. أخبرتها في ملاحظة، ألا تسأل كيف تمَّ قطع السلسلة بين الحلقات بدقة. لم أكن أعتقد أنها ستحتجز شخصًا ما قطعها بسيف سحر،. يجب أن تكون الزهور قد ساعدت على تجاوز الأمر. في المرة الأولى التي نهضت فيها من السرير، كانت تتجول في غرفتي وألقت بها في وجهي، وغادرت دون أن تنطق بكلمة واحدة.

ادَّعت أنها لا تتذكر ما حدث في مكتبي، وربما لم تفعل ذلك. لكن على أي حال، فقد تم إلغاء مذكرة توقيفي، وبعد أسبوعين، عندما عادت إلى العمل اتصلت بي للحصول على المشورة في اليوم التالي، وأرسلت شيكًا كبيرًا لتغطية نفقاتي في تحقيقات القتل. أعتقد أن هذا يعني أننا أصبحنا أصدقاء

مرة أخرى - بالمعنى المهني - لكننا لم نعد نمزح، بعض الجروح لا تلتئم بسرعة كبيرة.

عثرت الشرطة على بقايا مخبأ مخدر (العين الثالثة) الضخم فيما تبقى من منزل البحيرة، وفي النهاية ظهر «فيكتور سيلز» باعتباره الرجل السيئ. اختفت «مونيكا سيلز» وأطفالها في حماية الشهود. آمل أن يكون لديهم الآن حياة أفضل مما كانت عليه من قبل، أعتقد أنه لا يمكن أن يكون أسوأ من ذلك بكثير.

عاد «بوب» في النهاية إلى المنزل مرة أخرى، أكثر أو أقل خلال مهلة الأربع وعشرين ساعة على ما أظن. لقد سددت آذاني عن شائعات تدور عن حفلة جامحة على وجه الخصوص في جامعة شيكاغو استمرت من ليلة السبت إلى ليلة الأحد، ولم يذكر «بوب» عنها شيئا أبدًا.

(موعد مع شيطان) كان عنوانًا رئيسيًا لـ (مجلة أركاني) عندما ظهرت يوم الإثنين التالي، وجاءت «سوزان» إلى غرفتي في المستشفى لإحضار نسخة معي والتحدث معي بشأنها، بدت مستمتعة جدًا بالجبيرة التي ثبّتت فخذي حتى تأكدت المستندات من عدم وجود الكثير من التصدع (ظلت آلة الأشعة السينية تتلوث كلما حاولوا استخدامها علي، لسبب ما)، وعلقت أنه من المؤسف أنني لم أكن أكثر قدرة على الحركة. لقد استخدمت أسلوب التعاطف والإغراء لتحديد موعد آخر معها، ولا يبدو أنها تمانع كثيرًا.

في ذلك الوقت لن يقاطعنا الضفدع الشيطاني، ولن أكون بحاجة إلى أي من جرعات الحب أو النصائح التي يقدمها «بوب»، شكرًا جزيلًا لك.

استعاد «ماك» سيارة ترانس ام الخاصة به، وأنا استعدت البيتل الزرقاء. لا يبدو ذلك عادلًا تمامًا، ولكن على الأقل لا تزال بيتل تعمل... ممـــــ معظم الوقت.

لقد حرصت على إرسال البيتزا إلى (توت – توت) ورفاقه كل ليلة لمدة أسبوع، ومرة واحدة في الأسبوع منذ ذلك الحين. أنا متأكد من أن الشاب من بيتزا سبريس اعتقد أنني مجنون، جعلته يسلم البيتزا بتركها على جانب الطريق، اللعنة علي.. أنا أفي بوعدي دائمًا.

حصل «ميستر» على القليل من التغيير في كل ما حدث، لكن من دون إزعاجه أو أن يلاحظ مثل هذه الأشياء.

وأنا؟ بماذا خرجت من كل ذلك؟ أنا غير متأكد. هربت من شيء كان يلاحقني لفترة طويلة، أنا فقط لست متأكدًا مما يحدث، لست متأكدًا من الذي كان أكثر يقينًا أنني كنت ضد المسيح وإيمانه فكنت في انتظار حدوث ذلك لي.

- الفرع المحافظ من المجلس الأبيض، الرجال مثل «مورغان»، أما أنا.. بالنسبة لهم، على الأقل، تم طرح السؤال جزئيًا. هل كنت مذنبًا أم لا ؟على الرغم من إنتهاء ذلك، فأنا لست متأكدًا من حقيقة القوة موجودة. الإغراء دائمًا موجود، هذه هي الطريقة التي ستكون عليها الأمور.

أستطيع أن أعيش مع ذلك.

العالم يزداد غرابة - أغمق كل يوم - تدور الأشياء بشكل أسرع وأسرع، وتهدد بالانحراف تمامًا والخروج عن المألوف، الصقور والصيادون، لا يمكن للمركز الصمود.

لكن في زاويتي من البلد أحاول أن أتحكم في الأمور، لا أريد أن أعيش في غابة «فيكتور»، حتى لو التهمته في النهاية. لا أريد أن أعيش في عالم يحكم فيه القوي ويخضع فيه الضعيف، أفضل أن أجعل مكانًا تكون فيه الأمور أكثر هدوءًا، حيث يبقى المتصيدون في الجحيم تحت جسورهم وحيث لا يأتي الجان للانقضاض لانتزاع الأطفال من مهدهم، حيث على مصاصي الدماء احترام الحدود، وحيث تهتم الجنيات بالإبقاء على أخلاقهم ولغتهم وحسن سلوكهم.

اسمي «هاري بلاكستون كوبرفيلد دريسدن». اتصل به على مسؤوليتك الخاصة، عندما تصبح الأمور غريبة، عندما يضرب ما يظهر في الليل الأضواء، عندما لا يستطيع أحد آخر مساعدتك، اتصل بي.

أنا ممارس مهني محترف فيما أفعله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ملاحظة المؤلف

عندما كنت في السابعة من عمري، أصبت بحالةٍ سيئةٍ من التهاب الحلق وبقيت خارج المدرسة لمدة أسبوع كامل. خلال ذلك الوقت، اشترت لي أخواتي أول رواياتي الخيالية والخيال العلمي، المجموعة المعبأة من روايات (سيد الخواتم) تلك الروايات التي تدور في عالمٍ فنتازيٍ خياليٍ بحتٍ، تلاهم مجموعة معبأة من روايات من مغامرات حرب النجوم (هان سولو) للكاتب «بريان دالي». التهمتهم جميعًا خلال ذلك الأسبوع.

من تلك النقطة فصاعدًا، كنت محكومًا إلى حدٍ كبيرٍ بالانضمام إلى (نادي سيزيليا الخيالي)([38]) من هناك، كانت خطوة واحدة فقط لأقرر أنني أريد أن أصبح كاتبًا لمحتوى الخيال المفضل لدي، وها نحن هنا.

ألوم شقيقاتي.

حبي الأول كمشجع هو خيال السيوف والخيول. بعد «تولكين» ذهبت وراء الكاتب والباحث»ك.س لويس». بعد لويس، كان الكاتب الأمريكي»لويد ألكسندر» بعدهم جاء الروائي الأمريكي»فريتز ليبر» ، والكاتب»روجر زيلزني» ، وكاتب القصص الخرافية الشهير»روبرت هوارد»، ويليله الكاتب والفيلسوف «جون نورمان»، ومؤلف الخيال العلمي»بول أندرسون» والروائي»ديفيد إدينغز» والكاتب»وايس» والكاتب المسرحي»هيكمان»، و»تيري بروكس» و»إليزابيث مون» ، و»غلان كوك» كل هؤلاء الكتاب العظام تعلمت منهم الكثير، وقبل أن أعرف ذلك كنت مواطنًا مزدوجًا للولايات المتحدة و»للمدن الخيالية» مثل مدينة(نارنيا)، و(سيميريا) وهي كانت قارة قديمة وقيل إنها كانت موجودة منذ حوالي ٢٠٠ مليون سنة، ومدينة (كرين)، ومدينة (أمبر) – لقد فهمت المغزى.

عندما قرَّرت أن أصبح كاتبًا، أمضيت سنوات في كتابة روايات خيالية بالسيوف والخيول - وبدا أن لدي القليل من الموهبة الفطرية لذلك. لكنني عملت في كتاباتي، متفرعة إلى مجالات أخرى كتجارب، بما في ذلك نادي سيزيليا الخيالي، والغموض، والخيال المعاصر. هذه هي الطريقة التي ظهرت بها ملفات «دريسدن» في البداية - كصدفة سعيدة اكتشفتها أثناء محاولة إنجاز شيء آخر، مثل اكتشاف البنسلين.

لكنني لم أنس قط حبي الأول، ومن دواعي سروري الشديد وإثارة حماسي، تلقيت يومًا ما مكالمة من وكيل أعمالي واكتشفت أنني سأشارك أحداث رواياتي الخيالية عن السيوف والخيول مع المعجبين الآخرين.

(دستور أليرا) هي سلسلة خيالية تدور أحداثها في عالم كارنا المتوحش، حيث تكمن أرواح العناصر، المعروفة باسم الغضب، في كل جانب من جوانب الحياة، وحيث تتنافس العديد من السباقات الذكية على الأمن والبقاء. عالم (أليرا) هو الحضارة المتجانسة للبشرية، وقدرتها الفريدة على تسخير وقيادة الغضب هو كل ما يمكّنها من البقاء في مواجهة القوى الأساسية الهائلة، والعدائية أحيانًا لكارنا، وضد المخلوقات المتوحشة التي ستضع (أليرا) في الدمار والخراب.

ومع ذلك، فحتى مملكة مثل (أليرا) ليست محصَّنة ضد الدمار من الداخل، وقد أدى موت الوريث الظاهر للتاج إلى نوبة من المناورات السياسية الطموحة والاقتتال الداخلي بين اللوردات الكبار، أولئك الذين يمارسون أقوى الغضب الذي عرفه رجل... المؤامرات مستمرة، والخونة والجواسيس بكثرة، وتبدو الحرب الأهلية حتمية - كل ذلك بينما يراقب أعداء العالم، وهم على استعداد لضرب أول علامة ضعف.

«تافي» شاب يعيش على حدود حضارة أليران - الآن دعونا نواجه الأمر، تبدأ خيالات السيوف والخيول هناك. ولدٌ غريبٌ، غير قادر على استخدام أي قوى للغضب على الإطلاق، نشأ «تافي» معتمدًا على ذكائه وسرعته وشجاعته من أجل البقاء. عندما تضع مؤامرة طموحة لتشويه سمعة التاج في موطن «تافي»، وادي كالديرون، عاريًا وعزلًا أمام حشد من البربري مارات، يجد الصبي وعائلته أنفسهم في طريق الأذى مباشرة.

لا يوجد اللوردات الكبار العمالقة لحمايتهم، ولا فيالق، ولا فرسان مع غضبهم الهائل لأخذ الميدان. يجب أن يجد «تافي» ورجال الحدود الأحرار في وادي كالديرون طريقة ما للكشف عن المؤامرة والدفاع عن منازلهم ضد حشد لا يرحم من مارات ووحوشهم.

إنها ساعة يائسة، عندما يكون مصير جميع (أليرا) معلقًا في الميزان، حيث يتعين على حفنة من حاملي الموازنة العاديين أن يجدوا الشجاعة والقوة لتحدي عدو ساحق، وعندما تنقذ شجاعة وذكاء أحد الشباب المملكة - أو تدميرها.

شكرًا لكم أيها القراء والمعجبون على كل دعمكم ولطفكم، أتمنى أن تستمتع بقراءة كتب (دستور أليرا) بقدر ما استمتعت بإنشائها لك.

«جيم بوتشر».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

متميزون
للكتب النصية
E-Book

لينك الانضمام الى الجروب – Group Link

لينك القنــــاة – Link

الفهرس..

عن الكتاب..
إهداء المؤلف
شُكرٌ وتقدير
الفصل الأول
الفصل الثاني
الفصل الثالث
الفصل الرابع
الفصل الخامس
الفصل السادس
الفصل السابع
الفصل الثامن
الفصل التاسع
الفصل العاشر
الفصل الحادي عشر
الفصل الثاني عشر
الفصل الثالث عشر
الفصل الرابع عشر
الفصل الخامس عشر
الفصل السادس عشر
الفصل السابع عشر
الفصل الثامن عشر
الفصل التاسع عشر
الفصل العشرون
الفصل الحادي والعشرون
الفصل الثاني والعشرون

الفصل الثالث والعشرون
الفصل الرابع وعشرون
الفصل الخامس والعشرون
الفصل السادس والعشرون
الفصل السابع والعشرون
ملاحظة المؤلف
الفهرس..

Notes

[←1]

(1) «الصفحات الصفراء عبارة عن أدلة هاتفية للشركات، مرتبة حسب الفئة وليس أبجديًا حسب اسم النشاط التجاري، حيث يتم بيع الإعلانات. تمت طباعة الدلائل في الأصل على ورق أصفر، على عكس الصفحات البيضاء للقوائم غير التجارية»

[2←]
(2) ميزوري أو مِزورِي هي ولاية في منطقة الغرب الأوسط من الولايات المتحدة.

[←3]

(3) «ماديسون هي عاصمة ولاية ويسكونسن الأمريكية ومقر مقاطعة دان. وتعد ثاني أكبر مدينة في ويسكونسن بعد ميلووكي، ويضعها في الترتيب ٨٢ بين أكبر مدن الولايات المتحدة.

[←4]

(4) «السكرين، غالبًا ما يستخدم في شكل سكرين الصوديوم، وهو مُحلي صناعي ليس له أي قيمة غذائية بشكل فعال. إنه حلو حوالي ٥٥٠ مرة مثل السكروز ولكن له مذاق مر أو معدني، خاصة عند التركيزات العالية»

[5←]

(5) الإيكيدو: هو فن قتالي ياباني أسسه موريهه أويشيبا، والذي يعتبر خلاصة دراسته لفنون الدفاع عن النفس، المبتدئ في ممارسة الإيكيدو يبدو له فيها تعقيدًا مثل التعقيد الذي يبدو في بداية ممارسة حركات الجمباز.

[6←]

(6) «المجلس الأبيض هو منظمة عالمية كبيرة من السحرة البشريون، ويُنظر إليه على أنه الهيئة الحاكمة لهم، ويسيطر عليه مجلس الكبار. الهدف من المجلس الأبيض هو حماية البشرية من إساءة استخدام السحر كما هو موضح في قوانين السحر. بدأ المجلس كهيئة استشارية لمجلس الشيوخ الروماني حتى سقوط روما، عندما أسسه ميرلين الأصلي من أجل منع الموقف الذي يحارب فيه العديد من الملوك السحرة بعضهم البعض باستمرار»

[←7]

(7) «نيفيرنيفر هو عالم سحري لما هو خارق للطبيعة منفصل عن العالم الطبيعي. هو يمثل عالم الأرواح.

[←8]

(8) «ساندرو بوتيتشيلي: الذي عاش في فلورنسا ١٤٤٥م – ١٥١٠م هو رسام إيطالي من عصر النهضة. بدأ حياته صبيًا في حانوت صائغ بفلورنسا. ويحدثنا فازاري وآخرون أن ساندرو فتن بفن التصوير في صغره فألحقه والده بمرسم فيليبو ليبي، وظلت تأثيرات ليبي ملازمة لساندرو الذي تتلمذ على يده طوال حياته الفنية، وكان فيليبو ليبي من المتاثرين بأسلوب مازاتشوفي فن التصوير وأسلوب دوناتيلو في فن النحت، ويعد واحد من اهم الرسامين في التاريخ»

[9←]

(9) «الفودو هو مذهب ديني توفيقي، متأصل في غرب أفريقيا ويمارس في أجزاء من منطقة الكاريبي خاصة في هايتي وأجزاء من جنوب الولايات المتحدة. وفقًا لمعتقد سائد فإن أتباع الفودو يمكن أن يغرسوا دبابيس في دمى تمثل أعداءهم و يحرقوهم على أمل أن تصيبهم اللعنة، ويقال أنهم يستطيعوا تحويل الناس إلى زومبي»

[←10]

(10) «الخنزير الشوفيني الرجالي هو مصطلح يستخدم في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي بين بعض النسويات لبعض الرجال، وعادة ما يكون الرجال مع بعض السلطة (مثل صاحب العمل أو الأستاذ)، الذين يعتقدون أن الرجال كانوا متفوقين وكانوا يستخدموا كنوع من العنصرية ضد الرجال»

[←11]

(11) «كلمة آرامية للأب، استخدمها يسوع وبولس لمخاطبة الله فيما يتعلق بالعلاقة الشخصية الحميمة»

[←12]

(12) «داموقليس هو شخصية تظهر في حكاية (خيالية على الأرجح) يشار إليها عادة باسم «سيف داموقليس»، إشارة إلى الخطر الوشيك والحاضر الذي يواجهه من هم في مواقع السلطة. كان داموقليس أحد رجال الحاشية في محكمة ديونيسيوس الثاني من سيراكيوز، وهو حاكم من القرن الرابع قبل الميلاد في سيراكيوز، صقلية»

[←13]

(13) كوجو هي رواية رعب عام ١٩٨١م للكاتب الأمريكي ستيفن كينج عن القديس برنارد المسعور. حازت الرواية على جائزة الخيال البريطاني عام ١٩٨٢م، وتحولت إلى فيلم عام ١٩٨٣م»

[←14]

(14) «فرانسيس فورد كوبولا هو مخرج ومنتج وكاتب سيناريو أمريكي. يعتبر أحد الشخصيات الرئيسية في حركة صناعة الأفلام في هوليوود الجديدة في الستينيات والسبعينيات. حصل كوبولا على خمس جوائز أكاديمية وستة جوائز غولدن غلوب وجائزتين من السعف الذهبية وجائزة الأكاديمية البريطانية للأفلام»

[15←]

(15) بحيرة بروفيدنس هي بلدة تقع في شرق ولاية لويزيانا ومقر أبرشية شرق كارول.

[←16]

(16) بحيرة ميشيغن هي إحدى البحيرات العظمى (أمريكا الشمالية) والبحيرة الوحيدة التي تقع بأكملها ضمن حدود الولايات المتحدة.

[17→]

(17) صخرة الكوكايين هي شكل من أشكال الكوكايين الصلب القابل للتدخين. فهو نوع من أنواع الكوكايين النقي الذي يُمكن تحضيره باستخدام صودا الخبز (بيكربونات الصوديوم) أو هيدروكسيد الصوديوم لتحويل هيدروكلوريد الكوكايين (مسحوق الكوكايين) إلى ميثايل بينزويل جونين (الكوكايين النقي)»

[←18]

(18) برانسون هي مدينة أمريكية تقع في ولاية ميزوري.

[←19]

(19) «أمباسادور شيكاغو، المعروف منذ عقود عديدة باسم أمباسادور إيست، هو فندق تاريخي في شيكاغو، تأسس عام ١٩٢٦م. في أوجه، كان يرتاد كل من الفندق ومطعمه الشهير، بامب روم، المشاهير»

[←20]

(20) «فولكس فاجن بيتل - فولكس فاجن النوع المخصص بها رسميًا، وهي سيارة قديمة الطراز»

[←21]

(21) «الفاي أو الجِنيات هي مجموعة من الكائنات السحرية، تعيش في نيفيرنيفر، وتحديداً أرض الجن، وفي عالمنا. تُعرف طبقة نبلائهم، التي تضم أقواهم، باسم سيدهي»

[←22]

(22) «القبطان نيمو أو الكابتن نيمو، ويعرف أيضًا باسم أمير دكار. وهي شخصية خيالية ابتكرها الفرنسي مؤلف الخيال العلمي جول فيرن (١٨٢٨م -١٩٠٥م).

[←23]

(23) «حبوب مسكنة عبارة عن مزيج من بيكربونات الصوديوم، والأسبرين، وحمض الستريك اللامائي، ويستخدم للتخفيف من حرقة المعدة، وآلام المعدة»

[←24]

(24) «آلفونس غابرييل كابوني المعروف بـ«آل كابوني» (١٧ يناير ١٨٩٩م - ٢٥ يناير ١٩٤٧م) ويعرف أحيانا باسم سكارفيس. وهو رجل أعمال وعضو في عصابة أميركية، وقد كان ذو سمعة سيئة في زمن حظر الكحوليات في الولايات المتحدة بصفته المؤسس المشارك ورئيس مافيا شيكاغو. انتهت قيادته للجريمة التي تبلغ سبع سنوات عندما كان في سن ٣٣»

[←25]

(25) «هي لعبة تفعيل النرد. تقوم بتدوير النرد وتخصيصه للوحة اللاعب الخاصة بك، أو البطاقات التي اشتريتها من السوق، إما لكسب المزيد من الطاقة وبلورات المانا لشراء المزيد من البطاقات من السوق أو لتفعيل تأثيرات البطاقة (كل رمز موت هو مدرسة مختلفة من السحر)»

[←26]

(26) نورداك تراك هي ماركة تجارية شهيرة لأجهزة اللياقة البدنية.

[←27]

(27) «فتى الكاراتيه، هو فيلم أمريكي من نوع تعلم الفنون القتالية، من بطولة نوريوكي موريتا، أنتج عام ١٩٨٤م. في عام ١٩٨٤، انتقل دانيال لارسو البالغ من العمر ١٧ عامًا ووالدته لوسيل من نيوآرك (نيو جيرسي)، إلى ريسيدا، لوس أنجلوس، كاليفورنيا. العامل الماهر في شقتهم غريب الأطوار، لكنه مهاجر لطيف ومتواضع من أوكيناوا يدعى السيد مياجي»

[←28]

(28) «تايلينول هي علامة تجارية للأدوية، يتم الإعلان عنها لتقليل الألم وتقليل الحمى وتخفيف أعراض الحساسية والبرد والسعال والصداع»

[←29]

(29) «زيورخ هي إحدى أهم مدن سويسرا وأكبرها على الإطلاق».

[←30]

(30) «كان هيو مارستون هيفنر ناشرًا لمجلة أمريكية. كان مؤسس ورئيس تحرير مجلة بلاي بوي، وهي مجلة مطبوعة بها صور ومقالات خادشة أثارت اتهامات بالفحش. قام هيفنر بتوسيع علامة بلاي بوي التجارية إلى شبكة عالمية من اندية بلاي بوي»

[←31]

(31) «الكَنَسْتَة (تعني السلة بالإسبانية) هي لعبة ورق تلعب بعدد كبير من الأشخاص (أحدث لعبة ورق حققت مكانة عالمية باعتبارها لعبة تقليدية)».

[←32]

(32) «فرانكشتاين أو إله النار الجديد هي رواية كتبتها الكاتبة الإنجليزية ماري شيلي (١٧٩٧م – ١٨٥١م) تروي قصة فيكتور فرانكنشتاين، وهو عالم شاب يخلق مخلوقًا غريبًا عاقلًا في تجربة علمية غير تقليدية»

[←33]

(33) «الغولم هو مجسم متحرك بطريقة سحرية من مادة غير حية، بشكل عام الطين أو الفخار»

[←34]

(34) «الستايروفوم هي علامة تجارية لرغوة البوليسترين المبثوقة ذات الخلايا المغلقة، والتي يطلق عليها عادةً «اللوحة الزرقاء»، يتم تصنيعها كلوح عازل للمباني والجدران والأسقف والأساسات كعازل حراري وحاجز مائي. هذه المادة ذات لون أزرق فاتح وهي مملوكة ومصنعة من قبل شركة داو كيميكال»

[←35]

(35) «وصف الأفسنتين تاريخيا بأنه من المشروبات المقطرة، والكحولية بدرجة عالية (٤٥ ٪ -٧٤ ٪ حجم الكحول في المحلول). وهو كحول بنكهة اليانسون مستمدة من الأعشاب الطبية، بما فيها زهور وأوراق عشبة الأفسنتين، يُشار إليها عادة بأنها «الأفسنتين المُرّ». ويتمتع الأفسنتين عادة باللون الأخضر الطبيعى ولكن يمكن أيضًا أن يكون عديم اللون. ويُشار إليه في الأدب التاريخي (الجنية الخضراء). النبتة معروفة في المغرب بالشيبة وهي تحل محل النعناع في في فصل الخريف والشتاء لتنكيه الشاي»

[←36]

(36) «شرغوف فرخ الضفدع الصغير»

[←37]

(37) «ليسترين هي ماركة من منتجات غسول الفم المطهرة. يتم الترويج لها مع شعار «يقتل الجراثيم التي تسبب رائحة الفم الكريهة».

[←38]

(38) «هو أقدم نادي للخيال العلمي والفانتازيا في سيليزيا ، بولندا. تأسس في عام ١٩٨١م في كاتوفيتشي، إنها منظمة منفعة عامة على النحو المحدد في القانون البولندي»